فن الكتابة

الثقافة الإسلامية للطفل

تأليف

أ.د/ إسماعيل علي محمد

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
جامعة الأزهر



فن كتابة
الثقافة الإسلامية
للطفل

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

دار الكلمة للنشر والتوزيع ـ مصر ـ المنصورة

٣٨ ش الثورة (السكة الجديدة) ت،ف: ٢٢٤٣١١٥ ص.ب: ١٦٧

فن كتابة الثقافة الإسلامية للطفل

أ. د. إسماعيل علي محمد
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة - جامعة القاهرة

دار الكلمة - المنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على النبي المكرّم ، الذي كانت أكبر معجزاته كتابًا خالدًا، يتلى على مر العصور ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإنه مما لا يخفى أن مستقبل الأمم ورقيّها مرتبط ارتباطًا وثيقًا بأطفالها وأجيالها الصاعدة ، وأن التخطيط لرعاية الطفولة جزء لا يتجزأ من التخطيط للنهوض بالأمة ، كما أن رعاية الطفولة سمة من سمات الأمم الراقية والشعوب المتحضرة ، فإذا ما أهملت الأمة أطفالها ؛ وفرطت في رعايتهم ؛ فمن المؤكد أن مستقبلها يتعرض للخطر ، ويكتنفه الغموض .

ولقد سبق الإسلام الحنيف إلى رعاية الطفولة رعاية شاملة لا

تقتصر على ناحية أو نواحٍ معدودة فقط .

وإن من أهم جوانب الرعاية التي يجب أن يحاط بها الطفل: الرعاية الثقافية والتعليمية ، والتي ترتبط بدورها بجانب مهم وهو التربية ، إذ العلم قرين العمل ، والمعرفة قرين التطبيق ، وأول ما نزل من القرآن كان: ﴿ اقْرَأْ ﴾[١] .

وإن ثقافة الطفل المسلم اليوم قد باتت قضية من أكثر القضايا أهمية وإلحاحًا ، تلك الثقافة التي تقوم على تعليم الطفل حقائق الإسلام ، ونشر معارفه ، والدعوة إلى ما جاء به ، ومعلوم أن العمل بين الصغار وللصغار لا يقل أهمية عنه بين الكبار ، إن لم يكن يفوقه .

والواقع أن الكبار والشباب قد نالوا حظًا وافرًا من كتابة الثقافة الإسلامية لهم ، وقد آن الأوان ليأخذ الأطفال نصيبهم كاملا غير منقوص .

ونحن - المسلمين - إذا أردنا النهوض بأمتنا الإسلامية وإعادة بنائها من جديد ، كي تستعيد دورها ، وتتبوأ مكانتها؛ فإن حجر الأساس في هذا البناء يبدأ من الطفل ، وإن كتاب

---

(١) سورة العلق : ١ .

الطفل وسيلة من وسائل التغيير الذي نرتقبه ، فيجب شحذ الهمم لملء الفراغ الكبير الذي تعانيه مكتبة الطفل المسلم ، حيث إن المعروض من كتب الثقافة الإسلامية أقل بكثير مما هو مطلوب.

والواقع أن هناك كتابات كثيرة تحدثت عن موضوع ثقافة الطفل وأدبه ، وتصدت بشكل خاص لوسيلة الكتاب ، ومنهج الكتابة ، لكن يظهر أن الحديث عن منهج لكتابة الثقافة الإسلامية للطفل لم يحظ بالقدر الكافي والتغطية اللازمة ، وأنه لا يزال بحاجة إلى إسهامات كثيرة خاصة من علمائنا الأجِلاَّء الذين وُفِّقوا في الكتابة للطفل المسلم ، وقاموا بجهد مشكور في تقديم الثقافة الإسلامية له من خلال كتاباتهم ، لعلنا نخرج بقواعد وأسس تكون بمثابة أمارات يسترشد بها من يحاولون الكتابة للطفل المسلم من الدعاة إلى الله ، أو من يريدون ذلك .

وبالإضافة إلى هذا فهناك أسباب أخرى دعتني لمحاولة معالجة هذا الموضوع من خلال هذا البحث المتواضع ، أذكر منها :

أ ـ الحاجة إلى زيادة عدد الكتابات الإسلامية المناسبة التي تضطلع بنشر الثقافة والمعارف الإسلامية للطفل المسلم ، الأمر الذي يستدعي بذل المحاولات للوصول إلى منهج للكتابة في هذه

الأمور للطفل ، يسهم في مواصلة المسيرة بشكل صحيح بعيد عن الارتجالية والعفوية .

ب - ما يلمسه المرء عند غير المسلمين من حرص على غرس المبادئ والوجهات والأهداف الخاصة بكل طائفة منهم ، في نفوس أطفالهم منذ نعومة أظفارهم بكل الوسائل ، ومنها الكتب .

وعلى سبيل المثال : فالصهيونية جادة في إنتاج الكتب التي تنشر معتقداتها الضالة وأفكارها الهدامة ، ونواياها العدوانية بين الأطفال ، وتملأ قلوبهم وعقولهم بالحقد والكراهية للعرب والمسلمين ، وتحثهم على التربص والفتك بهم ، و تعمق فيهم الولاء لإسرائيل ... وهذه الكتابات تقدَّم لملايين الأطفال داخل فلسطين المحتلة وخارجها ، بأسلوب مخطط له ، وبطرق منظمة واعية .

وكذا الحال في المجتمعات الشيوعية - وإن كان فكرها قد أعلن إفلاسه - فإن القوم دائبون على غرس مبادئ الشيوعية وتعميقها في نفوس الأطفال منذ الصغر ، فبالإضافة إلى أن الحياة العملية والبيئة التي يحياها الأطفال ترمي إلى هذا الهدف،

حيث اللعب والأبنية والملابس والحقائب ... كل شيء يؤصل الشيوعية في نفوس الأطفال ؛ هناك الكتب المدرسية والإعلام ، ومنظمات الطلائع والشباب ونحوها ، تنشر الثقافة الشيوعية وتغرسها في نفوسهم .

كل هذا في الوقت الذي نرى فيه العكس حيال نشر الثقافة والمعارف الإسلامية للأطفال المسلمين في كثير من مجتمعاتنا .

جـ - أن هناك الكثيرين من دعاة أدب الأطفال أو أدعيائه في عصرنا وبلادنا ، ممن يسعون إلى إيجاد قواعد له ينطلق منها ، ويرتكز عليها ، هؤلاء معظمهم - للأسف - لا ينادون بأن ينطلق الأدب من الإسلام ، أو على الأقل لا يكون متعارضًا معه ، ولا يدعون إلى أن يهتم المضمون بنشر الثقافة الإسلامية، بقدر الاهتمام بنشر الضلال ، والفساد والخيال الهدام ، والترويج للمذاهب والثقافات التي تحاد الله ورسوله ... الأمر الذي يحتم أن يكون هناك تنظير أو منهج لكتابة الثقافة الإسلامية - بشكل خاص - للطفل المسلم .

هذا ، ولست أدعي أنني قد أصبت الكمال في وضع هذا التصور ، أو أنني اهتديت للمنهج الأقوم فيما ذهبت إليه ، وإن كنت لم آل جهدًا في الوصول لذلك ، وحسبي أنني اجتهدت

لعمل شيء أرى الحاجة تدعو إليه في واقعنا المعاصر ، فإن كان الصواب حليفي ، فمن فضل الله وتوفيقه ، وإن كان من قصورٍ أو من خطأ فمن نفسي ، وآمل في التجاوز عنه مع إسداء النصح ما أمكن ..

وأرجو أن يكون هذا البحث المتواضع خطوة تتبعها خطواتٍ وجهود ..

كما أسأل الله تعالى أن يجعله عملاً صالحًا ولوجهه خالصًا ، وأن يعم به النفع ..

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .. والحمد لله رب العالمين .

ضحى الأحد : ١٥ ذو الحجة ١٤١٨ هـ — **الفقير إلى الله**

١٢ أبريل ١٩٩٨ م — **إسماعيل علي محمد**

كفر حماد / كفر صقر / الشرقية

تمهيد

الثقافة الإسلامية والطفولة

الثقافة الإسلامية :

* الثقافة في اللغة ، مصدر " ثقف " وهذه المادة في كتب اللغة تدور حول معاني الحِذْق ، وتقويم المعوجّ من الأشياء ، والتسوية ، والتأديب والتهذيب ، وهكذا[١]..

ولقد غدا مفهوم الثقافة ذا دِلالات حديثة واسعة ، ليس لها وجود في المعاجم العربية القديمة ، حيث صار يعني ذلك النسيج الكلي المكوّن من المعارف أو الأفكار ، والعقائد والنظم والمبادئ والأخلاق ، والتراث واللغة والفنون ، الخاصة بأمة ما، والمميزة لها عن غيرها من الأمم .

وعرفها أحد الباحثين بأنها : " طريقة خاصة تميز أمة معينة عن أمم أخرى ، وتتمثل في العقائد والنظم ، وكل ما هو

(١) يراجع على سبيل المثال : أساس البلاغة للزمخشري . ص ٨٤ . دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، والمعجم الوسيط مادة " ثقف " .

اجتماعي وخلقي "[١] .

ويشير الدكتور محمد محمد حسين - رحمه الله - إلى أن الثقافة تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة، بينما تشتمل الحضارة على الجانبين الروحي والمادي ، أو الفكري والصناعي[٢].

وأما الثقافة الإسلامية ؛ فقد عرفها أحد الباحثين بأنها : " **الصورة الحية للأمة الإسلامية ، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها ، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيه ، إنها عقيدة الأمة التي تؤمن بها ، ومبادئها التي تحرص عليها ، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار ، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار** "[٣] .

---

(١) الثقافة العربية ، إسلامية أصولها وانتمائها . أنور الجندي . ص ٢٢ . دار الكتاب اللبناني . بيروت ط الأولى ١٩٨٢ م .

(٢) الإسلام والحضارة الغربية . د/ محمد محمد حسين . ص ٤ المكتب الإسلامي بيروت ط الأولى ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

(٣) الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية . د/ محمود الخالدي ١/ ٧٤ ـ٧٥. دار الفكر . عمّان . ط الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . نقلا عن لمحات في الثقافة الإسلامية . عمر عودة الخطيب ص ١٣ .

الطفولة :

* والطفولة هي المرحلة من الميلاد إلى البلوغ ، كما جاء في معاجم اللغة ، وكما يرى الفقهاء أيضًا ؛ إذ يتفقون في جملتهم على أن الطفولة تبدأ من الولادة وتنتهي بالبلوغ .

ويرون أن البلوغ بالنسبة للولد يكون بالاحتلام أو الإنزال ، وبالنسبة للبنت يكون بالحيض أو الحبَل - باتفاق - واختلفوا في البلوغ بالسنّ لمن لم يحتلم ، ولمن لم تحض ، فمنهم من ذهب إلى أنه خمس عشرة سنة ، ومنهم من ذهب إلى أنها (أي سن البلوغ) تكون بسبع عشرة سنة ، أو تسع عشرة سنة ، ومنهم من لا يرى البلوغ بالسن ما لم يحتلم ولو بلغ أربعين سنة ، واختلفوا في الإنبات هل يستدل به على البلوغ أم لا ؟

والذي يظهر لي أن الولد أو البنت إذا بلغ كل منهما سن الخامسة عشرة يُعدّ بالغًا ، تجب عليه الفرائض والأحكام ، وأن الاحتلام أو الحيض لا يتأخران عن هذه السن في الغالب ، وما كان غير ذلك فهو من قبيل الاستثناء ، وليس هو القاعدة ، ولأنه ببلوغ هذه السن يكون الصبي قد وصل إلى مرحلة الإدراك التام، ويكون قد نضج عقله وتفكيره .

وهذا هو ما اختاره كثير من الباحثين والتربويين ، فضلا عن

قوة أدلة أصحابه[١] ، وعلى هذا فإن السنين التي يرتبط بها البحث في موضوعنا لا تتجاوز خمس عشرة سنة.

المقصود بفن كتابة الثقافة الإسلامية للطفل :

* ثم إن المقصود بفن كتابة الثقافة الإسلامية للطفل ؛ الأساليب والطرق المناسبة لعرض هذه الثقافة للطفل المسلم من خلال الكلمة المكتوبة ، أو بعبارة أخرى : ماذا نقدم له من المعارف الإسلامية ، وكيف تُقَدَّم له بالمنهج الذي يتفق مع عمره ونموه ، عبر مراحل الطفولة المختلفة من خلال وسيلة الكتابة ..

وعلى الله قصد السبيل

---

(١) يراجع تفصيل هذا في « صور من حقوق الطفل في الإسلام » للمؤلف وفيه المراجع التي أخذ عنها .

الفصل الأول

كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم
ضرورتها ومضمونها

المبحث الأول :

الكتابة وأهميتها بين وسائل الدعوة والثقافة .

المبحث الثاني :

ضرورة كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم .

المبحث الثالث :

المضمون في كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم.

المبحث الأول
الكتابة وأهميتها بين وسائل الدعوة والثقافة

إن وسائل تبليغ الهدى ونشر الثقافة كثيرة ، وعلى رأسها وسيلة الاتصال الشخصي ، تليها في الأهمية وسيلة الكتابة .

و " الكتابة في اللغة : مصدر كتب ، يقال : كتب يكتب كَتْبًا وكِتابًا وكِتَابةً ومَكْتَبَةً وكِتْبَةً فهو كاتب ، ومعناها الجمع... ومن ثم سُمِّيَ الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض "(١) .

وعرّف ابن خلدون الخط فقال : " هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس"(٢) .

ولقد اهتم القرآن والسنة بالكتابة كوسيلة من وسائل الدعوة ، وحفظ الشريعة ، ونشر مبادئ الإسلام ، وتعريف الآخرين به .

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يتبين له هذا الأمر ، فقد

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا تأليف أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ٥١/١ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

(٢) مقدمة ابن خلدون . عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي. ص ٣٧٥ . دار الشعب . القاهرة .

وردت اشتقاقات لفظة الكتابة في الكتاب العزيز أكثر من ثلاثمائة مرة ، ولو لم يكن من فضل للكتابة سوى أن أقسم الله تعالى بالقلم وما يكتب ، حيث قال سبحانه : ﴿ نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[١] ، وأن وصف بها ملائكته فقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [٢] لكفى ، فكيف وهناك غيره كثير من التنويه بمكانتها .

وقد بين الله في القرآن الكريم أن الكتاب وسيلة معاونة للأنبياء في الدعوة إلى الله ، وهداية الخلق إلى الحق ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٣]، وقال جل شأنه: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٤].

وحث النبيّ ﷺ على الكتابة ، وأرشد إلى استخدامها ، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **قيدوا العلم بالكتاب** " [٥].

---

(١) سورة القلم : ١ .
(٢) سورة الانفطار : ١٠ ، ١١ .
(٣) سورة البقرة : ٥٣ .
(٤) سورة إبراهيم : ١ ، ٢ .
(٥) رواه ابن عبد البر . جامع بيان العلم وفضله . وما ينبغي في روايته وحمله . للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي =

وحول هذا المعنى يقول القلقشندي :

" ولما كان التقييد بالكتابة هو المطلوب ؛ وقع الحض من الشارع عليه ، والحث على الاعتناء بـه ، تنبيهًا على أن الكتابة من تمام الكمال من حيث أن العمر قصير والوقائع متسعة ، وماذا عسى أن يحفظه الإنسان بقلبه أو يجعله في ذهنه "[١].

ولقد كان للنبي ﷺ كتَّاب يكتبون له الوحي ، وكتبه ورسائله، وقد ذكر منهم الإمام ابن القيم سبعة عشر كاتبًا ، منهم الخلفاء الأربعة ، والمغيرة بن شعبة ، وخالد بن سعيد ابن العاص ، وقيل إنه أول من كتب له ، وزيد بن ثابت ، وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به[٢].

= الأندلسي ٧٢/١ . دار الكتب العلمية . بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ مخالف ٤٦٩/١ رقم (٨٥٢) ، ورمز السيوطي إلى صحته في الجامع الصغير ٩٣/٢ ط الحلبي ، وذهب بعض المحدثين إلى أنه موقوف على أنس كما في المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٥٥ دار الهجرة . بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ومجمع الزوائد للهيثمي ١٥٢/١ دار الكتاب العربي . بيروت . هذا ، وقد صحت أحاديث عن النبي - ﷺ - في الأمر بالكتابة منها حديث: " اكتبوا لأبي شاة " عند البخاري في ك العلم ، و ك اللقطة ، ومسلم في ك الحج رقم (١٣٥٥) .

(١) صبح الأعشى ١ / ٣٦ .

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية . تحقيق شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط ١١٧/١ . مؤسسة الرسالة . بيروت. ط السادسة والعشرون ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

وقد أطنب السلف في مدح الكتابة والحث عليها ، فلم يتركوا شأوًا لمادح ، حتى قال سعيد بن العاص : " **من لم يكتب فيمينه يسرى** " ، وقال معن بن زائدة : " **إذا لم تكتب اليد فهي رجل** "، وبالغ مكحول فقال : " **لا دية ليد لا تكتب** "(١).

هذا ، وإذا كانت قد برزت وسائل للمعرفة والثقافة كالإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح ونحوها ، منافسة للكتاب ؛ فإنه لا يزال للكتاب قيمته ، ولا يزال الصديق الوفيّ ، والجليس الذي لا يُمل ، والنبع المتدفق للمعرفة ، كما لا تزال الكتابة وسيلة ذات فاعلية كبرى ، وستظل هكذا بين وسائل الثقافة .

أجل : " **إن القول بأن الكتاب سيظل بين أيدينا دائمًا ليس تنبؤًا بالغيب ، ولكنه تعبير عن حقيقة نافعة ، وإن بدت بسيطة**"(٢).

وإن تلك الوسائل التي استحدثت لا يمكن أن تزيح الكتاب من الساحة ، فللكتاب ميزات كثيرة ؛ إذ هو مع الإنسان دائمًا يرجع إليه وقتما يشاء ، كما أنه مناسب لبسط الفكرة وعلاج الموضوع من شتى جوانبه ، وبالإمكان أن يكون في متناول جميع الفئات .

---

(١) صبح الأعشى ١ / ٣٧ .
(٢) مستقبل الكتاب كوسيلة تربوية . بقلم فرانك . ج . جننجر . مجلة مستقبل التربية ص ٢١٦ . صادرة عن مجلة رسالة اليونسكو ومركز مطبوعات اليونسكو . السنة الأولى . العدد الثاني أبريل / يونيو ١٩٧٣م .

يقول أ. **ماركو شيفيتش** : يقارن الناس في بعض الأحيان بين إمكانيات الكتب وإمكانيات التليفزيون ، حقًا إن التليفزيون يمكنه أن يقدم الكثير في الوقت الحاضر ويحتفظ بأمنيات براقة للمستقبل ، ولكن هل وصل التليفزيون اليوم إلى مركز يستطيع أن يحل فيه محل ذلك العتيد العجوز ، الكتاب؟ إن ذلك ليشق عليه .

إن الكتب من بين الاختراعات التقنية الوفيرة التي قام بها الإنسان ، وتعد مفخرة للجنس البشري ، ولا تزال أفضل منبع للمعرفة وأعز رفيق ومرشد ، إنها رخيصة الثمن وفي متناول الجميع ، إن بالإمكان توزيعها في كل مكان ، والاحتفاظ بها أمدًا طويلا ، وفوق كل ذلك فإن تنوعها يفوق كل حد ، ويمكنها أن تواجه جميع حاجات الناس[١].

وربما يذهب البعض إلى أن هذه الأهمية والمكانة للكتاب، إنما تكون لدى الكبار وحدهم ، أما في دنيا الصغار؛ فليست له هذه القيمة ، لما ينافسه من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ، وأن الطفل يكون أكثر انجذابًا إلى الأخيرة ، وانشغالا بها عن الكتاب .

والواقع أن للكتاب قيمته ومكانته الرفيعة في عالم الطفولة

---

(١) الحياة مع الكتب . بقلم أ. ماركو شيفيتش . السابق . ص ٢١٢ .

كذلك ، وإذا كان الكتاب على المستوى المطلوب مظهرًا وجوهرًا ؛ فلن ينصرف عنه الطفل ، ولن يُحرم الإفادة منه، والاستمتاع به .

" فالكتاب سواء كان قصة أو أدب رحلات أو ذا نزعة علمية أو تاريخية هو الأساس ، نعم الأساس للقراءة أولا ، وللعمل الإذاعي والتليفزيوني بل والمسرحي ثانيًا ، وهو الشيء الذي يمكن أن يحتفظ به الطفل أطول فترة ممكنة ، وقد يعود إليه من آن إلى آخر . ثم إن هناك الصور والأشكال والألفاظ المناسبة.. إنها جميعًا تشترك في صنع عالم الطفل ، وتوسيع خياله ، وتفتح الطريق أمام إبداعاته ومواهبه وتنمية خبراته "(١).

" إن عشرات الملايين من أطفالنا يريدون أن يقرؤوا برغم وجود التلفاز والمذياع ودور الخيالة "(٢). وإن علينا أن ننمِّي في أطفالنا حب القراءة ، ونرغبهم في النظر في الكتب ، ولنعلم أن خصومنا يعولون على الكتب ، ويستخدمونها ضمن وسائلهم

---

(١) الخدمات التوجيهية المقدمة للطفل المسلم . د/ نجيب الكيلاني . ضمن بحوث حلقة رعاية الطفولة في الإسلام . في أبى ظبي (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ص ٣٤٩ . بإشراف منظمة المؤتمر الإسلامي .
(٢) أدب الأطفال في ضوء الإسلام . د/ نجيب الكيلاني . ص ٣٥ . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

الرامية لتخريب عقلية النشء المسلم ، حيث لا نزال نرى الآلاف المؤلفة من الكتب والقصص والمجلات التي تسيل مـــن عروقهـــا السموم الفكرية المهلكة .

المبحث الثاني

ضرورة كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم

أولا : كونها ضرورة شرعية :

إن عرض الثقافة الإسلامية للنشء المسلم ، هو صورة من صور تبليغ الإسلام إليهم ، وتعريفهم به ، ولا يخفى أنهم بحاجة ماسة لهذا الأمر ، وهم في مستهل درب الحياة، وبداية مشوار العمر ، ومن هذا المنطلق فإن كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم ، وتقديمها إليه ، أمر ضروري ، ينبع من روح الإسلام، حتى ليكاد يكون - فيما أرى - من الفروض الكفائية .

والله تعالى قد أوجب على كل ذي علم نافع - خاصة العلماء العالمين بأحكام الدين - أن يبلغوا ما علموه ، وحذرهم من كتمانه ، فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ**

أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(١).

وقال سبحانه : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ** ﴾ (٢).

وعن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: " **من كتم علمًا يعلمه جاء يوم القيامة ملجمًا بلجامٍ من نار** "(٣).

وفي مقابل هذا الوعيد الشديد لمن يقصر في تبليغ العلم والهدي للناس ؛ رفع الله عز وجل منزلة من يعلمون الناس، ويأخذون بأيديهم إلى صراط الله المستقيم ، داعين الله عز وجل.

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾(٤).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **من دعا إلى**

---

(١) سورة البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٢) سورة آل عمران : ١٨٧ .
(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٩١/٣ رقم (١٠١٠٩) وأبو داود في ك العلم ب كراهية منع العلم رقم (٣٦٥٨) ، وابن ماجة في المقدمة ب من سئل عن علم فكتمه رقم (٢٦١) ، والحاكم في ك العلم ١٠٢/١ وصححه ووافقه الذهبي ، و الطبراني في الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن عمرو كما في مجمع الزوائد ١٦٣/١ وقال الهيثمي : ((ورجاله موثقون)) .
(٤) سورة فصلت : ٣٣ .

هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تَبِعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا "(١).

وعن زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **نضّر الله امرًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه** "(٢).

هذا ، وإذا كان تبليغ الإسلام عامًا لكل الناس كبيرهم وصغيرهم ؛ فإن نصيب الأطفال إن لم يفق نصيب الكبار ، فلا يجوز أن يقل عنهم .

يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله :

---

(١) رواه مسلم في ك العلم ب من سن سنة حسنة أو سيئة . مسلم بشرح النووي ٢٧٧/١٦ رقم (٢٦٧٤) ، ورواه أبو داود في ك السنة ب لزوم السنة رقم (٤٦٠٩) ، والترمذي في ك العلم ب من دعا إلى هدى رقم (٢٦٨٣) وقال: حسن صحيح ، وابن ماجة في المقدمة ب من سن سنة حسنة أو سيئة رقم (٢٠٦) .

(٢) رواه أبو داود في ك العلم ب فضل نشر العلم رقم (٣٦٦٠) ، والترمذي في ك العلم ب ما جاء في الحث على تبليغ السماع رقم (٢٦٦٥) وقال: حديث زيد بن ثابت حديث حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود رقم (٢٦٦٦) . وقال : حسن صحيح . وأحمد في المسند ٢٣٣/٦ رقم (٢١٠٨٠) ، والحاكم ٨٧/١ وصححه ووافقه الذهبي .

" **فليس الكبار وحدهم هم الذين يجب أن يبلغ إليهم الإسلام في صورته النقية ، بل إن قلوب الصغار أحوج إلى هذا الغذاء، ليشبوا وطعم الإيمان في نفوسهم ، ونوره في قلوبهم ، وبشاشته في أرواحهم** "(١).

وقد يقول البعض : لا خلاف على أن تبليغ العلم والدعوة من الفرائض التي لا يصح التهاون فيها ، ولكن ليس من المفروض الالتزام بوسيلة معينة كالكتابة ، وجعل تبليغ الدعوة من خلالها أمرًا ضروريًا .

والواقع أن على الدعاة ألا يدعوا وسيلة مشروعة يمكن أن تبلغ الدعوة من خلالها إلا واستخدموها ، ومن هذه الوسائل ، بل ومن أهمها : الكتابة ، حيث ثبت إمكان خدمة الإسلام والأجيال المسلمة من خلالها ، وقد سبقت الإشارة إلى مكانتها بين وسائل الدعوة والمعرفة ، وكتاب الأطفال على وجه الخصوص له دور كبير في هذا المجال .

وكان رأي الكاتب " **فرانسوا فيدال** " الذي حضر المؤتمر العالمي للكتاب في " **نيس** " عام ١٩٧١م حيث نوقش في

---

(١) من تقديم الشهيد سيد قطب لكتاب : قصص النبيين للأطفال . تأليف الأستاذ أبي الحسن الندوى ٥/١ مؤسسة الرسالة . بيروت . ط العشرون ١٤٠٣هـ - ١٩٨٧م .

المؤتمر (خيال الطفل ومستقبل العالم) قال : " **إن كتاب الطفل يمكن أن يغير من ذوق العالم ، بل يمكن أن يغير العالم ذاته**"(١).

ولا يخفى أن الخصوم - في واقعنا المعاصر - قد ركزوا على الكلمة المكتوبة في محاربة الإسلام ، وإفساد عقائده ، وإضلال أبنائه .

لذا فإنه ينبغي أن لا يفوتنا تبليغ الإسلام إلى النشء المسلم من خلال الكلمة المكتوبة .

ثانيًا : كونها ضرورة عصرية :

ثم إن هناك أمرًا خطيرًا يجعل من كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم ضرورة عصرية ، بالإضافة لكونها ضرورة شرعية ، ألا وهو الغزو الفكري المعادي في واقع الكتابة ، بل ووسائل الثقافة في حياة الطفل المسلم عمومًا .

وجدير بالذكر أن أعداء الإسلام أصبحوا مدركين تمامًا أن لا سبيل للقضاء عليه طالما أن عقيدته حية وثابتة في نفوس أتباعه، ومبادئه متجسدة في سلوكهم ، تلك العقيدة التي تدفعهم

---

(١) أدب الأطفال ومكتباتهم . هيفاء خليل شرايحة ص ٤٠ . المطبعة الوطنية ومكتبتها . عمَّان - ١٩٧٨م .

إلى الموت والشهادة في سبيل الله والدفاع عن الإسلام ، وتلك المبادئ التي تجعل المسلم يلوذ بأخيه ويعاونه ويحميه ، وتجعل من المسلمين أمة واحدة لا يستطيع عدوها أن ينال منها نيلا .

فوضعوا مخططاتهم ، وركزوا جهودهم على غزو آخر من نوع جديد ، يستبدل فيه ميدان القتال ، ويحل مكانه ميدان الفكر ، والقلم محل السيف ، والشبهة والفكرة المسمومة محل رمية السهم أو طلقة الرصاص ، وهو ما اصطلح الباحثون على تسميته بالغزو الفكري أو الغزو الثقافي .

ولقد ركز أولئك الخصوم على توجيه كثير من حملات الغزو الثقافي للطفل المسلم ، من خلال وسائل ثقافته ، لاسيما التعليم والإعلام .

وهم يعون جيدًا أهمية العمل بين النشء ، والتأثير على عقول الصغار ، وتسميم أفكارهم ، حيث لا يزالون صفحة بيضاء ، وعجينة طرية ، كما أن الخصوم ينظرون إلى الصغار على أنهم (فسائل) تغرس فيما بعد في الكليات .

يقول المبشر **جون موط** :

" يجب أن نؤكد في جميع ميادين (التبشير) جانب العمل بين الصغار – وللصغار – أن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكرًا جدًا ، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى

المسيح قبل بلوغهم الرشد ، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية "(١).

ويقول **صمويل زويمر** ، في تقريره في مؤتمر المبشرين سنة ١٩٢٤م :

" في كل حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجهًا نحو النشء الصغير من المسلمين ، وموزعًا فيما بينهم ليحيط بهم ، وليكونوا منه على صلة مباشرة ، ويجب أن يقدم هذا على كل عمل سواه في الأقطار الإسلامية "(٢).

ولقد تغلغل هذا الغزو الثقافي في جميع الروافد الثقافية في حياة الطفل المسلم ، فهناك الكثير من السموم الفكرية في مناهج التعليم بشقيه الأجنبي والوطني ، وفي الصحافة والقصة ، والإعلام المسموع والمشاهد ، وعبر الاتصال الشخصي .

وقد طال هذا الغزو كل مجالات وجوانب الثقافة الإسلامية من عقيدة وشريعة وأخلاق وتاريخ ولغة وحضارة ، فعمل على تفريغ عقول الناشئة من التصور الصحيح لها، ثم حشو تلك

---

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية . د/ مصطفى خالدي ، د/ عمر فروخ ص ٦٨ ، المكتبة العصرية . بيروت . صيدا . ط الخامسة ١٩٧٣م .

(٢) الإسلام في وجه التغريب ، مخططات التبشير والاستشراق . أنور الجندي ص ١٧١ . دار الاعتصام . القاهرة .

العقول الغضّة الطرية بالمفاهيم والتصورات غير الإسلامية .

وهكذا نرى سهام ذلك الغزو الثقافي تصوب نحو العقيدة الإسلامية لتدميرها في النفوس ، والعبادة لإلهاء الأجيال عنها ، والأخلاق لتمييعها ، وامتدت أيديهم للتاريخ فحرفته وشوهته ، وعملت على تجهيل الأجيال المسلمة وتضليل أفكارها ، وإضعاف ثقتها في الإسلام ، وجعلها تقف من تاريخ أمتها موقف الخجول ، لا موقف المعتز به ، المباهي بما فيه وبمن فيه ، فنتج عن كل هذا زعزعة وخلخلة في العقيدة والفكر ، واضطرابًا في المفاهيم والسلوك ، وغير هذا من الآثار التي يندى لها الجبين ، وينفطر من هولها الفؤاد .

وقد وفقني الله تعالى فأعددت دراسة مفصلة حول موضوع الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم ، سلطت فيها الضوء على مظاهره وآثاره وكيفية مواجهته[١] - لعلها ترى النور قريبًا إن شاء الله - ولذا لم أطل الوقفة مع هذا الموضوع هنا .

والذي أود أن ألفت الأنظار إليه في هذا المقام أننا إزاء هذا الخطر الماحق لا يسعنا إلا أن نجتهد في تقديم الثقافة الإسلامية للطفل المسلم ، وإيجاد الكتاب الإسلامي له ، كي ندرأ عنه هذا الخطر ، انطلاقًا من أن الشبهة تدحض بالحجة ، وأن الفكر

---

(١) نشرتها دار الكلمة بالمنصورة .

ينازل بالفكر ، وأن الباطل يدفع بالحق، وصدق الله العظـيم إذ يقول: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ** ﴾(١).

إننا لابد من أن نواجه الفكر المعـادي بـالفكر الإسـلامي ، ويجب أن نركز على الجيل الجديد ، الذي قـد يسـهل تقـديم التصورات الصحيحة له عن طريق تقديم (ثقافة إسلامية) تنقل له الإسلام كما هو .

وإذا كان القرآن يقول لنا : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّـى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾(٢) ؛ فمن الواضح أن تغيير ما بالنفس لن يتم إلا عن تغيير ما بالفكر ، وبالتـالي (فالثقافـة الإسـلامية الصحيحة) بمجالاتها في التوجيه والتربية والأخـلاق وغـرس النزعة الجمالية ، والسلوك المنسق البنَّاء هي الخطـوة الأولـى لإيجاد (إنسان الحضارة الإسلامية) القادر على النهوض بها في دورة جديدة للتاريخ(٣).

وإننا إذ نستنقذ أجيالنا من خطر الذوبان في مستنقعات الغزو الفكري ، فإنما نستنقذ أمتنا ، لتنهض من كبوتها التي ألمت بها ،

---

(١) سورة الأنبياء : ١٨ .
(٢) سورة الرعد : ١١ .
(٣) تغيير الفكر والنفس الخطوة الأولى في بناء الحضارة الإسـلامية . د/ عبد الحليم عويس . مجلة منار الإسـلام ص ١١٦ . العـدد الثـاني عشر. ذو الحجة ١٤١٢هـ – يونيه ١٩٩٢م .

ولتتبوأ مكانتها اللائقة بها ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١) ، ولن تبلغ الأمة هذه المكانة بغير تحصين الأجيال بالثقافة الإسلامية ضد الثقافة الغازية .

يقول الأستاذ مالك بن نبي :

" إن المجتمع الذي لا يصنع أفكاره الرئيسية لا يمكنه على أية حال أن يصنع المنتجات الضرورية لاستهلاكه ، ولا المنتجات الضرورية لتصنيعه ، ولن يمكن لمجتمع في عهد التشييد أن يشيد بالأفكار المستوردة أو المسلطة عليه من الخارج سواء كانت تمت إلى الاستشراق أو الشيوعية...

وبكلمة علينا أن نستعيد أصالتنا الفكرية ، واستقلالنا في ميدان الأفكار ، حتى نحقق بذلك استقلالنا الاقتصادي والسياسي "(٢) .

وهكذا يتبين ويتأكد لنا أن كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم اليوم ؛ ليست من النوافل أو الكماليات ، وإنما باتت قضية جازمة وضرورية ، يتحتم علينا النهوض بها على الوجه الأكمل ، أداءً لواجب الشرع ، وتلبية لحاجة العصر.

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٢) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث . مالك بن نبي ص ٤٨ . دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . ط الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

المبحث الثالث

المضمون في كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم

المقصود بالمضمون :

المقصود بالمضمون : النص أو المحتوى الذي تتضمنه الكتابة ، وما ينطوي عليه من أفكار ، ويقدمه من معلومات ومعارف ، ويدعو إليه من معتقدات ومبادئ وسلوكيات .

وأي كتابة تحتوي على شكل ومضمون ، فالشكل يتضمن عنوان الكتاب ومظهره ، وغلافه وحجمه ونحو ذلك ، والمضمون هو ما ذكرنا .

أهداف المضمون :

والمضمون في كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم ، له أهداف ، وهذه الأهداف على اختلافها ، يمكن أن تتركز في أصلين رئيسيين ، تتدرج تحتهما فروع وتفصيلات أخرى ، على النحو التالي :

أولا : أهداف عملية تربوية :

والمقصود بها الأهداف التي تتعلق بالسلوك العملي التربوي ،

وبناء وتحديد ملامح شخصية الطفل ، وطبع سلوكه وتصرفاته بالطابع الإسلامي ، ليكون في النهاية النموذج العملي الأمثل للمسلم الذي يريده الله ﷻ .

" ويعرف علماء النفس الشخصية بأنها مجموعة من الصفات والخصائص المختلفة التي يتميز بها فرد عن غيره ، فهي نظام متكامل من مجموعة الخصائص العقلية والاجتماعية والذهنية والجسمية ، الفطرية والمكتسبة ، تتفاعل مع الظروف والأوضاع الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد "(١) .

وتتحدد معالم شخصية الفرد من خلال ظهور تلك الصفات والخصائص بشكل واضح ومتميز في علاقته مع غيره .

وكي يتحقق هذا البناء التربوي السليم ، لابد أن يقوم إعداد الشخصية الإسلامية أو ينبني على ثلاثة أسس ، لا يمكن الاستغناء عنها أو بعضها ، وهي :

الأساس الأول : التربية الإيمانية أو العقدية .
الأساس الثاني: التربية التعبدية .
الأساس الثالث: التربية الأخلاقية .

وكثيرا ما يذكر الله تعالى في القرآن الكريم هذه الأسس

---

(١) منهج إسلامي تربوي للأولاد . عبد الله البنا . مقدمة الناشر ص ١٠ . دار الأنصار . القاهرة .

الثلاثة مجتمعة ومتفرقة ، داعيًا سبحانه إلى التحقق بها ، ومن ذلك آية البر ، إذ يقول تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾(١) وهذا جانب الإيمان . ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ (٢) وهذا جانب العبادات ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣) وهذا جانب الأخلاق والسلوك .

كما أن المتأمل في وصية لقمان لولده ، كما حكاها الله في القرآن الكريم ، يجده يربيه على الإيمان ، ثم العبادات ، ثم الأخلاق .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧ .
(٢) سورة البقرة : ١٧٧ .
(٣) سورة البقرة : ١٧٧ .

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ . يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ . وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾.(١)

وهكذا يهدف المضمون إلى تحقيق التربية الإسلامية للطفل ، فيبني في نفسه الإيمان بأركانه ومشتملاته من إيمان بالله عز وجل إيمانًا صادقًا ، صحيحًا نقيًا ، وبالملائكة وبالكتب، وبالرسل وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، كما يهتم بالبناء التعبدي والروحاني ، ليكون قانتًا عابدًا لله رب العالمين ، ثم يهتم بثمرة ما مضى ، وهو البناء الأخلاقي للطفل ، لتطبع شخصيته ، على خلال الخير ، ومعالم المروءة، وصفات الكمال ، والتعامل الراقي مع غيره ، وبهذا ينشأ مسلمًا كما يريده الله عز وجل .

ومما يتصل بالأهداف التربوية كذلك إيجاد مشاعر العزة والثقة بالنفس لدى النشء المسلم بسبب التمسك بالإسلام ،

---

(١) سورة لقمان : ١٣ـ١٩ .

والتحقق بمعاني الإيمان ، والقضاء على مشاعر النقص والدونية التي يحرص الغزو الثقافي على تأصيلها في نفوسهم ، بطرق كثيرة ملتوية ، كما يحدث من تزيين صورة الحضارة الغربية المادية ، وتشويه صورة الأمة الإسلامية ، والتنفير من واقعها ، وربط هذا الواقع المزري بالإسلام وإرجاع أسباب التخلف إليه ، ومن خلال تلك الأساليب تتولد عند الطفل مشاعر الدونية والنقص ، وفي المقابل الإعجاب والانبهار بالغرب ، والاندفاع بقوة نحو تقليده ، والسير في ركابه .

ومن هنا كان لزامًا أن نعالج هذا الأمر من خلال مضامين كتابة الثقافة الإسلامية ، وتربية الطفل على الاعتزاز بدينه ، والتفاخر بالانتساب إليه ، وأنه لا عز بدونه ، كما قال تعالى: ﴿ **وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾(١) .

ورحم الله عمر بن الخطاب ورضي عنه الذي تربى على الاعتزاز بالإسلام ، فكانت مشاعره مغمورة بالعزة والرفعة، وعبر عن هذا حين قال لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه : " **أنتم كنتم أقل الناس وأذل الناس ، فأعزكم الله بالإسلام ، فمهما تطلبوا**

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٩.

العزة بغيره يذلكم الله" (١) .

ثانيا : أهداف تعليمية تثقيفية :

وهذه الأهداف مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالأهداف العملية التربوية ، إذ العمل يحتاج إلى العلم ، والتطبيق يحتاج إلى المعرفة ، بل إن العلم يسبق العمل ، و أول توجيه قرآني أوحاه الله إلى الرسول ﷺ ، كان ﴿اقرأ﴾(٢) .

لذا فإننا نهدف من وراء كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم تحقيق الجانب المعرفي لدى الطفل ، فيتكون لديه الزاد الفكري السليم ، والثقافة الإسلامية ، فتحصل عنده معرفة بالتصور الصحيح عن فكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والإنسان ، ومعرفة بغايته ورسالته في هذه الحياة .

ويعرف الطفل من خلال الكتابة له تفاصيل العقيدة ، وأركان الإيمان ، والشعائر التعبدية ، وأنماط التعامل والسلوك والأخلاق التي يجب أن يلتزم بها المسلم ، وأن تحكم علاقته بغيره من الناس والدواب والطير ، والبيئة، وكل المخلوقات بشكل عام .

وكذلك يتزود بقدر كاف من معرفة تاريخ أمته ، وسيرة رجالها الغر الميامين ، وعلى رأسهم أكرم الخلق سيدنا محمد

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك . ك معرفة الصحابة ٨٢/٣ .
(٢) سورة العلق : ١ .

ﷺ ، ويعرف من خلال ذلك التاريخ أعداء أمته ودينه .

ومن جملة الأهداف المعرفية كذلك أن تزداد معرفة الطفل وحصيلته من اللغة العربية ، وتنمو ملكته اللغوية من خلال قراءته لما يقدم له ، واكتسابه لتعبيرات وألفاظ جديدة، واستيعابه لها ، خاصة إذا كانت الكتابة بأسلوب مناسب له ، ومنسجم مع مراحل نموه اللغوي والعقلي .

إن الحرص على الأهداف المعرفية أو التعليمية التثقيفية تبدو الحاجة إليها ملحة ، حيث إن واقع كثير من النشء المسلم ينبئ عن غرقهم في مستنقع الجهل ؛ إذ يجهلون كثيرًا من مبادئ وأسس الثقافة الإسلامية ، وهي مبادئ وأبجديات لا يسع مسلمًا ــ صغيرًا كان أم كبيرًا ــ الجهل بها ، وللأسف فإن وسائل ثقافة الطفل في بلادنا ــ في معظمها ــ تعمق هذا الواقع وتكرسه .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن من أهم الأهداف كذلك مواجهة ذلك السيل الجارف من الأفكار الغازية الدخيلة ، التي تغص بها وسائل ثقافة الطفل المسلم ، وتسيل من عروقها ، وخاصة ذلك الكم الهائل من المطبوعات الذي يحاصر الطفل المسلم ، في شكل قصص ومسرحيات ، وكتب وصحف ومجلات ونحوها .

وإن أجدى شيء في مواجهة هذا الغزو الثقافي تقديم الثقافة الإسلامية للطفل المسلم ، إذ إن الفكر لابد أن ينازل بالفكر ــ

كما سبقت الإشارة ــ والشبهة تدحض بالحجة .

ولقد أوصى الله ــ تعالى ــ الرسول ﷺ بأن يواجه الفكر المعادي بالقرآن الكريم ، ويفند أباطيل الكفار بحججه الدامغة ، فقال سبحانه:

﴿ فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾(١).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم** " (٢) .

الجوانب الثقافية التي ينبغي أن يركز عليها المضمون :

ولتحقيق الأهداف السابقة التي نرمي إليها من وراء الكتابة للطفل المسلم ، أرى أن هناك جوانب لابد من التركيز عليها من خلال مضمون كتابتنا ، وهي :

* **جانب العقيدة الإسلامية .**

* **جانب الشريعة الإسلامية .**

---

(١) سورة الفرقان : ٥٢ .

(٢) رواه أبو داود في ك الجهاد ب كراهية ترك الغزو رقم (٢٥٠٤) والنسائي في ك الجهاد ب وجوب الجهاد ٦/٧ والدارمي في السنن ك الجهاد ب في جهاد المشركين باللسان واليد رقم (٢٤٣١) ، وأحمد ٣/٥٧٥ رقم (١١٨٣٧) والحاكم في ك الجهاد ٢/٨١ وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي .

* جانب الأخلاق الإسلامية .

* جانب التاريخ الإسلامي .

ولنلق نظرة سريعة على هذه الجوانب ، فيما يلي :

أ - العقيدة الإسلامية :

جاء في لسان العرب : (العقد نقيض الحل . وعقد العهد واليمين يعقدهما عقدا ، وعقدهما : أكدهما . وعقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد ، والعقد : العهد ، والجمع عهود . وعقد قلبه على الشيء لزمه . وفي حديث : " **الخيل معقود في نواصيها الخير** "[(١)] أي ملازم لها كأنه معقود فيها . وفي حديث الدعاء : " **لك من قلوبنا عقدة الندم** "[(٢)] يريد عقد العزم على الندامة وهو تحقيق التوبة)[(٣)] .

" فكأن العقيدة هي العهد المشدود والعروة الوثقى ، وذلك لاستقرارها في القلب ، ورسوخها في الأعماق " [(٤)].

---

(١) رواه البخاري في ك الجهاد ب الجهاد ماض مع البر والفاجر ٢١٥/٣، ٢١٦ ، ومسلم في ك الإمارة ب فضيلة الخيل ، شرح النووي ١٧/١٣ رقم (١٨٧٣) من حديث عروة البارقي .

(٢) لم أقف عليه فيما تحت يدي من كتب الحديث .

(٣) لسان العرب لابن منظور إعداد وتصنيف يوسف خياط ٨٣٥/٢ - ٨٣٧ . دار لسان العرب . بيروت .

(٤) العقيدة وأثرها في بناء الجيل . د/ عبد الله عزام . ص ١٥ مكتبة الرسالة الحديثة . عمّان .

فالعقيدة إذن هي عهد أكيد ملازم لقلب صاحبه لا ينفك عنه أبدًا ، أو هكذا يجب أن يكون .

والعقيدة الإسلامية مرادفة للإيمان ، وأركانها هي الإيمان بالله ، والإيمان بالملائكة ، والإيمان بالكتب ، والإيمان بالرسل ، والإيمان باليوم الآخر ، والإيمان بالقدر ، وهي أركان الإيمان الواردة في حديث جبريل المشهور ، وفيه : " **قال : فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت** " (١).

وهذه العقيدة من الأصول المشتركة بين الرسالات ، فقد دعا كل رسول قومه إليها والإيمان بها .

وإنما جعل الله هذه العقيدة عامة للبشر ، وخالدة على الدهر لما لها من الأثر البين والنفع الظاهر في حياة الأفراد والجماعات .

فالمعرفة بالله : من شأنها أن تفجر المشاعر النبيلة ، وتوقظ حواس الخير ، وتربي ملكة المراقبة ، وتبعث على طلب معالي الأمور وأشرافها ، وتنأى بالمرء عن محقرات الأعمال وسفسافها .

---

(١) جزء من حديث رواه الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب ، في ك الإيمان ب بيان الإيمان والإسلام والإحسان . شرح النووي ١٥٠/١ رقم (٨) ، وأحمد ٤٨/١ رقم (١٩٨) ، وابن ماجة في المقدمة ب في الإيمان ٢٤/١ رقم (٦٣) .

والمعرفة بالملائكة : تدعو إلى التشبه بهم ، والتعاون معهم على الحق والخير ، كما تدعو إلى الوعي الكامل واليقظة التامة، فلا يصدر من الإنسان إلا ما هو حسن ، ولا يتصرف إلا لغاية كريمة .

والمعرفة بالكتب الإلهية : إنما هي عرفان بالمنهج الرشيد الذي رسمه الله للإنسان كي يصل بالسير عليه إلى كماله المادي والأدبي .

والمعرفة بالرسل : إنما يقصد بها ترسم خطاهم ، والتخلق بأخلاقهم والتأسي بهم ، باعتبار أنهم يمثلون القيم الصالحة ، والحياة النظيفة التي أرادها الله للناس .

والمعرفة باليوم الآخر : هي أقوى باعث على فعل الخير ، وترك الشر .

والمعرفة بالقدر : " تزود المرء بقوى وطاقات تتحدى كل العقبات والصعاب ، وتصغر دونها الأحداث الجسام " (١).

هذا ، وإن الإنسان في رحاب الإيمان يحيا الحياة الحقة ، وبدون الإيمان يصير في عداد الأموات ، ولقد عبر الله تعالى عن هذه الحقيقة بإيجاز وإعجاز ، فقال سبحانه : ﴿ **أومن كان**

---

(١) العقائد الإسلامية . السيد سابق ص ٩ ، ١٠ دار الكتاب العربي . بيروت .

ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارجٍ منها ﴾ [١].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : " هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتًا أي في الضلالة هالكًا حائرًا ، فأحياه الله ، أي أحيا قلبه بالإيمان ، وهداه له ووفقه لاتباع رسله "[٢].

" إن حياة النفوس في هدى الله عَزَّوَجَلَّ ، ولا حياة لها بغيره، كما أن حياة الأرض فيما أنزل الله لها من الماء ، ومحال أن تجد الأرض لها ريًّا تحيا به في غير هذا الماء ... لا تجده في ذهب، ولا في فضة ، ولا هواء ، ولا نار ، ولا غير ذلك ، إنما تجده في الماء فقط ... فالذين يطلبون أن تحيا نفوسهم بغير ما أنزل الله ، من مدنيات زائفة ، أو علوم خالية من الروح ، أو يظنونها تحيا بكثرة ما يجمعون من عرض الدنيا ومتاعها إنما يضربون في الوهم ، بل يخطبون في أودية الموت ، إذ لا موت إلا فيما يطلبون ، ولا حياة إلا فيما يعرضون عنه: ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [٣].

---

(١) سورة الأنعام : ١٢٢ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ١٧٦/٢ ط دار الغد العربي .
(٣) سور الأنعام : ١٢٢ .

وسوف يظل هؤلاء التعساء أمواتًا غير أحياء ، ما داموا بعيدين عن مصدر الحياة الحق ، كما تظل الأرض الميتة ميتة ، إلى أن تمسها رحمة الله بالغيث المبارك فتهتز وتربو ، ويشيع في ظاهرها وباطنها بركات الحياة وأسرارها "(١).

ولقد كان اهتمام النبي ﷺ كبيرًا بتربية الأجيال المسلمة على العقيدة وغرس أصولها في نفوسهم .

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا ، فقال :

" يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك . إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " (٢). وزاد في رواية أخرى : " واعلم

---

(١) تذكرة الدعاة . البهي الخولي ص ٥٥ . دار الندوة الجديدة . بيروت .

(٢) رواه الترمذي في السنن ك أبواب صفة القيامة ب ٥٩ رقم (٢٥٢٤)، وقال: حسن صحيح . وأحمد ٤٨٢/١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٦ ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ب ما يوصى به الغلام إذا عقل ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ رقم (٤٢٥) . تحقيق أبو محمد عبد الرحمن كوثر البرني . دار القبلة للثقافة الإسلامية . جدة .

أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا ، وإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب ، وإن مع العسر يسرا "(١).

ب - الشريعة الإسلامية :

يقول الشيخ محمود شلتوت : " والشريعة هي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه المسلم ، وعلاقته بأخيه الإنسان ، وعلاقته بالكون والحياة " (٢).

ثم يقرر أن الشريعة على كثرتها ترجع إلى ناحيتين رئيسيتين:

ناحية العمل الذي يتقرب به المسلمون إلى ربهم ، ويستحضرون به عظمته ، ويكون عنوانًا على صدقهم في الإيمان ومراقبته ، والتوجه إليه ، وهذه الناحية هي المعروفة في الإسلام باسم " **العبادات** " .

وناحية العمل الذي يتخذه المسلمون سبيلا لحفظ مصالحهم ودفع مضارهم ، فيما بينهم وبين أنفسهم على الوجه الذي يمنع

---

(١) المسند للإمام أحمد ١/٥٠٦ .

(٢) الإسلام عقيدة وشريعة . الشيخ محمود شلتوت . ص ٥ ، ٦ مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

المظالم ، وبه يسود الأمن والاطمئنان ، وهذه الناحية هي المعروفة في الإسلام باسم " **المعاملات** " وتشمل ما يتعلق بشؤون الأسرة والميراث ، وما يتعلق بالأموال والمبادلات ، وما يتعلق بالعقوبات، وما يتعلق بالجماعة الإسلامية وعلاقتها بغيرها .

والعبادات هي الصلاة والصوم ، والزكاة ، والحج .(١)

ويذكر الدكتور يوسف القرضاوي أن تقسيم الفقهاء الأحكام الشرعية العملية إلى عبادات ومعاملات ، إنما هو اصطلاح منهم أرادوا به التفريق بين نوعين من الأحكام :

النوع الأول : يضم الصور والكيفيات المحددة التي شرعها الله تعالى ، ليتقرب عباده إليه بأدائها ، فالشارع هو المنشئ لها، والآمر بها ، وليس للعباد فيها إلا التلقي والتنفيذ ، وتلك هي الشعائر التعبدية التي لا يخلو دين منها ، وبها يمتحن الله عباده ، وبها تظهر حقيقة العبودية ، حيث لا يبدو للعباد فيها حظ شخصي لأول وهلة .

أما النوع الثاني : فهو يشمل الأحكام التي تنظم علاقات الناس بعضهم ببعض في حياتهم ومعايشهم ومبادلاتهم ، فهذه العلاقات والنشاطات لم ينشئها الشرع ، بل هي موجودة قبله ،

---

(١) السابق ص ٦٨ .

ومهمة الشارع هنا أن يعدلها ويهذبها ويقر الصالح منها والنافع، ويمنع الفاسد والضار[١].

والمعاملات في الشريعة الإسلامية تشمل النظم الإسلامية، مثل النظم الاجتماعية والاقتصادية ، والحربية والسياسية والجنائية ، والتعليمية ونحوها .

والكتابة للطفل في هذه النظم - بما يناسبه - لا شك تزيده فقهًا لدينه ، ومعرفة بالشريعة ، وإلمامًا بها ، وخاصة من جانب المعاملات ، وتوقفه على حقيقة مهمة ، وهي أن الشريعة الإسلامية ليست روحية محضة ، وأن الإسلام ليس مقصورًا على تنظيم العلاقة بين الفرد وربه فقط ، كما يتشدق العلمانيون وأضرابهم بهذا الزعم ، وبهذا يكون فهمه لدينه فهمًا صحيحًا ، يبعث على الاعتزاز به ، والتفاخر بمبادئه ، والثقة بجدارته لأن يكون صالحًا ومصلحًا لكل زمان ومكان .

ثم إن الكتابة للطفل في جانب العبادات ، تعين على تربيته عليها ، وتمسكه بها ، وتعويده على أدائها في مرحلة الطفولة ، ليسهل عليه الالتزام بها عندما يبلغ ويصير مكلفًا، ثم هي تربي فيه أمورًا كثيرة أثناء طفولته .

" والعبادة لله تعالى تفعل في نفس الطفل فعلا عجيبًا ، فهي

---

(١) العبادة في الإسلام . د/ يوسف القرضاوي ص ٦٩ ، ٧٠ مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

تشعره بالاتصال بالله جل وعلا ، وتهدئ من ثوراته النفسية ، وتلجم انفعالاته الغضبية ، فتجعله سويًا مستقيمًا ، إذ كثافة الشهوات ضعيفة في تلك الفترة ، مما يجعل روحه تتجاوب أكثر فأكثر بمناجاة الله ، ويأخذ الخشوع المساحة الكبرى من جسده وهو يرتل آية أو يسمعها ، أو وهو واقف في الصلاة أو ساجد فيها ، أو وهو يسمع أذان الإفطار ليبدأ الطعام والشراب بعد أن صام يومه ، وهناك أسرار كثيرة للعبادة لا تعد ولا تحصى تؤثر في الطفل مما يزيد من قوته ونشاطه "(١).

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل . محمد نور سويد ص ١٢٣ . الناشر مكتبة المنار الإسلامية . الكويت . ط الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

جـ- الأخلاق :

وثمة أمر آخر على درجة بالغة من الأهمية وهو بمثابة الثمرة الناتجة عن العقيدة والعبادة ، بل لا يتصور وجود إيمان كامل بدون هذا الشيء ، ولا يتصور وجود هذا الشيء على الوجه الأكمل إلا في ظل الإيمان ، ألا وهو الأخلاق .

يقول الشيخ شلتوت: " والعقيدة وما إليها دون خلق ، شجرة لا ظل لها ولا ثمر ، والخلق دون عقيدة ظل لشبح غير مستقر " (١).

و " حقيقة الخلق في اللغة ، هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب يسمى خُلُقا ؛ لأنه يصير كالخلقة فيه . وأمّا ما طبع عليه من الأدب فهو الخِيم (بالكسر) السجية والطبيعة ، لا واحد له من لفظه ، وخيم اسم جبل . فيكون الخلق الطبع المتكلَّف . والخيم الطبع الغريزي " (٢).

"والأخلاق جمع خُلُق : وهو القوى والسجايا التي تدرك بالبصيرة ، وليس بالبصر الذي يدرك به الخَلْق. وقيل : هي أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره وهي إما محمودة أو

(١) الإسلام عقيدة وشريعة ص ٣٩٢ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن . للقرطبي ٢٧٧/١٨ دار إحياء التراث العربي. بيروت ١٩٦٦ .

مذمومة"(١).

وعرفها أحد الباحثين فقال : " والأخلاق عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني ، التي يحددها الوحي ، لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه " (٢).

هذا ، وإن ازدهار الأخلاق له أكبر الأثر في ازدهار الحضارات وقيامها ، وانحطاط الأخلاق له أكبر الأثر كذلك في انهيار الحضارات وزوالها .

ولقد عرف الإنسان كثيرا من الحضارات ؛ حضارات زالت من الوجود ، وحضارات قامت خلفا لها وهكذا .. ولقد ثبت بما لا يدع مجالا للريب أن من أكبر العوامل التي تسببت في انهيار ما انهار من تلك الحضارات : الانحطاط الخلقي .

يقول **غوستاف لوبون** أحد الباحثين في الحضارات الإنسانية: " ونحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم، وهي التي حفظ لنا التاريخ خبرها كالفرس والرومان وغيرهم ،

---

(١) مكارم الأخلاق للإمام الطبراني . تحقيق د/ فاروق حمادة . مقدمة المحقق ص ٥ هامش. طبع الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والنشر . السعودية . ط الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
(٢) أصول الفكر التربوي في الإسلام د/ عباس محجوب ص ٩١ جامعة الإمارات العربية المتحدة.١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

وجدنا أن العامل الأساسي في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي تغيّرًا نشأ عن انحطاط أخلاقها ، ولست أرى أمة واحدة زالت بفعل انحطاط ذكائها " (١) .

ولقد أولى الإسلام الأخلاق أكبر عنايته ، وفائق اهتمامه، وذلك حرصا على أن تتمسك بها الأمة ، وتكون سمة بارزة لها، فترضي ربها ، وتحتفظ بعافيتها ، وسر بقائها .

هذا ، ويجب أن نتنبه إلى أمر مهم ونحن نكتب للطفل في جانب الأخلاق ، وهو مصدر الأخلاق ، وميزانها ، فلا نعوّل على أي مصدر أو ميزان سوى الشرع والوحي ؛ إذ لا يصلح سواهما ، فلا يصلح العقل فهو ابن بيئته ، ويختلف حكمه من مجتمع لآخر حسب نشأته وتأثره ، وكم من عقول قبحت أشياء وما هي بقبيحة ، وحسنت أشياء هي عين القبح، وأخت السوء. وكذلك لا يصلح الضمير ،فقد رأينا في التاريخ أقواما ارتضت ضمائرهم أن يقترفوا أعمالا أقبح ما تكون ، وأن يتخلقوا بأحط الأخلاق ، وما وأد البنات عند بعض العرب عنا ببعيد ،وكذلك لا يصلح المجتمع مصدرا أو مقياسا وميزانا للأخلاق ، فقد يتصالح المجتمع على إقرار بعض الأخلاق النازلة سيرا وراء

---

(١) مكارم الأخلاق للإمام الطبراني مقدمة المحقق ص ٧ نقلا عن : الأسس النفسية لتطور الأمم . غوستاف لوبون ص ١٧٢ – ترجمة أكرم زعيتر .

الأهواء والشهوات الجامحة ، كما تصالح المجتمع الأوربي الآن على إباحة الشذوذ الجنسي بين الذكر والذكر والأنثى مع الأنثى، وما أشد مجافاة هذا المسلك لمكارم الأخلاق !!

وهكذا لا يصلح مصدرا للأخلاق إلا الوحي المعصوم ، الذي يرقى فوق الأهواء ، الوحي الإلهي الذي يتنزه عن كل نقص ، والذي أحاط بكل شيء علما .

وعلى هذا فمن أراد دستورًا كاملا ، ومنهجا مثاليا للأخلاق ، فلن يجد ذلك إلا في وحي الله متمثلا في القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ (١).

ولقد أصاب أعداء الأمة منها مقتلا ، حينما وجهوا معاولهم لهدم الجانب الأخلاقي لدى أبنائها ، وصوَّبوا سهامهم نحو الفضائل ومكارم الأخلاق لينفذوا إلى ضرب الأمة الإسلامية من خلال هذه الثغرة الخطيرة .

ولقد استخدمت لهذا الغرض أجهزة مدربة عاتية ، وعلى رأسها السينما والمسرح والتلفزيون ، وتخصصت صحف في الإثارة والجنس والانحلال ، وجندت أقلام وسخرت عقول

---

(١) من مكارم الأخلاق للإمام الطبراني مقدمة المحقق ص ٧ نقلا عن: الأسس النفسية لتطور الأمم غوستاف لوبون ص ١٧٢ ترجمة أكرم زعيتر .

وأموال للنيل من القيم الإسلامية ، وهدم الأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام ، وحث على التمسك بها ، وخرجت أغنيات تحتوي على معانٍ وألفاظ ساقطة ، وغزت البيوت والعقول ، وسرت في كل مكان مسرى النار في الهشيم ، وصار يلوكها ويتمثل بها كثير من البنين والبنات ، والله المعافي .

كما استخدم ما يسمى بفن القصة في هدم القيم والأخلاق الإسلامية ، وإتلاف عقول الناشئة ، وإفساد أخلاقهم ، وظهر كتاب لا صنعة لهم سوى الترويج للأدب الماجن الخليع ، ووقفت من ورائهم أجهزة ومؤسسات تعلي من شانهم وتروج لبضاعتهم ، وتذيع على الناس مجونهم وإفكهم ، بينما هم في حقيقة الأمر لا يعدون أن يكونوا صنائع لأعداء الأمة الإسلامية الذين يعملون من منطلق أن " الشجرة يجب أن يقطعها أحد من أعضائها " (١).

إن المؤامرة على القيم والأخلاق الإسلامية قد باتت غير خافية على كل ذي لب وبصيرة ، وإن فساد الأخلاق ، وموات

---

(١) هذه بعض توصيات المنصرين خلال مؤتمر القاهرة التبشيري عام ١٩٠٦م ، حيث جاء فيه : " تبيشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها " . راجع : الغارة على العالم الإسلامي . تأليف أ.ل شاتلين لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ، مساعد إليافي ص ٣٠ المطبعة السلفية . القاهرة . ط الرابعة سنة ١٣٩٨ هـ .

القيم ، لينذر بعواقب وخيمة ، وقد يكلفنا باهظ الثمن، وقد يعرقل نهضتنا التي نحاول إحياءها وبعثها ، وقد يجر علينا مصائب نحن في غنى عنها ، وصدق القائل :

وليس بعامرٍ بنيان قومٍ إذا أخلاقهم كانت خرابًا

د - التاريخ الإسلامي :

إن عرض التاريخ الإسلامي جانب أساسي من الجوانب التي يجب أن تبنى عليها ثقافة الطفل المسلم في واقعنا المعاصر .

والتاريخ يتضمن عنصرين رئيسيين :

الأول : السير الذاتية ، والتي تحكي سيرة أشخاص معينين ، وتركز بشكل رئيسي على عرض مسيرة حياتهم .

الثاني : السير العامة ، والتي تحكي سيرة أمة من الأمم ، أو مسيرة عصر من العصور .

وإن على رأس السير الذاتية التي يجب الاهتمام بعرضها للطفل المسلم ، بل وللكبار أيضًا : سير الأنبياء خاصة سيرة الرسول ﷺ وصحابته وتابعيهم بإحسان .

وإن كل أمة على وجه الأرض تحرص على تعريف أبنائها بأعلام تاريخها ، وتزرع في قلوبهم تمجيدهم ، وتقدم لهم بطولاتهم ، وأياديهم على أوطانهم ، وكان أولى بالمسلمين في عصرنا أن يهتموا بهذا الأمر ، ولكن للأسف نجدهم على العكس من ذلك ، في الوقت الذي تتبارى فيه غيرهم من الأمم لغرس أمجادها ، ومواقف رجالاتها في مخيلة أبنائها .

ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يحرصون على تزويد أبنائهم بالمعرفة اللازمة من هذا الجانب ، والذي كان

يطلق عليه " السير " ، و " المغـازي " ، وهاتـان اللفظتـان " المغازي " و" السير " إذا أطلقتا : " فالمراد بهما عند مـؤرخي المسلمين تلك الصفحة الأولى من " تاريخ الأمة العربية " صفحة الجهاد في إقامة صرح الإسلام ، وجمع العـرب تحـت لـواء الرسول " محمد ﷺ " وما يضاف إلى ذلك من الحديث عن نشأة النبي وذكر آبائه ، وما سبق حياته من أحداث لها صلة بشأنه ، وحياة أصحابه الذين أبلوا معه في إقامة الدين ، وحملوا رسالته في الخافقين " (١).

ويقول علي بن الحسين : " كنا نعلِّم (مغازي) النبي ﷺ كما نعلِّم السورة من القرآن ".

وقال سعد بن أبي وقاص : " كنا نروي أبناءنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن "(٢).

وإذا نظرنا إلى بعض الأمم المعاصرة ، مثل فرنسا وإنجلترا على سبيل المثال ، وجدنا كم يهتمون بعرض التاريخ الخـاص بهم إلى الأجيال :

---

(١) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ﷺ وعلى آلـه المصطفين الأخيار .تأليف ابن الديبع الشيباني الشافعي وجيـه الـدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، حققه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري جـ١ مقدمة الناشر ص ٤ " طبع إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر .

(٢) العبادة في الإسلام ص ٣٠٨ .

" فأنت حينما اتجهت هناك تجد تمثالا أو صورة لجان دارك أو سانت لويس أو نابليون ، وفي كل مكتبة تجد عشرات الكتب التي تناسب مختلف الأعمار تتحدث عنهم ، وفي كل مدينة وفي كل حي تجد المزارات القومية الخاصة بهم من كاتدرائيات رائعة ومبان عظيمة تضم رفاتهم أو تخلد ذكراهم إلى متاحف لمخلفاتهم ، حتى أنه يستحيل أن تجد طفلا فرنسيًا بلغ الثامنة من عمره لايعرف كم أدى هؤلاء لفرنسا " .

" وتجد شيئًا مماثلا في إنجلترا عن شخصيات مثل رينشارد قلب الأسد ونيلسون ولنجستون وفلورانس نايننتجيل ، وقد تكون هذه النماذج التي ركزت عليها الثقافة الإنجليزية في تمجيد أولئك خلال القرون القليلة من أهم الوسائل التي شكلت بها هذه الأمة الاتجاهات الاستعمارية في نفوس أطفالها وشبابها " (١) .

هذا ، وترجع أهمية عرض التاريخ الإسلامي ، ودراسة ذلك إلى أمور منها :

أن سيرة الرسول ﷺ هي بلا شك صفحات مشرقة من الجهاد والتضحية في إقامة صرح الإسلام والدعوة الإسلامية ، وأن سلوك النبي ﷺ وأخلاقه ، كانت نسخة صادقة ، وصورة عملية،

---

(١) أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، هادي نعمان الهيتي ص ١٥٥ نقلا عن : يعقوب الشاروني : الطفولة والبطولات القومية . مجلة الثقافة . السنة الرابعة العدد ٣٩ ديسمبر ١٩٧٦م ص ٨٠ . القاهرة .

وواقعًا حيًا ، لما يدعو إليه القرآن الكريم فهو الأسوة والقدوة ، والمثل الأعلى لكل مسلم يرجو الله واليوم الآخر .

ولم ولن توجد شخصية اجتمعت فيها صفات الكمال البشري، وتمت فيها وتكاملت جوانب العظمة ، مثل شخصية رسول الله ﷺ ، وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم وسير الصالحين عبر تاريخنا الإسلامي ، تبرز لنا نماذج من الرجال الذين رباهم الإيمان ، وكانوا حريصين على ترسم خطوات الرسول ﷺ فكان لكل هذا أعظم الآثار في حياتهم .

لذلك فمن الخير كل الخير أن تعرض هذه النماذج ، وتقدم هذه السير خاصة سيرة النبي ﷺ للنشء المسلم في هذا الواقع الذي كادت تختفي فيه القدوة الصالحة .

ومن خلال دراسة التاريخ الإسلامي وعرضه ، تبرز حقيقة مهمة :

وهي آثار التطبيق الكامل الجاد للإسلام والعمل بشرائعه، وآثار الإعراض عن تعاليم الإسلام ، وهجر أحكامه ، وضعف التمسك به .

إذ يتضح أنه في الفترات التي كان المسلمون متمسكين فيها بتعاليم الإسلام ، ومطبقين لأحكام القرآن ، ومقبلين فيها على الله، كانوا في سعادة وهناءة ، وسادوا الدنيا وملكوها، وانتشر

على أيديهم نور الإسلام وكانوا ملء أسماع الدنيا وأبصارها ، والكل يعمل لهم ألف حساب ، هذا بالإضافة إلى ما وعدهم الله به من النعيم المقيم في دار الخلد .

وتبرز هذه الحقيقة في أبهى مظاهرها ، في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، كمثال على آثار الالتزام والتمسك بالإسلام وتحكيم القرآن .

ثم أنه يتضح آثار التخلي والإعراض عن القرآن ، وضعف التمسك بالدين ، والركون إلى الدنيا وإيثارها عن الآخرة ، حيث كان لهذا أسوأ الآثار على المسلمين ، فدالت دولتهم ، وزالت هيبتهم ، وتقلص سلطانهم ، وأفلت شمس مجدهم وحضارتهم ، وطمع فيهم من لم يكن يدفع عن نفسه بالأمس .

ولقد ظهرت هذه الآثار السيئة يوم بدأ الانحراف عن منهج الله ، وأخذ الانحراف في ازدياد ، والأحقاب الأخيرة من تاريخ المسلمين أصدق شاهد على هذا .

ولا غرو ، فإن لله قوانين وسننًا ثابتة تعمل كما أراد الله ، فلا تظلم ولا تحابي أو تجامل ، ومن هذه القوانين والسنن ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا** ﴾ (١).

---

(١) سورة طه : ١٢٣ ، ١٢٤ .

وأيضًا : فإن عرض التاريخ الإسلامي (خاصة في القرون الفاضلة والأعصر الزاهرة) التي التزم المسلمون فيها بمنهج الله ، فقامت على أيديهم حضارة ، لم تشهد لها الدنيا مثيلا ، فتعلمت الدنيا على أيديهم وتنورت أوربا بعلومهم ، وكانوا في تقدم ورقي بينما كان غيرهم في تخبط وتدنٍّ .

إن عرض هذه الصفحات المشرقة من تاريخنا السالف ، يبعث على الفخر والاعتزاز ، ويعيد إلى الأجيال الثقة ، ويحفز الهمم نحو العمل لإعادة مجدنا ، الذي بناه أجدادنا الخالدون ، واسترداد ميراثنا الذي لم نحسن الحفاظ عليه لاسيما وأن الأسباب التي جعلتهم يشيدون تلك الحضارة ميسورة لنا وفي متناول أيدينا والتي تتلخص في العودة إلى منهج الله ، وتطبيق القرآن والسنة المطهرة ، وهما- القرآن والسنة - لا يزالان ، وسيظلان بين أيدينا.

إن أعداءنا - من خلال الغزو الفكري - قد أفلحوا إلى حد ما، في أن يلقوا في نفوس الأجيال المسلمة أن المسلمين لم تكن لهم حضارة في يوم من الأيام ، وأن الحضارة كانت في أوربا وحدها ، بينما العكس هو الصحيح .

فبينما كانت أوربا تعيش في ظلام ، وتتخبط في جهل وتيه ، وتسودها نظم لا إنسانية من إقطاع واستبداد ، وظلم وتأخر ،

كانت مدارس المسلمين في قرطبة وغيرها قبلة لطلاب العلم من العرب وغير العرب على السواء ، وكانت المساجد مراكز إشعاع ، ونبغ العلماء في شتى الميادين والعلوم ، وما قامت نهضة أوربا إلا على ما خلفه العلماء المسلمون من جهود علمية حضارية .

ولولا أن الإسلام دين علم ، وباعث أمجاد ، ويحمل في طياته ومبادئه معالم وأسس الحضارات ، لما رأينا ذلك التقدم الحضاري الهائل ، ولما كان في تاريخ المسلمين عباقرة أفذاذ ، وعلماء نوابغ في شتى الميادين والعلوم ، والذين لازالت آثارهم تذكر في شرق الدنيا وغربها ، إلى يوم الناس هذا .

ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر كما نكرهم صاحب كتاب " حتى يعلم الشباب " وغيره :

- ابن خلدون الذي حمل إلى الإنسانية لواء التاريخ وعلم الاجتماع والعمران .
- وأبو زكريا الرازي الذي حمل إلى الإنسانية لواء الطب .
- وأبو علي بن سينا الذي حمل إلى الإنسانية لواء الفلسفة [١].

---

(١) وابن سينا كان نابغة في الطب أيضًا .

• والشريف الإدريسي الذي حمل لواء الجغرافيا .

• وأبو بكر الخوارزمي الذي حمل لواء الرياضيات والفلك .

• وعلي بن الهيثم الذي حمل لواء علم الطبيعة والبصريات .

• وأبو القاسم الزهراوي الذي حمل لواء علم الجراحة .

• وأبو زكريا العوام الذي حمل لواء علم النبات .

• وأبو البناء الذي حمل لواء علم الحساب .

• وأبو الريحان البيروني الذي حمل لواء علم التاريخ القديم والآثار .

• والإمام الغزالي الذي حمل لواء النقد ومعالجة آفات النفوس .

• والأئمة : مالك وأبو حنيفة والشافعي وابن حنبل ، الذين حملوا ألوية الفقه والقانون ..(١).

ألا ما أحوج الأجيال المسلمة إلى معرفة ماضيها ، وتاريخ أمتها ، وسيرة أسلافها وأجدادها ، في هذا الواقع الذي حاول

---

(١) حتى يعلم الشباب ،عبد الله ناصح علوان ، ص ٦٤ ، ٦٣ .

خصوم الإسلام من غير المسلمين ، ومن بعض من ينتسبون إليه ، أن يطمسوا معالم هذا التاريخ ، ويشوهوا سيرة رجاله البررة الصالحين .

وأيضًا : فإن من خلال عرض التاريخ ودراسته يتضح أعداء الأمة الإسلامية ، الذين لم تخل منهم فترة من فترات التاريخ والذين كانوا يتآمرون على الإسلام منذ أن صدع الرسول ﷺ بأمر ربه ، حتى يوم الناس هذا .

وهؤلاء الأعداء : اليهود والمشركون والصليبيون ، ينبغي تعريف الأجيال المسلمة بعداوتهم ومكائدهم للإسلام والمسلمين عبر القرون والعصور .

هؤلاء الأعداء الذين ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾[1].

يجب كشف حيلهم وأساليبهم ، ومن لف لفهم وسلك مسلكهم – خاصة الغزو الفكري ، ذلك الأسلوب الذي راح ضحيته أعداد غير قليلة من أبناء المسلمين ، على اختلاف أعمارهم وبيئاتهم وثقافاتهم وغدا سلاحًا فتاكًا ، وخنجرًا مسمومًا يطعن به المسلمون في واقعنا المعاصر .

---

(١) سورة التوبة : ٣٢ .

تلك الأمور ، وغيرها كثيرة ، تجعل عرض التاريخ الإسلامي للنشء المسلم ، من الأهمية بمكان .

هذا ، وينبغي أن تراعى أمور كثيرة عند كتابة التاريخ الإسلامي ، وصياغة أحداثه ، وتسجيل وقائعه ، لكننا لا نستطيع الخوض في هذه الأمور ، لأن المقام لا يسمح بهذا ، حيث إن البحث ليس في منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، فهذا له مناسبته واستعداداته ، وقد نستطرد في هذا الجانب ، فنخرج عن الموضوع .

تلك – فيما أرى – أهم المعارف الإسلامية التي يحتاجها الطفل المسلم في واقعنا المعاصر ، وهي جديرة بالتركيز عليها في الكتابة له .

الفصل الثاني

اعتبارات تجب مراعاتها في الكتابة للطفل

المبحث الأول :

ضرورة البعد عن الارتجالية في الكتابة للطفل

المبحث الثاني :

بعض الاعتبارات المتعلقة بالشكل الخارجي .

المبحث الثالث :

بعض الاعتبارات المتعلقة بالمضمون .

المبحث الأول

ضرورة البعد عن الارتجالية في الكتابة للطفل

الكتابة للطفل تتطلب أمورًا لابد من وضعها في الاعتبار، وأخذها في الحسبان ، كيما يكون منهج الكتابة دقيقًا ، ومحققًا للثمرة المبتغاة من ورائه .

والوسائط التي من خلالها تصل الكتابة للأطفال كثيرة ، فقد تكون كتابًا أو ما يلحق به مثل المجلة والصحيفة ، وقد يكون الوسيط هو التلفاز أو السينما أو المسرح ، وقد يكون الإذاعة المسموعة .

وحديثنا هنا عن الكتاب ، فهو الوسيط الأول بين وسائط أدب الأطفال بلا منازع ، أما الوسائط الأخرى فليست داخلة في نطاق البحث وإن كانت جديرة ببحث مفصل يكون موضوعه على سبيل المثال : منهج الكتابة للطفل من خلال الإعلام المسموع والمشاهد .

وهناك ممن يكتبون للأطفال يظنون أن الأمر ربما لا يعدو أن يكون تقديم معلومات ومعارف حسبما يتفق لهم ، وبأي

طريقة وبأي شكل ، دون مراعاة لاعتبارات مهمة - سوف نشير إليها بعد قليل .

إن مثل هذه النماذج من الكتابات (الارتجالية) لا نجافي الحقيقة إن قلنا : إنها تعدُّ مجهودًا ضائعًا ، لأنها لم تعرف كيف تصل إلى عقل الطفل وقلبه ، فتجذبه إليها ، وتستنقذه من العكوف على قراءة كتابات إن لم تضر فهي لا تغني ولا تسمن من جوع .

ويحدثنا أحد الباحثين عن واحد من تلك النماذج ، وما يمكن أن يكون من ردود فعل الطفل حيالها ، فيقول :

" وإني لأذكر كتابًا عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري، في بداية الكتاب كلمة توطئة بدلا من مقدمة ، وإذا أردنا أن نقرأ ما احتواه الكتاب عن حياة أبي ذر حتى نستخلص منه الهدف ، وجدنا حديثًا طويلا لرسول الله ﷺ والحديث دون شرح ، ثم تعليقًا بسيطًا وينتهي الكتاب .

ونظرة واحدة إلى هذا النموذج الذي نشرته إحدى دور النشر العربية المتخصصة في الإسلاميات يعطي فكرة عن الارتجالية والعبث بقدرات الطفل وإمكاناته وإهدار حقيقة المستوى الذي يمكن أن يعي هذه الصفحات وعدم الاكتراث بالأبعاد التربوية والنفسية للطفل ، وأقل ما يمكن أن يحدث أن يعجز الطفل عن

الفهم ، فينحي الكتاب جانبًا ، ويبحث عن كتاب آخر مبسط يتحدث عن الأرنب الشجاع أو الغراب الذكي أو الثعلب الماكر ، أو الأم والعفريت .. فضلا عن ذلك النموذج المشار إليه عن الصحابي الجليل فقد كتب بحروف صغيرة والكلمات تحتشد في الصفحة كاملة دون رسوم أو فراغات ، إن هذا الكتاب ومثله لايتحرى سياسة واعية علمية للتعامل مع الطفل ، ومهما كان الهدف نبيلا والشخصية التاريخية عظيمة التأثير فإن ذلك كله سوف يبوء بالفشل لأنه ضل طريقه إلى الطفل "[١].

ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن بعض الاعتبارات الواجب مراعاتها عند الكتابة للطفل ، وذلك في المبحث التالي .

---

(١) الخدمات التوجيهية المقدمة للطفل المسلم . د / نجيب الكيلاني ص ٣٥٥ .

المبحث الثاني

بعض الاعتبارات المتعلقة بالشكل الخارجي

١ - منظر الكتاب الخارجي :

إن شكل الكتاب الخارجي يجب أن يكون جميلا أنيقًا جذابًا ، يلفت النظر إليه بمنظره الحسن ورشاقته ، فيجب أن يكون الإخراج الفني للغلاف بديعًا بما يحمله من رسوم أو صور ، مجملة بالألوان المتناسقة التي تسر الناظرين إليها من الأطفال .

" وصغار الأطفال ككبارهم يحبون الألوان ، ولكنهم في مرحلة ما قبل المدرسة يحبون الألوان الزاهية أكثر سواء أكانت للملابس أم للألعاب " (١).

و" إن شكل الكتاب يعتبر من الأهمية للأطفال إذ يشجعهم على تناوله وقراءته فالأطفال الصغار يميلون إلى الكتب الكبيرة الحجم إذ يشعر الطفل وكأنه أصبح كبيرا وكلما تقدم في السن رغب في صغر حجم الكتاب لسهولة حمله ، أما بالنسبة للغلاف

---

(١) في علم نفس النمو . د / سعدية محمد بهادر ص ٢٣١ . ط الأولى - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م دار البحوث العلمية ، الكويت .

الخارجي فيجب أن يزدان بألوان زاهية وصور جذابة ، ومصنوعًا من الورق المقوى السميك "[1].

٢ - الخط المستعمل في الكتابة :

ويجب أن يراعى مناسبة الخط لمن يقرأ ، وأن يكون سهلا .

وعلى سبيل المثال : فإن الأطفال في مراحلهم الأولى لا يناسبهم إلا أن يكون الخط واضحًا وسهلا ، فتكون الكلمات كبيرة وبخط النسخ ، وذلك لأسباب منها :

أن طبيعة نمو العين لدى الأطفال من الثالثة حتى السابعة لا تسمح بالتركيز على الأشياء الصغيرة بسهولة ، إذ أن الإبصار لم يبلغ النضج الكافي بعد ، وكذلك : ضعف القدرة على القراءة في المراحل الأولى ، وعدم تمكن المعرفة بالحروف وأشكالها بدرجة جيدة ... وهكذا .

٣ - الصور والرسوم :

ويجب أن يزدان الكتاب بالصور والرسوم في ثناياه ، وعلى صفحاته ؛ حيث إن الصور تشارك مع الكتابة في التعبير عن المطلوب ، ودور الصورة لا يقل أثرًا عن دور الكلمة .

---

(١) أدب الأطفال ومكتباتهم . هيفاء خليل شرايحة ص ٨٧ . المطبعة الوطنية ومكتبتها ، عمان ١٩٧٨ م .

وإن إهمال عنصر الصور في كتب الأطفال - خاصة في عصرنا هذا - قد يهبط بمستوى الإنتاج المقدم للطفل ، أو يقلل من قيمته في نظر الطفل القارئ .

هذه الاعتبارات وأمثالها ، تعطي انطباعات طيبة ، وتضفي بهاء وجمالا على الكتاب أو المجلة ، فيغدو سارًا للناظرين ، حتى إذا ما أبصره الطفل اشتهت نفسه أن يقترب منه ، وينظر فيه ، فيمتلئ به إعجابًا ، ويتمنى لو صحبه معه إلى بيته وقرأ فيه ، فيكون كما يقولون : (**مثل الحب من أول نظرة**) .

المبحث الثالث

بعض الاعتبارات المتعلقة بالمضمون

وإن ما نهدف إليه من إيصال للمعارف الإسلامية التي لابد منها للطفل المسلم ، لينشأ عليها ، وتسهم في بناء شخصيته ، متوقف على فهم الطفل واستيعابه للمضمون أو المحتوى الفكري الذي نقدمه له ، ومن أجل الوصول بالطفل إلى استيعاب ما نكتب له ، كان لابد من مراعاة أمور بهذا الخصوص منها :

١ – مراحل الطفولة :

حينما نطالع كثيرًا من الكتابات الإسلامية للأطفال نرى من أول وهلة عدم وضع مراحل الطفولة في الاعتبار ، فنقرأ على سبيل المثال : قصص القرآن للأطفال ، وقصص الأنبياء للأطفال ، والمعارك الإسلامية ، وسير الأبطال المسلمين ، والسيرة النبوية للأطفال ... إلخ .

ونتساءل : لأي سن أو مرحلة من مراحل الطفولة هذا الكتاب ؟

هل للأطفال في المرحلة المبكرة من أعمارهم ، أو ما سواها؟

أم لكل من يطلق عليه طفل من مرحلة ما قبل الخامسة حتى الخامسة عشرة ؟

وهل ما يناسب الطفولة المبكرة هو عين ما يناسب الطفولة المتأخرة ؟!

والواقع أن ما يناسب الأطفال في عمر معين لا يناسبهم في عمر آخر ، لذا وجب تقسيم الكتابات المتعلقة بالأطفال حسب تقسيم مراحل الطفولة .

ولا يخفى أن من القواعد المقررة في منهج الدعوة إلى الله تعالى مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وهذا ينطبق على ما نحن بصدده .

" ولقد فطن العرب إلى مراحل النمو ، وهدتهم سليقتهم إلى تتبع مظاهره وهكذا تبدأ مراحل النمو لديهم بالجنين ، فالوليد الصديغ وهو الذي لم يستتم سبعة أيام من حياته لأنهم كانوا يعتقدون أن صدغه لا يشتد إلا في تمام السبعة ، فالفطيم ، فالجحوش وذلك عندما يغلظ وتذهب عنه ترارة الرضاع ، فالدارج إذا دب ومشى ، فالخماسي إذا بلغ طوله خمسة أشبار ، فالمثغور إذا سقطت رواضعه ، فالمثغر إذا نبتت أسنانه بعد السقوط ، فالمترعرع الناشئ إذا كاد يجاوز العشر سنين أو

جاوزها ، فاليافع المراهق إذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه " (١) .

هذا والمشهور عند الباحثين تقسيم الطفولة على النحو التالي:

١ ـ الطفولة المبكرة من ٣ ـ ٦ سنوات .

٢ ـ الطفولة المتوسطة من ٦ ـ ٩ سنوات .

٣ ـ الطفولة المتأخرة من ٩ ـ ١٢ سنة .

٤ ـ المراهقة المبكرة من ١٢ ـ ١٥ سنة .

وهذا التقسيم هو الذي أخذت به في بحثي هذا ، وسوف أقف معه فيما يأتي إن شاء الله .

هذا ، والحديث عن مراحل الطفولة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأمر يجب أيضًا مراعاته وهو خصائص النمو في كل مرحلة .

٢ ـ خصائص النمو :

وكما أن الطفولة مراحل ، بل حياة الإنسان كلها مراحل ، فإن لكل مرحلة خصائصها ، وما يحدث فيها من تغيرات تطرأ عليها ، وتختلف في كثير عن السابقة أو التالية ، وهذه التغيرات قد تتعلق بالجسم والتكوين مثل الطول والوزن ونحوهما ، وقد تتعلق بجوانب

---

(١) الأسس النفسية للنمو د / فؤاد البهي السيد ص ٢٥ نقلا عن الإمام أبي منصور بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري . فقه اللغة ص ٨١ ، ٨٢.

وظيفية مثل السلوك والعقل واللغة ونحوها .

هذه التغيرات وتلك هي ما تسمى بمظاهر أو خصائص النمو.

تعريف النمو :" النمو بمعناه النفسي يعني ويتضمن التغيرات الجسمية والفسيولوجية من حيث الطول والوزن والحجم والتغيرات التي تحدث في أجهزة الجسم المختلفة والتغيرات العقلية المعرفية والتغيرات السلوكية الانفعالية والاجتماعية التي يمر بها الفرد في مراحل نموه المختلفة "(١).

فالنمو إذًا يسير في اتجاهين رئيسيين: النمو العضوي (التكويني) والنمو الوظيفي (السلوكي) . " ويتجه النمو نحو النضج ، والنضج عملية تتضمن التغير في عضو أو وظيفة أو نشاط أو قدرة وصولا إلى مرحلة الاستعداد الوظيفي " (٢).

وجدير بالذكر أن القرآن الكريم أشار إلى مظاهر النمو أو خصائصه التي تصاحب المرء في مراحل عمره ، فقال تعالى: **﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾**(٣).

---

(١) علم نفس النمو د / حامد عبد السلام زهران ص ١١ .
(٢) السابق ص ١١ ، ١٢ .
(٣) سورة الروم : ٥٤ .

٣- الاستعانة بدراسات علماء النفس والتربية :

وقد قدم لنا علماء النفس والتربية بحوثًا واسعة خاصة بالنمو الإنساني في أطوار حياته المختلفة ، من الأهمية بمكان الاستعانة بها في مجال الكتابة للأطفال ، بل لا مفر من ذلك ، بغية فهم طبيعة الأطفال وخصائصهم العقلية ، والنفسية والوجدانية .

" ولقد أصبح من المسلمات أن " **أدب الأطفال** " بالذات - لأهمية وخطورة تأثيره - يستلزم الإلمام بعلم النفس ، وأي ارتجال في صياغة أدب الأطفال بحيث لا يستند إلى الفهم الدقيق لنفسية الطفل وسلوكه والعوامل المختلفة المؤثرة في تربيته ، أو اكتشاف قدراته العلمية والإبداعية ، نقول : إن مثل هذا الارتجال قد يؤدي إلى عواقب وخيمة تضر بشخصية الطفل ومستقبله "(١).

ولكن قد يثار اعتراض مفاده :

أن علم النفس عمومًا ، وعلم نفس النمو خصوصًا ، إنما هو نتاج بحوث ودراسات وتجارب ، قام بها أناس جلهم أو غالبيتهم

---

(١) مدخل الأدب الإسلامي د / نجيب الكيلاني ص ١٣٩ ، من سلسلة كتاب الأمة ، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، ط الأولى - جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ .

من الأجانب ، و من غير المسلمين ، ومن غير العـرب ، وفـي بيئات تغاير بيئاتنا ، فيكف تكون مثل هذه الدراسـات مصـدرًا يعتمد عليه في كتابات علماء الدعوة للطفل المسلم ؟

والحق أننا بشيء من التفكر والتريث نلاحظ الآتي :

أ - أنه بالرغم مما ذكر : فإن هناك كثيرًا من الدراسـات مفيدة - في جملتها - في التعرف على خصائص النمو عنـد الأطفال ، فهي تعتبر كما يقول أحد الباحثين : " كمؤشـرات على قدر كبير من الفائدة في مجالات الكتابة للأطفال "(١).

مع الأخذ في الاعتبار استبعاد البحوث والآراء الشـاذة مـن أمثال " سيجموند فرويد " الذي غالى في التعويل على الـدوافع الجنسية في تحليله للسلوك الإنساني في مراحل حياة الإنسان .

ب - أنه ثبت أن هناك من خصـائص النمـو ، فـي تلـك الدراسات وغيرها ، ما ينطبق - في الغالب - على الأطفـال في عالمنا العربي ، مثـل الخصـائص الجسـمية والحركيـة والانفعالية والعقلية ، أي أن هناك قاسمًا مشتركًا بين الجميع .

مع الإشارة إلى أن من المسلم به : وجود فروق فردية بـين

---

(١) فن الكتابة للأطفال أحمد نجيب ص ٣١ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، فرع مصر ، ١٩٦٨ م .

كل طفل وآخر ، أو مجموعة وأخرى ، وأن هناك عوامل تتحكم في النمو أو تؤثر فيه وتختلف من بيئة لأخرى .

جـ - أنه قد وجدت الآن دراسات كثيرة في بلادنا في هـذا المجال ، عالجت موضوع النمو وقضاياه ، من واقـع سـلوك الأطفال في بيئاتنا ومجتمعاتنا ، وإن كان الكثير منها لايخلو من التأثر - بشكل أو بآخر - بتلك الدراسات الأجنبية مع تفاوت في هذا التأثر .

ونأمل في مزيد من الدراسات التي تعالج هـذا الموضـوع وأمثاله من منطلق ديننا وظروفنا وعاداتنا ، فإن هذه خطوة لابد من إتمامها إذا أردنا لأمتنا أن تكون لها استقلاليتها ، وأن تتبـوأ مكانتها التي خلقت لأجلها :

ونحن أناس لا توسط بيننا

لنا الصدر دون العالمين أو القبر

د - أنه قد أمكن الاستفادة من مجموع تلك البحوث في المجالات التربوية والتعليمية ، وقد أثمر تطبيقها نتائج إيجابية ، فلا مانع مـن أن نأخذ ما يناسبنا منها ، ونستفيد منه في مجـال الكتابـة للطفـل المسلم.

وختاماً :

ليس من اللائق أن نتقوقع في جحورنا وننزوي ، ونرفض الاستفادة مما قدمه علم النفس الحديث من بحوث ونتائج في استكناه النفس الإنسانية بل يجب الاستفادة من كل نافع ومفيد ، ونأخذ منه ما يناسبنا .

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " **الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق الناس بها** "(١).

وفي نفس الوقت الذي نرى فيه ضرورة الاستفادة من علم النفس في الكتابة والتربية ، نؤكد على أن هذا لا يعني الخضوع المطلق لنتائج بحوثه ، فنحن مسلمون لنا شخصيتنا المتميزة وذاتيتنا المستقلة ، فما كان يتعارض مع هذا المبدأ (التميز والاستقلالية) فلسنا ملزمين بقبوله والتسليم له ، بل ندحضه ونرده ، ولا نعتبره فصل الخطاب.

٤- المضمون ولغة الطفل :

وينبغي أن لا يخرج المضمون في تراكيب ألفاظه وعباراته عن الحصيلة اللغوية لدى الأطفال في أعمارهم المختلفة ، وهذا

---

(١) أخرجه الترمذي في ك العلم ب ما جاء في فضل الفقه على العبادة . رقم (٢٦٩٦) وابن ماجة في ك الزهد ب الحكمة رقم (٤١٦٩) .

يستدعي أن يكون الكاتب على دراية كاملة بالألفاظ التي يستخدمها الأطفال ويفهمونها في السن التي توجه إليها الكتابة ، حتى يستطيع أن يخاطبهم بما يفهمونه ، ويبلغهم ما يريد بالأسلوب المناسب .

والواقع أن قضية اللغة في الكتابة للأطفال تعد من المشكلات التي تواجه كثيرين من الكتاب وجمهورهم من الأطفال على السواء .

فمن الكتاب من يكتب للأطفال فلا يوفق في النزول إلى مستواهم اللغوي ، حيث يكتب بلغة فصيحة أرقى من مستواهم ، وبالتالي فلا يفهمون .

ومن الكتاب من يريد أن يتغلب على هذه المشكلة ، ويحاول أن ينزل إلى مستواهم اللغوي ، فيكتب بالعامية ، ويستخدم اللهجات والألفاظ الدارجة ، وقد تكون هذه الألفاظ ذات أصل فصيح ولكن نالها شيء من التحريف ، وقد تكون عامية دارجة وفي نفس الوقت هي فصيحة وسليمة (وهذا قليل) وقد تكون لا صلة لها بالفصحى البتة .

والنتيجة في كلا الحالين تعود بالسلب على جمهور الأطفال القراء :

ففي الحالة الأولى لا يستوعب الأطفال المضمون ، وفي

الحالة الثانية سوف يستوعب الأطفال الألفاظ العامية ، ولكن هذا سيكون على حساب ما ننشده لهم من بناء لغوي سليم ، وتكوين معرفة باللغة العربية الفصحى ، وهذا البناء اللغوي للأطفال طموح لابد من تحقيقه .

ويرى البعض لمواجهة هذه المشكلة أن نكتب للأطفال في المراحل الأولى أن نكتب للأطفال بالعامية ثم بعد ذلك وعندما تزداد خبراتهم وحصيلتهم اللغوية نتدرج معهم حتى نصل بهم إلى الكتابة باللغة الفصحى .

والحق أننا يجب أن نعمل على عدم شيوع اللهجات العامية ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، وأن نحاول طبع الأطفال على قراءة الفصحى لغة القرآن .

وجدير بالذكر أن نلفت النظر إلى أن تشجيع العامية له آثار خطيرة علينا - نحن المسلمين .

ومن المعلوم أن أعداء الإسلام كانوا - ولا يزالون - دائبين على الدعوة لنشر العامية وإحلالها محل الفصحى ، وأن يتكلم أهل كل قطر بلهجتهم العامية ، ويتعاملوا بها فيما بينهم ، وتكون لغة الفكر والأدب ...

وهي دعوة خبيثة تهدف إلى تمزيق وحدة المسلمين ، وإيجاد صعوبة في التفاهم فيما بينهم ... هذا أول .

وهدف آخر هو القضاء على العربية ، وهذا ما يتمنونه ، فبالقضاء عليها تنقطع صلة الأجيال بالقرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين ، وبتراثها القديم .

أنهم يريدون لنا أن نكون مثل أوربا يوم أن جعلت من لهجاتها لغات قائمة بذاتها ، فجاء ذلك على حساب اللغة الأم ، وهي اللاتينية ، فأودعوها المتاحف ، أو كادت ، فلماذا - في نظرهم - تبقى العربية العجوز ؟ ولماذا يبقى الرجوع إلى القرآن والتراث الإسلامي العربي ممكنًا للأجيال وسهلا عبر العصور ؟

نحن لا نريد أن نترك للقلم العنان في الكتابة عن المؤامرة على الفصحى حتى لا نخرج عن الموضوع . **المهم أنها مؤامرة يجب أن نتيقظ لها .**

والخلاصة أننا نرفض رفضًا باتًا الكتابة للأطفال بالعامية . أو حتى إشراك العامية في الكتابة ، ويذهب إلى هذا المذهب كثيرون من أهل الأدب .

وهؤلاء الذين يرون الكتابة بالفصحى ينقسمون إلى فريقين:

" **هناك** فريق يدعو إلى أن تكون اللغة التي يقدم بها الكاتب الأدب للطفل أرقى من مستواه قليلا حتى يستفيد منها بمحاكاتها، ومن ثم تتحسن لغته وأسلوبه ، ويستفيد الطفل لغويًا إلى جانب الفوائد المعنوية والترفيهية .

وهناك رأي آخر يدعو أن تكون اللغة التي يقدم بها الأدب

في مستوى من يقدم لهم ، بحيث يفهمونها ويتذوقونها في سهولة ويسر دون أية مشقة أو صعوبة ، حتى تتهيأ للطفل فرصة الاستمتاع بالأدب معنويًا وترفيهيًا ولا تقف صعوبات اللغة حائلا كبيرًا فيمل الطفل مما يقدم إليه ، أما رفع المستوى اللغوي للطفل في رأي هذا الفريق فليس (أدب الأطفال) من وسائله ، وإنما مرد ذلك إلى كتب اللغة العربية المقررة في قاعات الدروس في المدارس "[1].

والواقع أن كلا الرأيين له وجاهته ، وإن كان الثاني أقرب إلى القبول من الأول ، حيث أننا يمكن - بناءً عليه - أي الثاني أن نجمع بين أمرين مهمين :

الأول : الحرص على أن تكون الكتابة باللغة العربية .

الثاني : الحرص على أن تكون الكتابة مناسبة لمستوى الطفل اللغوي .

والحق أننا بحاجة ماسة إلى إعداد قاموس لغوي يحتوي على الألفاظ الفصيحة التي تناسب الأطفال في أعمارهم المختلفة يكون مرجعًا للكتاب الذين يكتبون للأطفال .

وهو أمر يحتاج إلى تكاتف الجهود ، والقيام ببحوث ودراسات ميدانية ، وإجراء اختبارات على الأطفال .

---

(١) في أدب الأطفال د / على الحديدي ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ط . الثانية ١٩٧٦م ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

ومما يبشر بخير أن هناك بعض الدراسات بهذا الخصوص[١] ولكن الأمر أكبر من أن ينحصر في مجهود أفراد .

هذا ، ويجب أن يراعى كذلك في استخدام اللغة للأطفال " الإقلال من الأفعال المزيدة أو المبالغ في اشتقاقها أو المبنية للمجهول .

والجملة القصيرة ، أشد قربًا من الطفل ؛ لأن الطفل يريد من الجملة نتيجة سريعة ، وهو قليل الصبر لا يحتمل التريث ، ويريد من تراكيبها أن تكون واضحة ؛ لأنه لايحمل نفسه كثيرًا من مشقة الاستنتاج ، ويفضل أن يتسلم النتائج جاهزة في كثير من الأحيان " [٢].

---

(١) قام الأستاذ محمد محمود رضوان بجمع عينات من أحاديث (٢٠٢) من الأطفال المصريين في سن الخامسة " وكانت سن دخول رياض الأطفال حين أجرى البحث " وأحصى ما تشتمل عليه من كلمات أصلية مختلفة فبلغ عددها ٢٢٤٩ كلمة ، استبعد منها ٦٦١ كلمة وردت منها على لسان طفل واحد فلم تنل من التكرار ما يجعلها جديرة بالتسجيل ، وبذلك أصبح الباقي ١٥٨٨ كلمة .التفاصيل الخاصة بهذه الدراسة الهادفة يمكن الرجوع إليها في كتاب : الطفل يستعد للقراءة تأليف / محمد محمود رضوان ص٢٣ وما بعدها . دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م .

(٢) أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه وسائله ، هادي نعمان الهيتي ص ٩٨ ، ٩٩ الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية ، بغداد .

الفصل الثالث

أساليب الكتابة للطفل

تمهيد: بين الأساليب والوسائل .

المبحث الأول :

الأسلوب القصصي .

المبحث الثاني :

ضرب الأمثال .

المبحث الثالث :

الوصف والإيحاء .

المبحث الرابع :

الترغيب والترهيب .

المبحث الخامس:

الأساليب البرهانية والإقناعية .

المبحث السادس:

الشعر والأغنيات .

المبحث السابع :

الكتابة المصورة .

تمهيد

بين الأساليب والوسائل

الأسلوب هو الطريق ، ويقال : سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه .

وطريقة الكاتب في كتابته ، والفن ، يقال : أخذنا في أساليب من القول : فنون متنوعة(١).

وأما الوسائل فهي الأدوات أو الوسائط التي يتوصل بها إلى الشيء ، فالأساليب كالخبر والإنشاء ، والترغيب والترهيب ، والجدل ، وغيرها ، والوسائل كالكتاب ، والداعية ، والمجلة ، والمنشور والجهاد ، وغيرها .

وقد يخلط البعض بين الأساليب والوسائل ، وخاصة في مجال الدعوة ، لكن الأظهر أنهما متغايران ، وقد ذكر أحد الأساتذة فروقًا بينهما ، ننقلها عنه إتمامًا للفائدة ، على النحو التالي :

أولا : أن الدعوة الإسلامية دعوة القرآن والسنة ، والقرآن والسنة لهما أسلوبان محددان مضبوطان ، لا يزاد عليهما ولا

---

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٤٥٧/١ ط الثالثة .

ينقص منهما ، ولا يحور فيهما ، ولا يبدل لا في العبارات ، ولا في الكلمات ، ولا في الحروف ، ولا في الحركات .

لكن يجوز ذلك في الوسائل حيث يزاد عليها ، وينقص منها عما كانت عليه ، كما حدث في وسيلة المسجد فقد زاد فيه عمر ابن الخطاب وجعل له سورًا أكثر من متر، كما زاد فيه من جاء بعده.

وكما حدث في وسيلة الجهاد المسلح حيث تطورت أسلحة القتال من السيف والرمح والخيل ، إلى المدفع والقنبلة والصاروخ .

ثانيًا : أن منهج الدعوة يقوم على أمور ثلاثة كما تقدم ، المعنى أو المضمون ، والأسلوب الذي حمل هذا المعنى ، ثم الوسيلة التي بلغ بواسطتها هذا الأسلوب ، فالوسيلة هي المرتبة الثالثة في المنهج، ولا يخفى أن ما كان يلقيه الرسولﷺ في المسجد من القرآن والسنة ليس هو المسجد وما كان يقدمه من القرآن في دار الندوة ، وما كان يقوله في رسائل إلى الناس يدعوهم فيها إلى الإسلام ليس هو الرسائل المؤلفة من القرطاس أو نحوه ، فهذه كلها أو نحوها وسائل لنشر الأساليب القرآنية والسنية .

ثالثًا : وإذا عرفنا أن القرآن الكريم أنزل ليبلغ للناس بوسائل النشر المتعددة وأنه بهذا موجود زمنيًا قبل وجود هذه الوسائل ، عرفنا أن الأساليب موجودة قبل الوسائل فالقرآن الكريم كلام الله تعالى وهو قديم وموجود قبل الداعية الذي يحفظه ويبلغه للناس، وقبل الهجرات والبيعات: وكلها وسائل بلغ بواسطتها القرآن والسنة .

رابعًا : ولايمكن تعطيل نص من الأساليب لظرف ما ، فسورة " الإخلاص " مثلا تقرأ ، وتتلى في سائر الظروف ، السلم ، والحرب ، والصحة والمرض ، والعبادة وغيرها ، لكن الوسائل يمكن تعطيل بعضها أو الاستغناء عن البعض الآخر ، فقد يستدعي الأمر أن يوقف المسلمون وسيلة الهجرة باستبقاء المسلمين في ديارهم لتعميرها - وتقويتها علميًا وعسكريًا ، كما قد تقضي الظروف العناية بالجهاد النفسي والتربوي في المقام الأول حتى يوجد المسلم الجديد بحمل السلاح المادي ويخوض معارك الجهاد المسلح .

خامسًا : وسائل نشر وتبليغ الدعوة ، من دعاة ، وهجرات ، وبيعات ، ومساجد وغيرها دعى إليها الإسلام بواسطة أساليب الدعوة في القرآن والسنة ، حيث أمر الله تعالى بإعداد الدعاة ، وإعداد القوة ، وحث الرسول ﷺ أصحابه على الهجرة ، ورغب في العلم وإقامة المساجد وتعميرها ، فالوسائل مأمور بها بواسطة الأساليب وتعتبر الأساليب مصدرًا للوسائل ، كما تعتبر الوسائل جزءًا من الدعوة مادام الله قد أمر بها (١).

---

(١) من أساليب الدعوة في القرآن والسنة . د / أبو المجد السيد يوسف نوفل ص ٢٣ - ٢٥ . مطبعة حسان القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

المبحث الأول

الأسلوب القصصي

وللأسلوب القصصي شأن عظيم ، وأثر بليغ في تصوير الأحداث ، وعرض الأفكار ،وترسيخ المعتقدات ، وقد أكثر القرآن والسنة من استعمال أسلوب القصة ، في الدعوة إلى الإسلام وقصص القرآن والسنة هو أحسن القصص ، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ (١) .

وهو قصص صدق وحق، لا يتسرب للنفس أدنى شك في صدقه، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقّ﴾ (٢) .

وهو لا يساق لمجرد التسلية، واستهلاك الوقت دون ما فائدة – حاشاه – بل كله عظات وعبر ، ودروس وفكر ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً

---

(١) سورة يوسف : ٣ .

(٢) سورة آل عمران : ٦٢ .

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١) .

ناهيك عما تمتاز به القصة من جمال النظم ، وروعة الأداء، وجودة التصوير ،وبلاغة الكلام ، وتسجيل المواقف...إلخ ، ولا غرو فإن القرآن كلام الله ، والحديث كلام رسول الله ﷺ ، والقرآن معجز ، والنبي أوتي جوامع الكلم .

هذا ، و " إن التصوير بالقصة من أجمل أساليب التصوير وأعمقها أثرًا في النفس ، ذلك أن النفس البشرية ميالة لسماع القصة ، وتجد الأنس والمتعة في متابعة أحداثها ، وقد تجد فيها ما تريد ، أو ما تحياه ، فيترك ذلك فيها من التأثير والاستمتاع مالا تبلغه وسيلة أخرى " (٢) .

يقول البهي الخولي – رحمه الله :

" تمتاز القصة بأنها تصور نواحي الحياة ، فتعرض لك الأشخاص وحركاتهم وأخلاقهم وأفكارهم ، واتجاهات نفوسهم ، وبيئتهم الطبيعية والزمنية ، تعرضهم عليك بعرض أعمالهم وتصرفاتهم ونقاشهم ، فإذا رأيت هذه التصرفات والأعمال ، ومضيت مع الحوار والنقاش عرفت ما يستكن في النفوس من

---

(١) سورة يوسف :١١١.

(٢) التصوير الفني في الحديث النبوي . د / محمد بن لطفي الصباغ ص٤٩٨ . ط الأولى ١٤٠٣ هـ .

طباع ، وما يهجس فيها من خواطر وانشراح صدرك لأهل الخير منهم ، وضقت ذرعًا بذوي النفوس المظلمة والوسائل الملتوية حتى لكأنك تراهم رأي العين ، وتسمع منهم سمع الأذن وتعاشرهم وتحيا بينهم .

وتمتاز القصة كذلك بأن النفس تميل إليها ، فغريزة حب الاستطلاع تعلق عين السامع وأذنه وانتباهه بنسق القصص البارع ، استشرافًا لمعرفة ما خفي من بقية الأنباء

فهي بالميزة الأولى تعرض التعاليم في صورة عملية حية تحرك الوجدان وترفع نبض المشاعر .

وهي بالميزة الثانية : ميزة التنبه والتقبل ، تجعل النفوس أوعية مفتوحة ، يصب فيها الداعية ما يشاء فيبلغ القرار (١).

وللقصة تأثير عظيم في نفس الطفل ومكانة كبيرة ، والكبار لا ينسون كيف كان الواحد منهم في طفولته ، يقبل على القصص التي تحكى له من أحد الكبار، وكيف كانت تستحوذ على اهتمامه ، وتحوز إعجابه ، بالإضافة إلى ترسخ معانيها في أذهانهم وتأثير ما توحي به في سلوكهم .

هكذا كانت القصة ، ولا زالت خير أسلوب يقرب المعنى من

---

(١) تذكرة الدعاة – البهي الخولي ص ٤٤،٤٥ دار القلم . دمشق ط الخامسة ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .

نفس الطفل ويؤثر عليه ، ففائدتها :

١- **علمية** : تزود الطفل بقدر من المعلومات .

٢- **إيحائية:** تحفزه إلى السعي نحو الخير وترفع من شأن الحياة أمامه بما تصور من حالة أعلى وأسعد .

٣- **أدبية** : تعطي الخيال مادته(١).

ولقد أكد علماء التربية والنفس بعد قرون طويلة من نزول القرآن الكريم ، على أن القصة ذات أثر بالغ في التنشئة والتربية ، وأن القصة الناجحة تزود الطفل بمختلف الخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والسلوكية ، وتفتح الآفاق أمامه ، وتثري خياله وتمده بطاقات روحية ونفسية وفكرية كبيرة ، وتنمي مهاراته وإبداعاته (٢).

هذا وثمة بعض اعتبارات يجب مراعاتها عند عرض قصص من القرآن والسنة للطفل :

١- أن نختار القصة المتصلة بالموضوع المراد طرحه أو معالجته ، اتصالا مباشرًا ، فتوضع القصة التي تخدم العقيدة في بابها ، والتي تخدم الأخلاق في موضعها ، وهكذا .

---

(١) منهج إسلامي تربوي للأولاد – عبد الله البنا ص ٨ ، ٩ .
(٢) أدب الأطفال في ضوء الإسلام – د/ نجيب الكيلاني ص٥٤ بتصرف.

٢- أن تصاغ القصة بأسلوب سهل مفهوم فتفسر القصة القرآنية بما يناسب الطفل ، وكذلك القصة النبوية ، وإذا احتاج الأمر لروايتها بالمعنى ، كان ذلك ، ومعلوم أن رواية الحديث بالمعنى تجوز عند كثير من العلماء (١).

٣- وفيما يتعلق بالقصص الواردة في السنة : فإنه من الأهمية بمكان انتقاء ما كان ثابتًا عن النبي ﷺ والبعد عن الروايات الواهية ، والقصص المختلقة ، وعندنا والحمد لله من النوع الأول في الكتب الصحاح ما يغني ويكفي .

٤- أن توضع يد الطفل على الفائدة من القصة ، ومواطن العبرة فيها ، وألا يترك ذلك غامضًا بين ثناياها ، بحجة أن على الطفل أن يستنبطها بإعمال عقله وفكره وخاصة في المراحل الأولى ، التي لما يتمكن بعد فيها من القدرة على التعليل المنطقي ، واستخلاص النتائج من المقدمات .

وهناك قصص إنشائية متخيلة ، تحمل موضوعات وتعالج نواحي مختلفة ، مستمدة من المجتمع وقد تعرض المشاكل وتفترض أو تتخيل الحلول لها .

---

(١) يراجع كتب المصطلح مثل تدريب الراوي للسيوطي جـ ٢ ص ٩١-٩٦ بتحقيق د/ أحمد عمر هاشم. دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

تعريف التخيل :

" يمكن تعريف التخيل بأنه عبارة عن القدرة على تفسير الحقائق بطريقة تدعو إلى تحسين الحياة الحاضرة والمستقبلة.

ومعنى هذا أن التخيل عبارة عن نوع من التفكير تستعمل فيه الحقائق لحل مشكلات المستقبل والحاضر ، ومن أمثلة ذلك المخترعين والكتاب الروائيين .

أن التخيل على حسب ذلك التفسير معروف باسم (التخيل التكويني) أو الإنشائي .

وهو نوع يرمي إلى البناء ، وهناك نوع آخر من التخيل (الهدام) يمكن تعريفه على أنه ذلك النوع من التخيل الذي يساعد الفرد على حل مشكلاته الحاضرة أو المستقبلة بشكل يلحق الضرر بالفرد أو المجتمع ، وهو يشمل التخيل الذي يبعد الإنسان عن عالم الحقائق إلى عالم الأوهام ، بشكل يؤثر في حياته ، ومن أمثلة ذلك تخيل العفاريت والأشباح "(١) .

* ويحسن في القصة (من هذا النوع) أن نتبع الآتي:

١ - أن لا تخلو من عبرة ، فليس القصد الأول منها (الإمتاع) وإن كان من مقاصدها .

---

(١) سيكولوجية الطفولة والمراهقة د/مصطفى فهمي ص ١١٦ ، الناشر مكتبة مصر - القاهرة ١٩٧٤ .

٢ ـ أن تحتوي على حوادث لانتصار الخير والفضيلة .

٣ ـ إذا كان فيها كفاح بين الإنسان والطبيعة فلتكن الغلبة للإنسان إلا إذا كان متحديًا لقوة الله "(١).

ومما يؤسف له أن هناك كثيرين من الكتاب في واقعنا المعاصر ، ينشئون قصصًا مغرقة في الخيال مبنية على الأساطير والخرافات ويكون جل اهتمامهم منصرفًا ـ بحسن نية أو العكس ـ إلى إيجاد عنصر المتعة أو التسلية ، على حساب الواقعية والحقيقة والعبرة ، ولا يخفى أن في هذا العمل مضيعة لأوقاتهم ، وأوقات الأطفال (المساكين) الذين يعكفون على قراءة كتاباتهم الساعات ذوات العدد

ويدافع الأستاذ / أحمد نجيب في معرض حديثه عن تقديم هذه النوعية من القصص الأسطورية للأطفال في فترة ما أسماه بمرحلة الخيال الحر (من سن ٥ ـ ٨ سنوات تقريبًا) ـ كما يرى ـ فيقول :

" ومن هذه القصص كثير من أساطير الشعوب وقصص ألف ليلة وليلة .. وما إليها .

وهذه القصص الخيالية الشيقة تهيئ للأطفال قدرًا كبيرًا من

---

(١) منهج إسلامي تربوي للأولاد . ص ٩ .

المتعة وإن كانوا سيدركون بعد قليل من التساؤل أنها خيالية لم تحدث في عالم الحقيقة "(١).

ونحن نتساءل :

وماذا يستفيدون حينما يدركون بعد ضياع الأوقات واستهلاكها أن ما عكفوا على قراءته فترات طويلة ، لا يمت للواقع ، ولا صلة له بالحقيقة من قريب أو بعيد ؟!

لا شك أن حسرتهم سوف تكون كبيرة عندما يكبرون ويكتشفون أنهم بذلوا من وقتهم وجهدهم الكثير في غير ما فائدة، وأن تلك المتعة المزعومة التي قضوها في قراءة تلك الأساطير والخرافات لم يحصلوا من وراءها منفعة .

إن " كاتب الأطفال الحقيقي لا يقتصر على تسليتهم ، وإنما هو يسعى من خلال التسلية -إن وجدت- إلى إغناء مدركاتهم إغناء دالا ونافعًا ، والارتقاء بهم ذهنيًا ولغويًا وجماليًا "(٢).

وإننا لا نتحرج من أن نقول لهؤلاء الذين يقعدون ينسجون الخرافات ويسعون وراء الأساطير ويعرضونها للطفل ، عليهم أن يعلموا أن الوقت غال عزيز وليس من المصلحة في شيء أن

---

(١) فن الكتابة للأطفال . أحمد نجيب ص ٣٢ .

(٢) الوجه الضائع . دراسات عن الأدب والطفل العربي – د / عبد العزيز المقالح ص ١٥١ . دار المسيرة . بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م .

يضحوا بأوقاتهم وأوقات قرائهم ، وأن عندنا من القصص الإسلامي الصادق ما يمكن أن يسيروا على منواله ، وأن تاريخنا حافل بالوقائع الصادقة ، والمواقف الحقيقية النبيلة التي تغني عن اللجوء إلى ما يشغلون به أنفسهم من تسطير الأساطير، فليكتبوا في الجاد الواقعي النافع ، وإلا فليكفوا أيديهم، وليتنحوا جانبًا ، فيريحوا ويستريحوا وإن على مكتبات الأطفال أن تعي دورها الثقافي التربوي ، وألا تروج لمثل هذه البضاعة السالفة الذكر ، وأن تستبعد من مقتنياتها تلك القصص الخرافية وأن تهتم بعرض الآداب الجيدة النافعة ، ذات القيم الرفيعة والمثل العليا ، والمتمشية مع أحكام ديننا ، والنابعة من قيمنا وروح إسلامنا .

ومما يتصل بالقصص الحوادث والمواقف التي ورد بسببها حديث عن الرسول ﷺ أو نزل فيها قرآن ، وأمثال هذا كثير ، ومبسوط في كتب أسباب النزول والتفاسير وشروح كتب السنة وأسباب ورود الحديث .

والمعروف أن هذه الحوادث والمواقف - المشار إليها - بالإضافة إلى كثرتها ، فهي متنوعة فمنها ما يدور حول جانب العقيدة ومنها ما يدور حول جانب عبادي ، وثالث يعالج مشكلة أخلاقية ومنها ما يتصل بالسيرة والتاريخ ...وهكذا .

ولأكثر السور القصيرة – وهي غالبًا ما يستهل الأطفال رحلتهم مع حفظ القرآن بها – أسباب نزول تدور حول جوانب

من التي أشرنا إليها مثل سورة الكافرون ، وسورة قريش ، وسورة المسد ، وسورة العلق ، وسورة البروج وغيرها .

فيحسن إيراد أسباب نزول هذه السور وغيرها من آيات وأحاديث أخر ، وصياغتها في أسلوب قصصي سلس ممتع، تدرك به الفائدة المرجوة ، والمغزى من القصة ، بالإضافة إلى فائدة أخرى وهي : إن ذكر سبب النزول أو الحادثة ، يستدعي – حتمًا – ذكر النص الذي نزل بسببها ، وقد يكون هذا النص – قرآنًا أو حديثًا – لم يمر بالطفل من قبل – فيضاف إلى رصيده المعرفي نص جديد يتعرف عليه ، وقد يحفظه فيكون خيرًا – إن شاء .

وإن حفظ النص واستظهاره من قبل الطفل لهو أمر بالغ الأهمية :

" ويقول علماء التربية في الغرب : إن استظهار النصوص يقوى الحافظة ، ويمرن السليقة اللغوية، هذا بالإضافة إلى تشرب الطفل روح الإيمان صغيرًا ليشب عليها كبيرًا [(١)].

وهكذا نرى الأسلوب القصصي غنيًا وحافلا بكثير من المزايا والفوائد الجمة الكفيلة بتحقيق ما نرمي إليه من أهداف .

---

(١) حول أدب الأطفال ، د / مصطفى الصاوي الجويني ص ٢٢ - الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية .

المبحث الثاني

ضرب الأمثال

وإذا كان للأسلوب القصصي تلك المنزلة التي أشرنا إليهـــا، بين أساليب الدعوة، وكذا الأساليب الأدبية بشكل عام، فـــإن لأسلوب ضرب الأمثال - كذلك - منزلة لا تقل أهمية عن منزلة الأسلوب القصصي في الدعوة، وفي الأدب أيضًا .

" قال إبراهيم النظام : يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع فـــي غيره من الكلام : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشـــبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة .

وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطـــق وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث "[١] وأن " الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب حسن يقربها إلى الأفهـــام بقياســـها علـــى المعلـــوم اليقينـــي،

---

(١) مجمع الأمثال . لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمـــد بـــن إبـــراهيم النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميـــد جـــ١ ص٦ . دار القلم . بيروت – لبنان.

والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان ، بتشبيه الغائب بالحاضر ، والمعقول بالمحسوس ، وقياس النظير على النظير ، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالا ، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له ، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في دروب بيانه ونواحي إعجازه "(١).

ولقد أكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال ، واستخدمها بين أساليب الدعوة ، ونشر الإسلام وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن للأمثال أثرًا كبيرًا في تبليغ الدعوة ، ومن العلماء من صنف مصنفات خاصة بأمثال القرآن الكريم (٢).

" وجرى على طريقة القرآن في ضرب الأمثال أحاديث رسول الله ﷺ حتى روي عن عبد الله بن عمر أنه قال : " حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل ".

وهذا الأثر قد نبه نقاد الحديث على عدم صحته ، لكن روايته تشعر بأن الأمثال الواردة في السنة ليست بقليل (٣) .

---

(١) مباحث في علوم القرآن . مناع القطان ص ٢٣٩ . الدار السعودية للنشر ١٣٩١ هـ- ١٩٧١م .
(٢) مثل : الأمثال في القرآن الكريم لابن قيم الجوزية ، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . ١٩٨١ م .
(٣) بلاغة القرآن لفضيلة الإمام الأكبر المرحوم محمد الخضر حسين ص٢٦ جمعه وحققه على الرضا التونسي ١٣٩١هـ- ١٩٧١م .

ولقد صح عن رسول ﷺ أحاديث كثيرة ، استخدم فيها عليه السلام أسلوب ضرب المثل في مجالات كثيرة ، وهناك من العلماء من أفردوا مؤلفات خاصة بالأمثال في حديث رسول الله ﷺ (١).

لذا كان من اللازم ألا يفوتنا في كتابة الثقافة الإسلامية للطفل بأسلوب ضرب المثل .

معنى المثل في اللغة :

يستعمل المثل في أصل اللغة بمعنى الشبيه والمثل ، ثم قالوا للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثلا .

والمثل بهذا المعنى هو الذي ألف فيه علماء اللغة كتب الأمثال كأبي عبيدة وابن حبيب وابن قتيبة وابن الأنباري وأبي هلال والميداني .

وهناك معنى ثالث للمثل هو الوصف الغريب والقصة العجيبة وبهذا المعنى فسر لفظ المثل في كثير من الآيات كقوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ**

---

(١) من ذلك كتاب الأمثال في الحديث النبوي – تأليف أبي محمد عبد الله ابن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصفهاني المتوفى ٣٦٩هـ تحقيق الدكتور– عبد العلي عبد الحميد . الدار السلفية بومباي الهند ط الأولى . ١٤٠٢ هـ– ١٩٨٢م .

غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (١) .

وذهب علماء البيان في تعريف المثل إلى معنى رابع فقالوا في بحث المجاز المركب إن المجاز المركب الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله مثلا وإلا سمي مجازًا مرسلا ، وقالوا : فما لم يكن استعارة أو لم يفش استعماله ، فليس بمثل عندهم فالمثل إذًا هو المجاز الذي تكون علاقته المشابهة ويفشو استعماله (٢) .

وقد " سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول ، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب "(٣).

الأمثال في القرآن والسنة :

ويظهر أن الأمثال في القرآن والسنة – على كثرتها – تعود إلى نوعين رئيسيين :

الأول : المثل بمعنى القول السائر أي الذي كثر استعماله ، ويقال في الواقعة التي تشبه الواقعة الأولى التي قيل فيها المثل ، وحقيقته - كما ذكر الميداني - " ما جعل كالعلم كالتشبيه بحال الأول ، كقول كعب بن زهير :

---

(١) سورة محمد : ١٥ .
(٢) بلاغة القرآن " السابق " ص ٢٧ ، ٢٨ بتصرف .
(٣) مجمع الأمثال للميداني ص ٦ .

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

وما مواعيدها إلا الأباطيل

فمواعيد عرقوب علم لكل مالا يصح من المواعيد(١).

ومن هذا النوع في القرآن كما ذكر العلماء(٢) قوله تعالى: ﴿ **لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ** ﴾ (٣) . وقوله: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ** ﴾ (٤)، وقوله ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** ﴾ (٥) ، ﴿ **كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ** ﴾ (٦) ، ﴿ **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴾ (٧)، ﴿ **وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** ﴾ (٨) .

ومنه حديث النبي ﷺ " **الحرب خدعة** " (٩).

---

(١) مجمع الأمثال (السابق) ص ٥ ، ٦ .
(٢) الإتقان في علوم القرآن تأليف شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ص ١٦٧وما بعدها ط الرابعة ، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
(٣) سورة الأنعام : ٦٧ .
(٤) سورة البقرة : ٢٧٢ .
(٥) سورة البقرة : ٤٤ .
(٦) سورة الإسراء : ٨٤ .
(٧) سورة الرعد : ٣٨ .
(٨) سورة فاطر : ١٤ .
(٩) رواه البخاري في ك الجهاد ب الحرب خدعة من رواية جابر . فتح الباري ١٨٣/٦ رقم (٣٠٣٠) ومسلم في ك الجهاد ب جواز الخداع في الحرب . شرح النووي ٤٥/١٢ رقم (١٧٣٩ ، ١٧٤٠) . =

وقوله ﷺ فيما رواه أبو الدرداء عنه: " **ما قل وكفى خير مما كثر وألهى** "(١) .

وقوله ﷺ في خطبة الوداع : " **رب مبلغ أوعى من سامع** "(٢).

ونحو هذا من الأحاديث .

الثاني : الأمثال التي يصرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه ، وهذا النوع هو ما عناه ابن القيم في كتاب الأمثال حين ذكر تعريف الأمثال بأنها تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار

= وأبو داود رقم (٢٦٣٦) ، والترمذي رقم (١٦٨١) وابن ماجة رقم (٢٨٣٣) ، (٢٨٣٤) ، واحمد رقم (٢٩٢٨) . وأبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال ٤٠٣/١ .

(١) أخرجه أحمد ٢٥٥/٦ رقم (٢١٢١٤) بلفظ : " **ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان ، يُسمعان أهل الأرض إلا الثقلين : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم ، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان ، يُسمعان أهل الأرض إلا الثقلين ، اللهم أعط منفقاً خلفاً و أعط ممسكاً مالا تلفاً** " . والحاكم في ك التفسير ٤٤٥/٢ وصححه ووافقه الذهبي . والطبراني في الأوسط ٤٢٢/٣ رقم (٢٩١٢) . وأبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال ١١٠/١ .

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه ك الحج ب الخطبة أيام منى . من رواية أبي بكرة فتح الباري ٣ / ٦٧٠ رقم (١٧٤١) .

أحدهما بالآخر ، كقوله تعالى في حق المنافقين: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١) ، ثم ذكر أمثالا كثيرة ، وهي التي صنف فيها كتابه .

ومن هذا النوع في السنة أحاديث كثيرة وردت عن النبي ﷺ ومنها ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا فقال : "**إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلا ، فقال : اسمع سمعت أذنك واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارًا ثم بنى فيها بيتًا ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الإسلام والبيت الجنة ، وأنت يا محمد رسول فمن أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل ما فيها** "(٢) هذا

---

(١) أمثال القرآن تأليف شمس الدين بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق الدكتور ناصر بن سعيد الرشيد ص ١٧ ط الأولى ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م ، دار مكة للطباعة والنشر - مكة المكرمة . والآيات من سورة البقرة : ١٧- ٢٠ .

(٢) رواه الترمذي في السنن ك الأمثال. ب ما جاء في مثل الله عز وجل=

وقد ذكر الشيخ السيوطى فى الإتقان أن أمثال القرآن قسمان:

ظاهر مصرح به ، وكامن لا ذكر للمثل فيه ، ومثل للأول بقوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ (١) ، الآيات . وقوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾(٢)، الآيات . وأورد طائفة من الأمثلة للنوع الثاني وهو الأمثال الكامنة منها قوله تعالى : ﴿ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (٤) ، وقوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ (٥) .

ثم ذكر أن جعفر بن شمس الخلافة عقد في كتاب الآداب باب في ألفاظ القرآن التي تجري مجرى المثل ، وأن هذا هو النوع البديعي المسمى بإرسال المثل ، ومن أمثلة هذا النوع قوله

= عز وجل لعباده . رقم (٢٨٦٩) . وقال : هذا حديث مرسل . سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله وفي الباب عن ابن مسعود .
وقد روى هذا الحديث عن النبي ﷺ من غير هذا وقد أخرجه البخاري في ك الاعتصام بالكتاب والسنة بلفظ آخر عن جابر أيضًا فتح الباري ١٣/ ٢٦٣ رقم (٧٢٨١) .

(١) سورة البقرة : ١٧ .
(٢) سورة الرعد : ١٧ .
(٣) سورة البقرة : ٦٨ .
(٤) سورة النساء : ١٢٣ .
(٥) سورة يونس : ٣٩ .

تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (١) ، ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٢)، ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾(٣)، ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَه ﴾(٤) ، ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾(٥)، ﴿ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾ (٦) ، ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾(٧) ... إلخ (٨).

معنى ضرب الأمثال :

قد يكون مشتقًا من قولك : (ضرب في الأرض أي سار فيها) ، فمعنى ضرب المثل جعله ينتشر ويذيع في البلاد ، وهذا ما ذهب إليه أبو هلال في مقدمة كتابه .

وقد يكون (ضرب المثل) نصبه للناس بإشهاره لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة، واشتقاقه حينئذ من قولهم : (ضربت الخباء) إذا نصبت واثبت

---

(١) سورة النجم : ٥٨ .
(٢) سورة آل عمران : ٩٢ .
(٣) سورة يوسف : ٥١ .
(٤) سورة يس : ٧٩ .
(٥) سورة الحج : ١٠ .
(٦) سورة ص : ٢٤ .
(٧) سورة الحشر : ٢ .
(٨) الإتقان في علوم القرآن ١٦٧/٢ وما بعدها بتصرف .

طنبه [١] .

وقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ [٢] أي ينصب منارهما ويوضح أعلامهما ليعرف المكلفون بعلاماته فيقصدوه ويعرفوا الباطل فيجتنبوه كما قال الشريف الرضي في كتابه (**تلخيص البيان في إعجاز القرآن**) وقد يفهم من ضرب المثل صنعه وإنشاؤه فيكون مشتقاً من ضرب اللبن وضرب الخاتم .

أو قد يكون من الضرب بمعنى إبقاء شيء على شيء .

ومنه ضرب الدراهم أي إيقاع النموذج الذي به الصك على الدراهم لتطبع به ، فكأن المثل مطابق للحالة أي للصفة التي جاء لإيضاحها .

وخلاصة القول : ضرب المثل مأخوذ : إما من :

١ - ضرب في الأرض بمعنى : سار .

٢ - ضربه : نصبه للناس وأشهره .

٣ - ضرب : صنع وأنشأ .

---

(١) الطُّنبُ : بضمتين : حَبْل الخِباء . مختار الصحاح ص ١٦٧ مكتبة لبنان ١٩٨٨ م .

(٢) سورة الرعد : ١٧ .

٤ – ضرب : إبقاء شيء على مثال شيء [1] .

هذا ، وإنني أرى أن التركيز على النوع الثاني المصرح فيه بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه ، يكون أكثر جدوى وأعم نفعًا، وأقرب فهمًا ، بالنسبة للطفل ، حيث يتجلى فيه تصوير المجردات في صور محسوسة ، وتشبيه الجلي بالخفي والغائب بالشاهد .

وإذا ذكر النوع الأول ، فتذكر قصة مضرب المثل .

(١) الأمثال في القرآن السابق .

المبحث الثالث

الوصــــف والإيحـــاء

إننا إذا أردنا أن نقرر مفهومًا ما أو نشر فكرة مـــا ، بغيـــة تعليمها ، ودعوة الناس إليها ، فيجب ألا نكتفي بمجرد الإخبـــار عما نريد وتقريره ، بصورة خبرية عارية عما يحمل المدعو على قبول الفكرة ، والإيمان بها ، وأخذها بقوة .

وهناك أساليب تكسو الكلام جمالا وتخلع عليه حلة قشـــيبة ، وتجعل له في النفوس وقعًا ، وتشق له في القلوب طرقًا .

وقد ذكرنا من هذه الأساليب : الأسلوب القصصى ، وأسلوب ضرب الأمثال ، ونذكر منها كذلك الوصف والإيحاء .

فينبغي أن يكون الإخبار مشتملا على أســـلوب الوصـــف : وصف يقرب المعنويات ، ويجلي الصفات ويوحي لمن يقرأ أو يسمع بحب ذلك الموصوف أو العكس .

وربما كان الوصف الدقيق النابع من البصيرة النافذة وحســـن الإدراك والتدفق العاطفي أبلغ من التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو المسائل المألوفة في التصوير ، إنه ينقل لـــك أمـــام عينيـــك

المشهد حتى تكاد تحس به بحواسك وتلمسه بيدك .

وهو ليس مجرد تصوير فوتوغرافي آلي ولكنه تصوير إدراكي ، فيه إلى جانب نوعيته قدر كبير من ذاتية صاحبه.

ويعلو شأن الوصف في التصوير عندما يكون الموصوف أمرًا غيبيًا لا سبيل إلى نقله إلا عن هذا الطريق الذي يتخيله السامع واقعًا ملموسًا يراه بعينيه ويتقرأه بيديه [١] .

وقد وقع في القرآن الكريم والسنة المطهرة نصوص أخبرت عن عقائد وصورت عبادات وأخلاقا ، ونحو هذا مما جاء به الوحي الإلهي المعصوم ، وكانت قمة التألق في تصوير وعرض المعاني والقضايا عن طريق الوصف والإيحاء .

ولنتأمل هذا السياق من نصوص الكتاب العزيز :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ . لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَنَزَعْنَا مَا**

(١) التصوير الفني في الحديث النبوي ، د/ محمد بن لطفي الصباغ . ص ٤٩١ .

فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ . وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ . وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ . وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ . الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (١).

ونلاحظ أن الذي تناولته الآيات من صلب العقيدة ، وهو من

---

(١) سورة الأعراف : ٤٠ : ٥١ .

الأمور الغيبية ، ومع هذا فقد استطاعت الآيات أن تنفذ إلى الأعماق من خلال ذلك الوصف البارع الدقيق لحال المكذبين وما يؤول إليه مصيرهم ، وحال المؤمنين ومنزلتهم ، وما هم فيه من النعيم والتكريم ، وصَفَتْه وصفاً يجعل المرء يكاد يحسه بجوارحه ، مع ما توحي به من ضرورة اتباع المؤمنين والنفور من أصحاب الجحيم ، وأمثال هذا في القرآن كثير .

ونرى أمثاله في السنة أيضًا ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **أتدرون من المفلس ؟** " قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع .

قال : " **إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار** " (١).

أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعمد إلى تحليل معنى الإفلاس وذكر حده أو ماهيته ، والاستفاضة فيه من الجانب النظري التجريدي

---

(١) رواه مسلم في ك البر ب تحريم الظلم . شرح النووي ١٣٦،١٣٥/١٦ رقم (٢٥٨١) . والترمذي في ك صفة القيامة ب ما جاء في شأن الحساب والقصاص رقم (٢٤٢٦) . وأحمد ٥٨٦/٢ رقم (٧٩٦٩) .

البحث ، ولكن وصف نتائجه وصورها أدق تصوير ، الأمر الذي يبين للمستمعين قبحه ، وسوء عاقبته ، ويوحي إليهم بتحاشيه ، والنفور من كل مظاهره . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : " **العائد في هبته كالكلب يقيىء ثم يعود في قيئه** "[١].

وفي التأمل في هذا التصريح وما يوحي به ، ما يغني عن التعليق .

---

(١) رواه البخاري في ك الهبة ب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته . فتح الباري ٥/٢٧٨ رقم (٢٦٢٢) . ومسلم في ك الهبات ب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض . شرح النووي ٦٥/١١ رقم (١٦٢٢) وهذا لفظ مسلم .

المبحث الرابع

الترغيب والترهيب

والحق أن أسلوب الترغيب والترهيب لاينفصل عما ذكرناه من الأساليب السابقة ، فالقصة قد تكون هي نفسها مرغبة أو مرهبة ، ولكن يتفاوت بروز عنصر الترغيب والترهيب من قصة لأخرى ، حسب الغرض من إيرادها ، وما تحتويه من مواقف وكذلك ضرب المثل قد يكون للترغيب أو الترهيب وكذا أسلوب الوصف المشار إليه قريبًا ، فهو لا يخلو من ترغيب أو ترهيب .

ولهذا الأسلوب في الدعوة آثار عظيمة فاستخدامه من الأهمية بمكان ، وهو يفي بدرجة كبيرة في التأثير على نفس الطفل وتوجيهه ، حيث صفاء نفسه ، ونقاء سريرته ، وقلة كثافة الشهوات لديه .

و" نقصد بالترغيب كل ما يشوق المدعو (الطفل) إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه ، ونقصد بالترهيب كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم

الثبات عليه بعد قبوله ، والملاحظ أن القرآن الكريم مملوء بما يرغب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها ، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب : أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى ، وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم .

والأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضا الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة ، وأن يكون الترهيب بالتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة ، وهذا هو نهج رسل الله الكرام كما بينه القرآن الكريم ، وجاءت به السنة النبوية المطهرة " (١).

ويتصل بهذا الأمر الوعد والوعيد ، فمما لاشك فيه أن الوعد بخير وفلاح . ونحو هذا ، هو ترغيب ، وأن الوعيد والتهديد بسوء وخسران وغيرهما هو من قبيل الترهيب ، وكذلك التبشير والإنذار ، والوعيد يبعث في النفس الخوف ، والوعد يحيي فيها الأمل والرجاء .

" والتربية المثلى تقتضي هذين الباعثين :

---

(١) أصول الدعوة . د / عبد الكريم زيدان ص ٤٢١ ط الثالثة ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

١- باعث الخوف .

٢- باعث الرجاء .

فبالخوف يرهب الإنسان عقبى الشر فيتقيه ولا يأتي منه شيئاً، وبالرجاء لا يستولى عليه اليأس ، ما دامت رحمة الله عزّ وجلّ وسعت كل شيء ، وبهذا الأسلوب نرى المولى تبارك وتعالى قد أخذ بالتأديب البارع ، لنتبع الطريقة المثلى في هذه الحياة ، إذ جعلنا نراوح في كل حال بين الخوف والرجاء [١].

والآيات والأحاديث التي اشتملت على وعد ووعيد وتبشير وإنذار وترغيب وترهيب أكثر من أن تحصى ، ونذكر منها بعض الأمثلة القليلة :

قال تعالى : ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ . الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا**

---

(١) من أساليب التربية في القرآن الكريم . محمد رجاء حنفي عبد المتجلي ص١٠ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة . سلسلة دراسات. العدد (١٩٦) . السنة السابعة عشرة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م .

أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

وقال سبحانه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ (٢) . وعن أبي أيوب سليمان – مولى عثمان بن عفان – قال : جاءنا أبو هريرة عشية الخميس ليلة الجمعة فقال : أحرج على كل قاطع رحم لما قام من عندنا ، فلم يقم أحد ، حتى قال ثلاثًا ، فأتى فتى عمة له قد صرمها منذ سنتين ، فدخل عليها ، فقالت له : يابن أخي ما جاء بك ! قال : سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا ، قالت : ارجع فسله لم قال ذاك ؟ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " **إن أعمال بني آدم تعرض على الله تبارك وتعالى ، عشية كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم** " (٣) .

وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : " **من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**"، فقال رجل : وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ قال : " وإن

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٩ – ١٧٢ .
(٢) سورة النساء : ١٠ .
(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد . ب / بر الأقرب فالأقرب ص ٣٢ ، ٣٣ .

قضيبًا من أراك "[١].

(١) رواه مسلم في صحيحه .ك الإيمان . ب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار . شرح النووي ١٥٧/٢ رقم (١٣٧) والنسائي ك آداب القضاة ب القضاء في قليل المال وكثيره ٢٤٦/٨ . وابن ماجة في ك الأحكام ب من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مالا رقم (٢٣٢٤) . والدارمي في ك البيوع ب فيمن اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه ٣٤٥/٢ رقم (٢٦٠٣) . مالك في الموطأ ك الأقضية ب ما جاء في الحنث على منبر النبي ﷺ ٧٢٧/٢ . وأحمد ٣٤٧/٦رقم (٢١٧٣٦) .

المبحث الخامس

الأساليب البرهانية والإقناعية

ومن اساليب الدعوة في القرآن والسنة الأساليب الإقناعية التي تحشد الأدلة والبراهين لإثبات قضية ما والدعوة إليها ، لحمل المدعو على الإيمان والاقتناع ، ليؤمن الجاحد ، ويطمئن المرتاب ، ويزداد الذين آمنوا إيمانًا ، ويسكت الخصم المعاند ، وتنقطع حججه وتمحى شبهاته .

وهذا النوع من الأساليب إنما يخاطب عقل المدعو بالدرجة الأولى ، ونحن في عصر كثرت فيه الشبهات وانطلقت التشكيكات ، ضمن حملات الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام . فغدت الحاجة ماسة لتحصين المسلمين عامة - والأجيال الناشئة خاصة - ضد هذه الحملات .

وقد تمر قضية من القضايا - خاصة العقدية - بل هناك أوقات يعتري المرء فيها شك ومن هنا تأتي الحاجة إلى استخدام أسلوب الدليل والبرهان .

ونظرًا لأهمية العقيدة في الدين الإسلامي فهي منه بمنزلة

الرأس من الجسد ، ولكثرة ما يصوِّب الخصوم دائمًا سهامهم وحملاتهم التشكيكية نحوها ، فإننا نجد هذا الأسلوب استخدم بكثرة في القرآن والسنة في عرض قضايا العقيدة ، ودحض الشبهات التي تثار حولها .

قال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ. أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ ﴾ (١) .

هذا كلام موجه للعقل ، ويقول لهؤلاء وأمثالهم من المشككين: هل خلقوا من غير شيء ؟ الواقع أن العقل والمنطق يقول : لا ، فقد وجدوا نطفة في بطون أمهاتهم ثم تم الحمل وولدوا .

ثم سؤال ثان : هل هم الخالقون لأنفسهم أو للكون ؟ والعقل لا يقول بهذا فلم يزعم امرؤ أنه خلق نفسه أو خلق أيًا من هاتيك العوالم ، وكذا السموات والأرض .

ويقول ﷻ : ﴿ وَيَقُولُ الأنسَانُ أَإِذَا مَا متُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا. أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾(٢).

ويدلل الله ﷻ على وحدانيته ، ويقرر أن الكون لا يصلح له

---

(١) سورة الطور : ٣٥ ، ٣٦ .
(٢) سورة مريم : ٦٦ ، ٦٧ .

إلا إله واحد ، وذلك فيما حكاه عن يوسف عليه السلام في محاورته مع صاحبيه في السجن ، فيقول سبحانه : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (١).

يريد أن يقول لهم : هل الأفضل أن يكون لهذه المملكة ملوك عدة لكل واحد منهم رأي وإرادة وتكليف ، أم أن يكون لها ملك واحد ، لا يأمر غيره ، ولا يريد غيره ، فأيهما الأفضل للرعية والناس ؟ إنه بلا شك أن يكون ملك واحد ، كذلك هذا الكون لا يستقيم أمره وأمر الخلائق فيه إلا أن يكون له إله واحد .

ومن هذا القبيل أيضًا التدليل على وجود الله وقدرته على الخلق ووحدانيته من خلال آيات الله في الكون ، وما تتسم به من دقة متناهية ، وتناسق بديع ، وعدم خروج عن الناموس الذي تسير وفقه .

قال تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ . أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ .

---

(١) سورة يوسف : ٣٩ .

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ . أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) .

وعن أبي رزين العقيلي واسمه لقيط بن عامر أنه قال : يارسول الله أكلنا يرى ربه ﷻ يوم القيامة وما آية ذلك في خلقه ؟ فقال رسول الله ﷺ : " **أليس كلكم ينظر إلى القمر مخليا به ؟** " قلنا بلى ، قال : " **فالله أعظم** " قال : قلت : يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه ؟ قال : " **أما مررت بوادي أهلك مَحلا** (٢)؟ :" قال : بلى ، قال : " **أما مررت به يهتز خضرًا ؟** " قال : قلت بلى ، قال: " **ثم مررت به قحلا** " قلت : بلى . قال : " **فكذلك يحيى الله الموتى وذلك آيته في خلقه** "(٣) .

وعن بسر بن جحاش القرشي ﷺ قال : بزق النبي ﷺ في كفه ثم وضع أصبُعه السبابة وقال : يقول الله ﷻ : "**أنَّى تُعجزني**

---

(١) سورة النمل : ٤٩ – ٦٤ .
(٢) مَحلا : أي جَدْبًا . والمَحْلُ في الأصل : انقطاع المطر وأمْحَلَت الأرض والقوم . وأرض محْلٌ وزمن مَحْلٌ وماحل . النهاية في غريب الحديث والأثر . لابن الأثير ٤/٣٠٤ .
(٣) أخرجه الإمام أحمد ٤/٥٨٢ رقم (١٥٧٦٠) .

ابنَ آدم . وقد خلقتك من مثل هذه ، فإذا بلغت نفسك هذه (وأشار إلى حلقه) قلت : أتصدق وأنَّى أوان الصدقة [١].

ومما يتصل بهذا الأسلوب : أن يستعان في مثل هذه القضايا بما توصل إليه العلم الحديث وما أعلنه العلماء من حقائق وأسرار عن هذا الكون ، لم تكن معروفة من قبل وهذه الأسرار تؤصل الإيمان ، وتثبت حقيقته .

وهناك كتب يمكن أن نستمد منها في الكتابة للطفل ما يتصل بمثل هذه الأمور ، مثل كتب : الإسلام يتحدى ، الله يتجلى في عصر العلم ، العلم يدعو للإيمان ، الإسلام في عصر العلم ، وغيرها ، وكذلك ما أثبته العلم في مضمار الخمر والزنا ، للتدليل به على قبح وسوء مقارفة مثل هذه المعاصي الذميمة ، على أن تعرض كل هذه المعلومات بأسلوب يناسب الطفل ، يجعلها قريبة الفهم ، سهلة المنال .

---

(١) رواه ابن ماجة في ك الوصايا ب النهي عن الإمساك في الحياة والتبرير عند الموت رقم (٢٧٠٧) . وقال في الزوائد : إسناده صحيح . وأحمد في المسند ٥/٢٤١ رقم (١٧٣٨٧ ، ١٧٣٨٨) .

المبحث السادس

الشعر والأغنيات

ولقد تنزه النص القرآني الحكيم عن أن يكون شعرًا وإنما هو كلام الله المعجز ، الذي هو ليس بقول شاعر ، قال تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ . وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

ورسول الله ﷺ لم يقرض الشعر ، ولم يثبت عنه شيء من ذلك قال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ (٢).

لكن ثبت أنه عليه الصلاة والسلام اعتمد الشعر أسلوبًا من أساليب الدعوة ، سواء أكان فيما يتعلق بنشر حقائق الإسلام أم فيما يتعلق بالدفاع عنه ، ودحض أقاويل الكفار .

ولقد برز في الصحابة شعراء كان شعرهم من أسلحة الدعوة الإسلامية ، في عهد رسول الله ﷺ وكان من هؤلاء حسان بن

---

(١) سورة الحاقة : ٤١ ـ ٤٣ .
(٢) سورة يس : ٦٩ .

ثابت، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ﷺ ثم خلفهم غيرهم، ونحن نعلم أنه كان من الأئمة الأعلام في تاريخ الإسلام من كان يقرض الشعر – وهو بلا شك إسلامي بناء ملتزم- منهم على سبيل المثال الإمام الشافعي – رحمه الله – والإمام عبد الله بن المبارك – رحمه الله – وغيرهما كثير ، حتى يوم الناس هذا .

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : استأذن حسان ابن ثابت رسول الله ﷺ في هجاء المشركين ، فقال رسول الله ﷺ : " **فكيف بنسبتي ؟** " فقال : لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين (١).

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رجلا – أو أعرابيًّا– أتى النبي ﷺ فتكلم بكلام بين . فقال النبي ﷺ : " **إن من البيان سحرًا وإن من الشعر حكمة** "(٢).

هذا وقد ورد في بعض الأحاديث ما يفهم منه ترك الشعر وذمه .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " **لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا خير له من أن يمتلئ**

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد باب من الشعر حكمة ص ٣٧٧ .
(٢) رواه البخاري – السابق . باب من قال إن من البيان سحراً ص ٣٨٠.

شعرًا "(١)

لكن ليس القصد ذم الشعر جميعًا وإنما المقصود الشعر المذموم ، أو ألا يغلب على الإنسان الشعر .

وإلا فإن الله تعالى زكى الشعراء واستثنى من هذا المؤمنين ، الذين لا يصدر عنهم الكلام القبيح ، فقال تعالى : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ . إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٢) .

وكان جوف النبي ﷺ الشريف يعي بعض الأشعار التي تتضمن أسمى المعاني ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :**

ألا كل شيء ما خلا الله باطل "(٣)

ولقد كان السابقون حريصين على تعليم أبنائهم الشعر .

---

(١) رواه البخاري (السابق) باب كره الغالب عليه الشعر ص٣٧٩ ، ٣٨٠ ومسلم في صحيحه كتاب الشعر من راوية أبي هريرة مسلم بشرح النووي ١٥/١٥ رقم (٢٢٥٨) .
(٢) سورة الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ .
(٣) رواه مسلم في صحيحه ك الشعر ، شرح النووي ١٢/١٥ ، ١٣ رقم (٢٢٥٦) .

عن عمر بن سلام ، أن عبد الملك بن مروان دفع ولده إلى الشعبي يؤدبهم ، فقال : علمهم الشعر ينجدوا ، ونجدوا ، وأطعمهم اللحم تشتد قلوبهم ، وجز شعورهم تشتد رقابهم ، وجالس علية الرجال يناقضوهم الكلام .(١)

" ولما كانت النفس تطرب للموسيقى ، وترتاح لموازينها الحلوة ، وكان الشعر كلامًا يجري في بعض جداولها ، وعلى بعض موازينها ، كان للشعر تأثير حلو على النفوس الإنسانية ويظهر هذا حتى على الأطفال الصغار ، الذين لهم شعر طفلي على بعض جملهم التي يرددونها أو يغنون بها " (٢).

" وكلنا يعلم أن الكلام الموضوع في قالب ميزان شعري أسرع إلى الحفظ ، وأثبت في الذاكرة ، وأسهل استدعاء عند الحاجة .

فلا غرو إذًا أن يكون الشعر عنصرًا من عناصر الجمال في الكلام

وهنا نقول : إن على أصحاب الأهداف النبيلة والدعوات الخيرة أن يحسنوا استخدام هذا اللون الجمالي من ألوان

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ٣٨١ .
(٢) مبادئ في الأدب والدعوة ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص١٠٣ دار القلم دمشق – ط الأولى ١٩٨٢م – ١٤٠٢هـ .

المؤثرات على النفس الإنسانية وألا يدعوا ساحته للشعراء الذين يتبعهم الغاوون ، الذين هم في كل وادٍ من أودية النفس وشهواتها ، وأودية الضلال والفساد في الأرض يهيمون ، والذين هم يقولون ما لا يفعلون "(١).

ولا شك أنه ليس كل شعر يصلح للكبار يكون صالحًا للصغار ، بل لا بد من توفر مجموعة من الخصائص والصفات المناسبة لشعر الأطفال ، ومن هذه الصفات ما يذكره أحد المتخصصين في الأدب الإسلامي فيما يلي(٢) :

١. الحرص على اللغة الشعرية لفظًا وعبارة وصورة .

٢. الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب .

٣. يسر الأفكار والمعاني وسهولتها .

٤. البعد عن التعقيدات البلاغية والبيانية .

٥. اختيار موضوعات تناسب واقع الطفل واهتماماته .

٦. توافق القيم الشعرية مع ما تعلمه الطفل من عقيدته الإسلامية .

٧. النظر في المشاكل الأخلاقية والنفسية والتربوية للأطفال

---

(١) السابق ص ١٠٧ .
(٢) أدب الأطفال في ضوء الإسلام . د/نجيب الكيلاني ص٨٩ ، ٩٠ .

والشباب وتناولها في وقت مبكر فيما يقدم من شعر .

٨. وضع أغاني الأطفال في التلفاز والمذياع تحت توجيه علماء الدين والنفس والتربية ؛ لأن الأطفال يحفظون مثل تلك الأشعار ، وتؤثر فيهم أيما تأثير .

٩. وحدة القافية لما لها من آثار داخلية في نفس الطفل ووجدانه .

١٠. شمول الصورة الشعرية لمختلف حواس الطفل .

المبحث السابع
الكتابة المصورة

وإن استخدام الصورة المطبوعة في الكتابة للطفل في واقعنا المعاصر ، قد غدا ضرورة ملحة وأسلوبًا ليس من المصلحة تركه لما له من دور كبير في المشاركة مع الكتابة في التعبير عن المطلوب وشد انتباه الطفل ، وترغيبه في الإقبال على الكتاب ، واستيعاب الفكرة والتأثر بها .

أهداف الكتب المصورة [(١)]:

١- تصنع الصورة جوًا من الواقعية وتساعد الأطفال على الاعتماد على أنفسهم .

٢- تساعد على تنمية ودقة الملاحظة وتجعل الطفل يفكر بالصور ويطيل النظر فيها .

٣- تعطي الصورة معاني للألفاظ .

---

(١) أدب الأطفال ، دراسة وتطبيق / عبد الفتاح أبو معال ص٢٨ ط الأولى ١٩٨٤م دار الشروق للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – نقلاً عن أدب الأطفال ومكتباتهم . هيفاء شرايحة – عمان ١٩٧٨ م .

ومن فوائد الكتب المصورة :

أ - الصور والرسومات تصغر الأحجام الكبيرة وتكبر الأحجام الصغيرة بحيث يمكن رؤية الأشياء بوضوح.

ب - تعطي الطفل شرحًا وافيًا للموقف التعليمي أو العلمي.

جـ- تسهل الصور وتبسط الأشياء وتجذب اهتمام الطفل.

د - تساعد الطفل على التذكر (١).

والحق أن إهمال هذا الأسلوب في الكتابة للطفل ، قد يهبط بمستوى الإنتاج المقدم له ، وربما يقلل من قيمته في نظره .

وهناك كثيرون يتركون هذا الأمر ، فلا يراعونه في كتاباتهم، وإلى هذا يشير الأستاذ / نجيب الكيلاني فيقول :

" ما أكثر الكتب التي تقدم للأطفال في ثوب مهلهل ورونق غير جذاب مما يقتضي ضرورة الاهتمام بإخراج مطبوعات الطفل واستخدام الألوان والخطوط والظلال استخدامًا علميًا سليمًا وأن دور الصورة المطبوعة لا يقل أثرًا عن دور الكلمة المطبوعة "(٢).

---

(١) أدب الأطفال . عبد الفتاح أبو معال - السابق - ص ٢٨ .

(٢) الخدمات التوجيهية المقدمة للطفل المسلم . د/نجيب الكيلاني . ص٣٥٩ .

بل إنه في بعض مراحل الطفولة – خاصة الأولى – يتحتم استخدام الصور والرسوم فيما يقدم للطفل ، حيث تكون قدرته على القراءة ضعيفة ، بل قد لا يقرأ بالمرة ، كما هو حال كثيرين فيما قبل السادسة .

ومن أبرز الفنانين المعروفين اليوم في فرنسا (جان شارل جورو) الذي يصمم كتبًا ومجلات للأطفال في إحدى دور النشر الفرنسية المتخصصة في هذا المجال ، وهو يقول عن مهمته وعن هذا الفن الخاص بالطفل أنه " عمل لا يقل أهمية عن المادة المكتوبة نفسها ، فهي الإطار أو الوعاء الذي تقدم فيه الوجبة العلمية أو التربوية ليفهمها الطفل ، وإذا كانت متقنة فتحت بها شهيته وشرحت جوانب من الموضوع ربما عجز المؤلف عن التعبير عنها بألفاظ " (١).

وقد تعبر بضع صور بديعة الألوان ، عن الفكرة المكتوبة تعبيرًا يغني عن عدد من صفحات الكتابة .

حكم التصوير شرعًا :

ولقد وردت أحاديث في الصحيحين تصرح بالعذاب الشديد الذي أعده الله للمصورين يوم القيامة ، وكراهية النبي ﷺ للصور ، وأخرى فيها استثناء لما كان رقمًا في ثوب ، وما كان

---

(١) أدب الأطفال ومكتباتهم ، هيفاء خليل شرايحة ص١١، نقلاً عن : ملحق مجلة القبس العدد (١٩٥٠) . الكويت ٢٤/١٠/١٩٧٧م .

ممتهنًا غير معظم ونحو ذلك من الأحاديث [١].

وحتى يطمئن قلب الباحث والقارئ ، من ناحية التصوير ، ورغبة في التأصيل الشرعي لهذا الأسلوب ، أحببت أن أثبت هنا كلامًا شافيًا حول هذا الأمر ، نقلا عن كتاب : الأحاديث القدسية، وها هو ذا نصه [٢] :

الكلام على التصوير وما يتعلق به من الأحكام :

نقول وبالله التوفيق: قد وردت أحاديث تفيد النهي عن التصوير عامة ، وأحاديث استثنى فيها الرقم في الثوب ، وأحاديث تجيزها إذا كانت ممتهنة . وأحاديث تدل على أن النهي عنها لأن النظر إليها يذهب بالخشوع في العبادة – وأحاديث تدل على أن عرض الصورة إذا كان للتعريف بصاحب الصورة فهو جائز وغير ممنوع منها – كما في حديث عرض جبريل عليه السلام صورة عائشة رضي الله عنها في المنام على النبي ﷺ [٣] فإن

(١) يراجع لمن أراد الأبواب المتعلقة بالتصوير في صحيح البخاري . ك اللباس ، ك البيوع وفي صحيح مسلم ك اللباس والزينة .

(٢) الأحاديث القدسية ٤٧/١، ٤٦ . لجنة القرآن والحديث – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف – القاهرة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٣) حديث عرض جبريل عليه السلام صورة عائشة على النبي ﷺ أخرجه البخاري في ك مناقب الأنصار ب تزويج النبي ﷺ عائشة . فتح الباري ٢٦٤/٧ رقم (٣٨٩٥) ، وفي ك النكاح ب النظر إلى المرأة =

المقصود من ذلك العرض إنما هو تعريف النبي ﷺ بشخصية من اختارها الله لتكون زوجًا له .

فللجمع بين هذه الأحاديث – يحمل التحريم الشديد على من قصد التصوير ومضاهاة خلق الله تعالى ، أو صورها لعبادتها وتعظيمها ، ويشير إلى ذلك قوله ﷺ (أي في الحديث القدسي) عن رب العزة ﷻ قال : " **ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي** "[1] أي قصد ذلك ، وقوله : " **المصورون الذين يضاهون خلق الله** "[2] – فهذا

= قبل التزويج ٨٦/٩ رقم (٥١٢٥) ، وفي ك التعبير ب ثياب الحرير في المنام ٤١٧/١٢ رقم (٧٠١١) ، ومسلم في ك فضائل الصحابة بفضائل عائشة أم المؤمنين . شرح النووي ٢٠٢/١٥ رقم (٢٤٣٨) . وأحمد ٦٣/٧رقم (٢٣٦٢٢) . ولفظ مسلم : عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " **أُريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سَرَقَة من حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقولُ إن يك هذا من عند الله يُمضه** " . وعند الترمذي عن عائشة أن جبرائيل جاء بصورتها خرْقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة . السنن ك المناقب ب فضل عائشة رقم (٣٩٠٦) . وحسّنه .

(١) أخرجه البخاري في ك التوحيد ب قوله تعالى: والله خلقكم وما تعملون. فتح الباري ٥٣٧/١٣ رقم (٧٥٥٩) . وك اللباس ب نقض الصور . فتح الباري ٣٩٨/١٠ رقم (٥٩٥٣) ومسلم في ك اللباس . ب تحريم صورة الحيوان..إلخ . شرح النووي٩٣/١٤،٩٤ رقم (٢١١١) . من رواية أبي هريرة .

(٢) الحديث : " **أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله** " أخرجه البخاري في ك اللباس ب ما وطئ من التصاوير. فتح الباري=

العمل حرام لذاته لأنه إما شرك أو قريب من الشرك .

وأما التصوير للصالحين والعظماء ليقتدى بهم في عملهم فذلك مقصد حسن في ذاته ولكنها تحرم للخوف من تعظيمها وعبادتها كما كان شأن الأصنام في أولها وفي نهايتها ولا سيما إذا وضعت في أمكنة العبادة كالمساجد ، ولا يظن أن ذلك بعيد فقد يتطاول الزمان ويكثر الجهل فيفتح الشيطان بذلك بابًا من الشر على الناس ، وقد قال النبي ﷺ : " **لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**"(١) .

وذلك كله في الصور التي لها جرم تعيش به ، فلو قطع رأسها ، أو خرق بطنها وجوف تجويفًا واسعًا ، فلا تحرم – وكذلك الصور التي هي أرقام على الثياب ونحوها – إذا كانت بحالة امتهان – وأما لو كانت بحالة تعظيم فتكون مكروهة ،

= ١٠/ ٤٠٠ رقم (٥٩٥٤) والنسائي في ك الزينة ب ذكر أشد الناس عذاباً ٢١٤/٨، ٢١٦ . وأحمد ٥٦/٧ رقم (٢٣٥٦١) . ورقم (٢٥٣١١) كلهم من حديث عائشة .

(١) رواه البخاري في ك الاعتصام ب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم . فتح الباري ٣١٣/١٣ رقم (٧٣٢٠) ومسلم في ك العلم شرح النووي ٢١٩/١٦ رقم (٢٦٦٩) ، وأحمد ٦٢٧/٢رقم (٨١٤٠)، ٥٠٦/٣ رقم (١١٣٩١) . وابن ماجة في ك الفتن ب افتراق الأمم رقم (٣٩٩٤) ، من حديث أبي سعيد وأبي هريرة .

حيث لا يبلغ تعظيمها مبلغ تعظيم العبادة ، وإلا حرمت .

وأما التصوير بقصد التعريف بشخصية المصور ، كصور البطاقات ونحوها وكصور المشبوهين وجواسيس الأعداء للنجاة من شرهم وكصور الحيوانات الضارة والنافعة للانتفاع بخواصها – فذلك كله – مع ما فيها من قصد التعريف والعلم بشخصية المصور – مما تدعو إليه الحاجة ، فهذه مطلوبة وقد تشتد إليها الحاجة فتنزل منزلة الضرورة ، فيكون واجبًا ؛ لأنها وسيلة إلى العلم ، فتعطى حكم العلم المطلوب – الوجوب أو الاستحباب – ومن الأمور المباحة تصوير الآباء والأجداد لتحفظ صورهم للأبناء والأحفاد ليعرفوا هيئتهم ، وذلك بشرط ألا يعرضها الآباء على أبنائهم عرض تعظيم ، بل يكون لمجرد التعريف بهم فقط .

ويأخذ من قوله ﷺ لعائشة : " **أميطي عنا قرامك ، لأنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي** " (١) ، ولا شك أنها كانت أرقامًا – فيأخذ من ذلك أن صور الأرقام إذا أدت إلى محظور ، كالصور الخليعة ، التي يثير النظر إليها الشهوة لا سيما عند

---

(١) رواه البخاري في ك الصلاة ب إن صلى في ثوب مُصلَّب أو تصاوير فتح الباري ٥٧٧/١ رقم (٣٧٤) ، وأحمد ٦٢١/٣ رقم (١٢١٢٢) ، ١٩٩/٤ رقم (١٣٦٠٨) . وقال ابن حجر في الفتح : قرام : ستر رقيق من صوف ذو ألوان .

الشبان فتكون حرامًا لذلك – ومثل ذلك عرض الأفلام ، فهي في ذاتها يقصد منها التعريف بالمعروض في ذلك الفيلم ، فإن كان يستفاد منه تربية النشء خلقيًا أو علميًا ، أو كان عرضًا لموقعة حربية ، أو تمثل خروجًا من ضيق يقع فيه الشخص – فذلك كله مطلوب كطلب العلم لذلك – وأما إذا كان فيها أحوال الجنس ، وإثارة الغرائز ، أو كان عرضها بصورة خليعة أو أوضاع شائنة كما يوجد في الإعلانات المعلقة في الميادين ، فذلك حرام قولا واحدًا ؛ لأن فيها ضياع الأخلاق والحث على الفساد – وكذلك تحريم الأفلام التي تكون وسيلة لتعليم عمل الجريمة ، القتل والسرقة والخيانة ، والوصول إلى العشق والزنا ؛ لأنها تفتح باب الفساد بالإيحاء إلى الغافل ، وتعليم الجاهل أسباب الوصول إليها ، والحيل التي بها ينجو من الوقوع تحت دائرة العقاب – فضلا عما فيها من انحلال المجتمع ، وانصرافه إلى الضار وتركه النافع .

هذا ، وقد استثنى علماؤنا من الصور والتماثيل لعب الأطفال فهي مباحة ، لبعدها عن جميع المقاصد التي تحرم بها الصور. اهـ.

وإن من المؤكد أن الصور – بالإضافة إلى ما ذكرنا – تجعل من كتابتنا للثقافة الإسلامية بضاعة رائجة بين جمهورها من الأطفال ، فيجب الاستعانة بها ، حتى لا نخسر المعركة .

أجل إنها معركة بين الثقافة الإسلامية الأصيلة ، وبين الثقافة الأجنبية الدخيلة ، والحرب قائمة على أشدها ، ولن يهدأ أوارها.

وأخيرًا ، وليس آخرًا ، نقول لمن يعارضون استخدام هذا الأسلوب :

أي شيء في أن نعرض للطفل صورة إنسان يصلي أو يتوضأ ، أو محرم يسعى أو يطوف ، بهدف التعليم والترغيب في العبادة أو صورة ذات منظر جميل وأشجار وأنهار ، أو طيور وأزهار ، تتحدث بلسان الحال ، قائلة لمن ينظر إليها: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (١) ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢).

أهذا خير ، أم إهماله ؟ فيذهب الطفل ليطالع في الفيل والضفدعة ، أو أرنب أفندي ، أو بطة هانم ، أو بسبس نو ، وغير ذلك من كتابات الخيال الفارغ والخرافات ؟!!

---

(١) سورة النمل : ٨٨ .
(٢) سورة الزمر: ٦٢ .

الفصل الرابع

كتابة الثقافة الإسلامية للطفل عبر مراحل الطفولة

المبحث الأول

الكتابة للطفل من العام الثالث إلى نهاية العام الخامس .

المبحث الثاني

الكتابة للطفل من العام السادس إلى نهاية العام الثامن .

المبحث الثالث

الكتابة للطفل من العام التاسع إلى نهاية العام الحادي عشر .

المبحث الرابع

الكتابة للطفل من العام الثاني عشر إلى نهاية العام الرابع عشر.

[illegible]

[illegible]

المرحلة الأولى

[illegible]

المرحلة الثانية

[illegible]

المرحلة الثالثة

[illegible]

المرحلة الرابعة

[illegible]

ذكرت في الفصل السابق ألوانًا من الأساليب الأدبية الدعوية في القرآن والسنة ، وبعض الأساليب الأخرى التي يمكن أن نستخدمها في الكتابة للطفل .

وفي هذا الفصل سوف أجتهد بمشيئة الله في تقرير ما يناسب الطفل من هذه الأساليب في كل مرحلة من مراحل طفولته ، وما يعرض أثناءها من قضايا ، وذلك في ضوء ما يسجِّل ويبدو لنا من خصائص ومظاهر النمو الخاصة بكل مرحلة .

وإن الكثيرين من الباحثين في مجالات علم النفس ، يقسمون مراحل الطفولة إلى أربع مراحل في الغالب الأعم ، وهي على النحو التالي :

١- من سن ٣ : ٦ سنوات .
٢- من سن ٦ : ٩ سنوات .
٣- من سن ٩ : ١٢ سنة .
٤- من سن ١٢ : ١٥ سنة[١].

وقد رأيت الأخذ بهذا التقسيم الشائع ، والسير على مقتضاه ، وعلى الله قصد السبيل .

---

(١) مكتبات الأطفال د / محمد فتحي عبد الهادي وآخرون . ص١٢١ بتصرف ، الناشر مكتبة غريب - القاهرة .

المبحث الأول

الكتابة للطفل من العام الثالث إلى نهاية العام الخامس

أهم خصائص النمو في هذه المرحلة :

يبدو أن الكتابة للطفولة في سنيها المتأخرة أيسر منها في السنوات المبكرة ، وأن التعامل مع الكبار الناضجين أسهل من التعامل مع الصغار الذين لما ينضجوا بعد .

لذا نجد الكتابة لهذه المرحلة - على مستوى أدب الأطفال عامة ، وأدب الأطفال الإسلامي خاصة - قليلة ، إن لم تكن معدومة .

وقد يرجع هذا إلى أسباب منها : أن أطفال هذه المرحلة ليست لديهم المهارات المعينة على القراءة وأنهم لما يزالوا في حضن الأسرة ، فيكون المعول حينئذ على التربية العملية والتوجيه من الأبوين ، بالطرق المختلفة كالأوامر والنواهي والقدوة ونحوها ، فتضطلع الأسرة بمسؤولية التربية ، وتزويد الطفل بالمعارف ، وكذلك فإن هناك من يظن أن الكتب للطفل في هذه المرحلة لا تشكل أهمية كبيرة ، خاصة مع وجود بدائل أخرى تزاحمها وتنافسها في القيام بدور التثقيف والتوجيه "

وأولئك ولا شك ، يجهلون تأثيرها القوي في نفوس الأطفال ، فهي تنمي في أعماقهم أفكارًا واتجاهات نفسية و إحساسات وخبرات جديدة ، وتقوي قدراتهم على الملاحظة الدقيقة ، وتفتح أمامهم آفاقًا واسعة من المعرفة والاكتشافات ، وتعد واحدة من المنبهات القوية المحيطة بالطفل " (١) .

والحق أنه لا غنى عن إيجاد الكتب المناسبة لهذه المرحلة كرافد من روافد المعرفة والتوجيه والدعوة والتربية الإسلامية ، وإلا فإن الأمر يعد تقصيرًا يؤسف له .

" والمؤسف إننا لا نجد كتبًا لأطفال هذه المرحلة من مراحل الطفولة في الوطن العربي وقد نجد أحيانًا كتبًا مترجمة فقط هي في حد ذاتها غير مناسبة لأطفالنا " (٢).

ولا يخفى أن لتلك السنوات التي تسبق السادسة أثرًا كبيرًا في حياة الطفل فيما بعد ، حيث تبقى للتوجيهات والاتجاهات والعادات التي يتعلمها أثناءها سماتها البارزة في تكوين شخصيته .

ومن خصائص النمو في هذه المرحلة عند الطفل أنه

---

(١) أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه : بقلم هادي نعمان الهيتي ص٢٧٧ .

(٢) السابق . ص ٢٧٩ .

" من الصعب بمكان تركيز النظرعلى الأشياء الصغيرة "[١] ، " ويرجع ذلك إلى أن كرة العين لا تصل إلى درجة كاملة من النضج " [٢] .

وهذا يتطلب أن تكون الخطوط المستعملة في الكتاب كبيرة يتيسر على الطفل رؤيتها وأن تكون الصور والرسوم واضحة الشكل بينة المعالم ، كيما يسهل عليه إدراكها .

وتفكير الطفل مادي صرف فهو لا يفهم المجردات [٣] ، ويلاحظ في هذه المرحلة أن التخيل والاختراع لدى الطفل يكونان في القمة ، ويكون خياله خصبًا فياضًا ، ويتضح ذلك حينما يلعب الأطفال بالدمى و العرائس ، فيتخيل الطفل أن هذه الأشياء ، بها حياة ، فيكلمها ويلاطفها ويرى في العصى حصانًا يركبه ، ويتحرك به [٤].

وخياله في هذه المرحلة وإن كان حادًا إلا أنه محدود بالبيئة التي يحياها ، لا يستطيع تخطيها . و " ذكاء الطفل ينمو تمامًا

---

(١) أساسيات علم النفس التربوي . د/محيي الدين توق ، د/ عبد الرحمن عدس ص٨٤ . الطبعة العربية ١٩٨٤ الناشر دار جون وايلي وأبنائه. نيويورك .

(٢) سيكولوجية الطفولة والمراهقة . د/مصطفى فهمي ص٩٧ .

(٣) أساسيات علم النفس التربوي (السابق) ص ٨٤ .

(٤) علم النفس التربوي د/جابر عبد الحميد جابر ص١٠٦ بتصرف . دار النهضة العربية .القاهرة ١٩٧٧ م .

كما ينمو جسمه ... ومع مرور الأعوام يبدأ الطفل في التمييز بين العالم الحقيقي وعالم الخيال والسحر والأحاديث ... ومع نمو محصوله اللغوي ومعرفته بأسماء الأشياء وألوانها والمواد المصنوعة منها وقدراته على فهم الحاضر والماضي والمستقبل ومع حصيلته من التجارب اليومية مثل : الدبوس يشك ... والنار تلسع ... والسكر حلو... كل هذه الأشياء التي تُكون معرفة الطفل وتوسع مداركه.

و هو يسأل دائمًا ليزيد من معرفته وليؤكد تجاربه لنفسه... [١].

" ويقرر بعض الباحثين أن حوالي ١٠ – ١٥ % من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة " [٢] وأغلب أسئلة الطفل بين الرابعة والخامسة تكون عن العالم والله وعن المطر والرعد والليل والنهار وعن الموت [٣].

وعلى هذا فيجب أن يراعى المضمون في كتب هذه المرحلة

---

(١) سؤال وجواب ونصائح في تربية الأطفال من الناحية العضوية والنفسية. العام الرابع . مهدي عبيد ص ١٤ ، ١٥ مؤسسة الإيمان . بيروت . لبنان . ط الأولى ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م .

(٢) علم النفس . الطفولة والمراهقة . د / حامد عبد السلام زهران ص ١٧٣ .

(٣) طفلك حتى الخامسة . دليل المرأة العربية ، سنية النقاش عثمان ص ١٧٨،١٨٠ بتصرف دار العلم للملايين . بيروت . ط التاسعة .

" البدء مع الطفل بالمحسوسات والانتقال منها تدريجيا إلى المعنويات " [١].

وتوجد عند الطفل القدرة على التمييز بين الألوان ، " وأكثر الألوان إثارة للأطفال في سن ما قبل المدرسة اللون الأحمر فالأزرق "[٢] .

" ولا يستطيع الطفل العادي أن يدرك مدى التناظر والتماثل والتشابه القائم بين الأشكال إلا فيما بين الخامسة والسادسة من عمره "[٣] .

وهو يدرك التباين والتفاوت قبل أن يدرك التماثل والتشابه[٤].

والميل للدين في هذه المرحلة كبير حيث " يكون الطفل الصغير شغوفًا بالكون كما هو شغوف بالعمل اليومي الذي يعيش فيه "[٥].

" وفكرة الطفل عن الملائكة والشياطين فكرة مادية ملموسة ،

---

(١) علم النفس النمو . د / حامد عبد السلام زهران ص ١٧٨ .
(٢) سيكلوجية الطفولة د/ مصطفى فهمي ص١٠٩، علم نفس النمو د/ حامد عبد السلام زهران ص ١٧٢ .
(٣) الأسس النفسية للنمو د / فؤاد البهي السيد ص١٣٧.
(٤) السابق ص ١٧٩ .
(٥) في علم نفس النمو د / سعدية محمد بهادر ص٢٥١- ط الأولى ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م - دار البحوث العلمية - الكويت .

ولذلك تعد مرحلة الطفولة المبكرة والوسطى مرحلة الحكايات الدينية ، لهذا كان للقصص الدينى أهميته القصوى في تنمية الاتجاه الديني عند الطفل .

وفكرة الطفل عن الله فكرة متصلة بكل ما يحقق له رغباته وأمانيه وأحلامه ثم تتطور هذه الفكرة في الطفولة المتأخرة حتى تصبح أكثر وضوحًا وتميزًا عن فكرته في طفولته المبكرة .

هذا ، وتختلف فكرة الطفل عن الله اختلافًا بينًا من طفل لآخر نتيجة للبيئة الدينية التي تهيمن على سلوك الطفل "[١].

وفي هذه المرحلة ينمو ما يعرف بالضمير في نفس الطفل " والضمير نداء داخلي يضبط سلوك الفرد [٢] ويتضمن نمو الضمير والشعور والإحساس بما هو حسن أو خير أو حلال وما هو سيئ أو شر أو حرام من السلوك " [٣].

فيجب تقبيح صورة الحرام وتزيين صورة الحلال أمام الطفل، وتوجيهه إلى موقفه من كل منهما . والطفل في هذه المرحلة ــ كما هو معروف ــ مولع باللعب والحركة ، ولا ينفك الخيال عن اللعب . وهو آخذ في زيادة حصيلته اللغوية كلما تقدمت به السن ، " واللغة هي نتاج للنمو العقلي وسند له

---

(١) الأسس النفسية للنمو . د/فؤاد البهي السيد ص٢٤٨ ، ٢٤٩ .
(٢،٣) علم نفس النمو. د/ حمد عبد السلام زهران ص ١٨٩ .

ودليل عليه " [1].

والنمو اللغوي " يخضع لعامل (النضج) من ناحية ثم لعامل (التعلم) أو (التدريب) من ناحية أخرى " [2].

ولقد لخص العلماء الحصيلة اللغوية للأطفال كالآتي :

١- طفل السنتين : يحفظ حوالي ٢٧٢ كلمة .

٢- طفل السنوات الثلاث : يحفظ حوالي ٨٦٦ كلمة .

٣- طفل السنوات الأربع : يحفظ حوالي ١٥٤٠ كلمة .

٤- طفل السنوات الخمس فأكثر : يحفظ ٢٥٠٠ كلمة [3].

ومن المعلوم أن النمو اللغوي هنا خاص باللغة المنطوقة أو الشفهية ، لا اللغة التحريرية المكتوبة ، فإن الطفل دون السادسة، مازالت أمامه خطوات حتى يستطيع القراءة ، فهذه فترة ما قبل القراءة ، وهي تمر بخطوات نوردها فيما يلي ، إتماما للفائدة .

---

(١) في علم نفس النمو د/ سعدية محمد بهادر ص ٢٩٨ .
(٢) أدب الأطفال . هادي نعمان الهيتي (السابق) ص ٢٧ ، ٢٨ .
(٣) منهج الإسلام في تربية الأطفال ، تصور إسلامي لدور الحضانة . جودة محمد عمار ص ١٩ ، طفلك حتى الخامسة ص ١٧٤ .

الخطوات التي تمر بها مرحلة ما قبل القراءة [1]:

ومرحلة ما قبل القراءة تمر بخطوات متتابعة ، يمكن إجمالها في الخطوات التالية :

الخطوة الأولى ، لا يبدي الطفل (وعمره في هذه الخطوة عام واحد) اهتماما بالكتاب وينظر إليه نظراته إلى الأشياء الاعتيادية الأخرى في محيطه ، وحين يقع بين يديه كتاب ، فهو يلهو به ويمزق صفحاته أو يقضمه بأسنانه الناعمة .

وفي **الخطوة الثانية** ، يبدي الطفل (عمره في هذه الخطوة ١٥ شهرا) بعض الاهتمام بالصور فيجيل بعينيه نحوها ، ويمد بيديه إليها ، ويتحسس الصور البارزة ، وتعد للأطفال في هذه الخطوة كتب غير قابلة للإتلاف بسهولة ، وتتضمن صورا للأشياء الاعتيادية في محيطه .

وفي **الخطوة الثالثة** ، يشير الطفل (وعمره ١٨ شهرًا) إلى الصور ويصدر كلمات يعبر بها عن أسماء بعض الأشياء وأسماء بعض الحيوانات ، أو عن أصواتها ، كأصوات القطط أو الكلاب ، وهذا التعبير هو قراءة الطفل للكتاب .

---

(١) أدب الأطفال . هادي نعمان الهيتي ص ٥٦ ــ ٥٨ نقلا عن: ماريون مونرو . تنمية وعي القراءة ترجمة سامي ناشد – القاهرة . دار المعرفة ١٩٦١ ص ١٥ – ٣٠ .

وكتب الأطفال في هذه الخطوة تتضمن صور الحيوانات وأشياء منها ما هي مألوفة للطفل ، ومنها ما هي غير مألوفة .

والخطوة الرابعة ، وهي مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة حيث يدرك الطفل (وعمره فيها سنتان) أن للصور معان أعمق من مجرد الأشياء التي تدل عليها ، ويجب أن يستمع إلى من يحدثه عن الصور المسلسلة ، أو أن يقص عليه هذه القصص البسيطة منها ، ويبدأ الطفل بملاحظة الحروف الكبيرة المطبوعة على الصفحات .. ونظرات الطفل إلى الكتاب هي قراءته له .

وفي الخطوة الخامسة ، وهي خطوة البحث عن المعاني ، يبدأ الطفل (ويكون عمره قد تجاوز عامين ونصف) حركته وانفعالاته نحو الصور ومشاركته الوجدانية لها كأن يضرب الصورة أو يقلبها ويحاول التقاط شيء منها أو يكلمها .

ويبدي الطفل اهتمامًا بما يقال له عن هذه الصور ، ويحاول ترديد بعض ما يقال ويستمتع بالقصص المرسومة ، وبالمعلومات التي لها علاقة بالأشياء الكبيرة المتحركة كالطيارات والسفن وغيرها .

ويحلو للطفل التخطيط على صفحات كتابه بالأقلام الملونة .

الخطوة السادسة ، وهي مرحلة سرد القصص وملاحظة الحروف ، حيث يبدأ الطفل (يكون عمره ثلاث سنوات) مع إخوانه في تمثيل القصص وتصوير وقائعها مثلما يقصها عليهم الكبار ويستطيع الطفل أن يتعلم جملا تصحب الصور بما لا يزيد عن جملتين ، وينصت إلى الجمل التي تقال له ، وتزداد قدرته على تفسير الصور والقصص ، وسرد قصة بسيطة ذات حادثين أو ثلاثة حوادث مترابطة ، وينتبه بشكل أكبر إلى الحروف الواضحة في الكتاب .

وفي **الخطوة السابعة** يأخذ الطفل (عمره أربع سنوات) في مشاركة الأطفال الآخرين في اللعب خارج بيته ، ويهتم بما يثير الضحك في الكتب ، وخاصة الصور الهزلية ، وتصبح له القدرة على حفظ قصصها وسردها ، وتسره القصص الخيالية ، ويريد لكتبه أن تكون ذات صور واضحة ودقيقة ، ويأخذ بالتساؤل عما يجهل له سببًا أو جوابًا .

وكتب أطفال هذه المرحلة تستعين بالكلمات بشكل أوسع ، بل تبدأ الكلمات في منافسة الصور وهم يحفظون كلماتها ويميلون إلى ترديدها .

وبين سن الخامسة والنصف والسادسة يمر الطفل في مرحلة الانتقال من مرحلة ما قبل القراءة إلى مرحلة ممارسة ألوان النشاطات المتعلقة بالقراءة نفسها ، وهي مرحلة دقيقة وحاسمة

يحس الطفل فيها بالحاجة إلى القراءة بعد أن يكون قد كون معظم مهاراته الأساسية اللازمة لها . اهـ .

هذا ، وحصيلة الطفل من الألفاظ كثير منها مرتبط بالمحسوسات التي حوله ، وفي بيئته مثل أسماء الطيور والحيوانات والورود ، والثمار ، والأشجار ، والليل والنهار ، والنجوم والشمس والقمر والجبال والسماء ، والأرض ، والناس، والأكل والشرب والنوم والجري والوقوف ، والمشي والركوب ، ونحو ذلك من الأسماء والأفعال .

وهذا راجع بالطبع إلى أن تفكيره حسي متعلق بالأمور العادية المحسوسة ، وكما يقول بعض الباحثين :" إن الأطفال يغلب عليهم لونان من التفكير هما :

أ – التفكير الحسي أو التفكير المتعلق بأشياء محسوسة ملموسة .

ب – التفكير بالصور ، أو التفكير الذي يستعين بالصور الحسية المختلفة "(١).

وإذا كانت هذه هي مرحلة ما قبل القراءة ، فما الأسلوب الأنسب الذي يقدم به المضمون في كتاب الطفل ؟

---

(١) فن الكتابة للأطفال ، أحمد نجيب . ص ١٧٦ .

إن الأسلوب المناسب هنا هو أسلوب الكتب المصورة ، بمعنى أن تستخدم الصور والرسوم في التعبير عن المطلوب، ويمكن أن تكون مع الصورة كلمات معدودة في بعض الصفحات، تشير إلى محتوياتها وما تدل عليه .

ويرى البعض أنه من الممكن أن يكون مع كتاب الطفل في هذه المرحلة كتاب آخر خاص بالكبار يوضح الصور ويحكي عما في كتاب الطفل ، ويقوم الكبار بقراءة ما هو خاص بهم وفي نفس الوقت متعلق بكتاب الطفل ، ثم يوضحونه له ويروون تفاصيل ما يشاهده ، بينما هو يستعرض صور الكتاب (١).

وقريب من هذا ما ذكره أحد الباحثين أيضًا ، وهو أن " تتصدر الكتاب مجموعة من السطور هي القصة بكاملها ، بينما تحوي الصفحات الأخرى رسوم القصة فقط " (٢) .

وأيًّا ما كان الأمر ، فإنه لا غنى عن مساعدة أحد الكبار – كالأم مثلا – للطفل في عملية المطالعة ، وإرشاده إلى الصور والرسوم التي أمامه ، ولفت نظره إلى الفائدة منها .

" ومن الضروري – ونحن بصدد الحديث عن الكتب

---

(١) السابق ص٣٨ بتصرف .
(٢) أدب الأطفال . هادي نعمان الهيتي . ص٢٧٧ .

المصورة- أن نشير إلى أنه لا يكفي أن تماثل الصور الناس أو الأشياء حرفيًّا ، بل يجب أن تنقل الصورة الأفكار أو الأفعال ، وخير طريقة لتحقيق ذلك هي الحركة ، والأطفال أنفسهم يعيشون عيشة ديناميكية متحركة ، ومن ثم فإنهم يستجيبون طبيعيًّا لتفسير الانفعال والعواطف والأفكار من خلال الحركة ، فالحزن يمكن أن يصور برأس منحن والدهشة برفع اليد ، وتحمل الألم بالضغط على الأسنان ، والفرح بالقفز والتصفيق ، وهكذا " [١].

---

(١) في أدب الأطفال . د/ على الحديدي ص ٩٢ .

عرض المعارف الإسلامية للطفل في هذه المرحلة

العقيدة الإسلامية :

إن الطفل لما يزل صفحة بيضاء نقية ، وفطرته على حالها التي فطره الله عليها ، إذ هو مخلوق على الإيمان بالله ﷻ ، وأن لهذا الكون خالقًا لا شريك له ، وأن هذه المخلوقات يستحيل أن تخلق نفسها ، وتتجلى هذه الفكرة الكامنة في كثير من الأحيان ، مثلما يحدث من الطفل حين يسأل أباه أو أمه : من خلق القمر ؟

وهذه الفطرة قسم مشترك بين كل أطفال الدنيا ، بلا استثناء .

قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ (١).

وقال ﷻ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (٢).

فالجميع يولدون على هذا العهد وهذه الشهادة .

وعن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من

---

(١) سورة الروم : ٣٠ .
(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ .

مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانــه أو ينصـرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء " ، يقول أبو هريرة ﷺ : ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ﴾ (١) .

وفي الحديث القدسي عن رب العزة جل وعلا أنــه قــال : " **... و أني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشـياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمـرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا** " (٢).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ك الجنائز ب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه فتح الباري ٣/٢٦٠ رقم (١٣٥٩) . ومسلم في صحيحه ك القدر ب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين . مسلم بشرح النووي ٢٠٧/١٦ رقم (٢٦٥٨).

(٢) جزء من حديث طويل : عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : " **ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا : كل مال نحلته عبداً حلال، وأني خلقت عبادي حنفاء** .." الحديث . رواه مسلم في صحيحه ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار . مسلم بشرح النووي ١٩٧/١٧ رقم (٢٨٦٥) . قال الإمام النووي قوله تعالى : " **وأني خلقت عبادي حنفاء** كلهم " أي مسلمين وقيل: طاهرين من المعاصي وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية وقيل: المراد حين أخذ عليهم العهد في الذر وقال: " ألست بربكم قالوا بلى " قوله تعالى :"**وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم** "هكذا هو في نسخ بلادنا فاجتالتهم بالجيم وكذا نقله القاضي عن رواية =

فالمطلوب إذًا هو تعميق هذا الإيمان في نفس الطفل ، وإحياؤه في قلبه ، فينمو بنموه ، ويكبر مع الأيام بكبره ، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق الآثار التي يراها ، كالطيور والزهور ، والأشجار والأنهار ، والزروع والثمار ، وغيرها من المشاهد التي تتراءى له في الكون من حوله .

هذه المشاهد تعد منها الصور ، وتقدم له في ثوب قشيب ، ومنظر عظيم ، ويكون للصور والرسوم فكرة وهدف ، فيرى صورة توحي فكرتها ونطق منظرها بأن الله هو الخالق .

وأخرى بأن الله هو الرازق يرزق الطير والحيوان والإنس والجان ، وثالثة بأنه قادر ورحيم خلق لنا بقدرته الأنعام والخيل والبغال والحمير ، وأنعم علينا بها ، وسخرها لنا برحمته وهيأها لننتفع بها .

ونغرس في نفسه حب الله تعالى لما أنعم به علينا من نعم ، ولما أفاض علينا من كرمه ورحمته ونحو ذلك من المعاني

= الأكثرين. وعن رواية الحافظ أبي علي الغساني فاختالتهم بالخاء المعجمة . قال: والأول أصح أوضح أي استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل كذا فسره الهروي وآخرون ، وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به واجتال أموالهم ساقها وذهب بها قال القاضي: ومعنى فاختالوهم بالخاء على رواة من رواه أي يحبسونهم عن دينهم ويصدونهم عنه . (السابق ١٧/١٩٧) .

والأفكار التي تعمق الإيمان في نفس الطفل ، وتنقل لـــه عبـــر الكتاب ، على أن تلقين الكبار حقائق الإيمان وأصول العقيدة له، هو أمر في غاية الأهمية ، وما الكتاب إلا وسيلة بالإضافة إلـــى وسائل أخرى . ويجب أن لا يغيب عن أذهاننا مـــا يتمتـــع بـــه الطفل الصغير من خيال خصب فياض يملأ به فجوات حديثه ، ويشغل به كثيرًا من أوقاته ، لا سيما في لعبه ، وهـــو يضـــفي صفة الحياة على الجمادات كالعصى والدمى وغيرها من اللعب، فضلا عن الطيور والحيوانات .

لذا فإنه من المحبب إلى نفسه أن تكون القصص المصـــورة التي يراها في كتابه تشتمل علـــى حيوانـــات وطيـــور تـــتكلم وتتحاور، بل وجمادات أيضًا .

فيمكن أن تدار أحداث قصة في أطرافهـــا بعـــض الطيـــور والنباتات أو الأغصان ، والجمادات فما أيسر تصوير حوار بين فراخ طير في العش يسألون أمهم وهي تطعمهم بعـــض حبـــات القمح التي جلبتها لهم : من أين هذا ؟ أومن الذي أوجـــده ؟ أو كيف صارت حبة ناضجة ؟ فيتفرع الحوار ويكشف عن صـــور أخرى ، ومعلومات مفيدة ، ويعمق في النفس معاني العقيدة .

ومن يتفرغ لمثل هذا العمل ، ويفكر بتأن ، سوف يفـــتح الله له، وتجود عليه قريحته بأفكار ونماذج تشبه ما ذكرت ، بـــل تكون أفضل وأمثل بإذن الله .

ولعل هناك من يعترض قائلا : وهل صحيح أن الطيور والنباتات والجمادات تتكلم في الواقع حتى نقول للطفل: إنها تتكلم وتتناقش ؟

والحق أنها تتكلم في واقع الأمر ، لكن بلغة لا نفهمها ، والقرآن أخبر في بعض آياته عن أحاديث للحيوانات والحشرات والطيور والجمادات(١). بل قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾(٢) .

ثم إن تخيل تلك الأشياء تتكلم هو تخيل بناء ، ثم لنا أن نتساءل : أمثل هذا التخيل البناء خير ، وهو لا يصادم شرعًا ولا يخالف حقًا ، أم إهماله ، فيحرم الطفل من عنصر المتعة ، فلا يجد مفرًا من الإقبال على الكتب (الأخرى) التي تقدم له الحصان الذي يطير حتى يصل إلى جو السماء ، والدجاجة التي تبيض كل يوم بيضة من ذهب ؟ ومن يدري فقد يكون في ثنايا هذه الخرافات سموم وإيحاءات تتعارض مع العقيدة الصحيحة بقصد أو من غير قصد .

---

(١) من الآيات المتصلة بهذا الذي قررناه : في سورة النمل : ١٦،١٨،٢٢،٢٦، ٨٢ . وفي سورة سبأ : ١٠ – وفي سورة فصلت: ١١ .

(٢) سورة الإسراء : ٤٤ .

عرض الشريعة الإسلامية :

ومن البدهي أن مرحلة الطفولة - عمومًا - والمبكرة - خصوصًا - ليست مرحلة تكليف ، ولكن من المهم في هذه الفترة أن يتعرف الطفل بشكل أو بآخر على شعائر الإسلام التعبدية ، وهو حتمًا تزداد معرفته بها من خلال ملاحظته للمحيطين به وهم يقومون بأدائها ، فلتكن هذه المرحلة مرحلة تعريف ، خاصة وأنه في المرحلة التالية لها سوف يأمر ببعض الشعائر مثل الصلاة ، حينما يبلغ سبع سنين ، وإن كان ذلك على سبيل التدريب .

فتُضَمَّن كتب الأطفال في هذه المرحلة تعريفًا بالشعائر التعبدية ، ويعرف الطفل حين يطالع في الكتاب - كما يعرف من غيره - أن المسلم يصلي في اليوم خمس مرات وأن المسجد هو مكان الصلاة الأساسي ويمكن أن تعرض على سبيل المثال، مشاهد من صلاة الجماعة أو الجمعة ، وما يتصل بها من منظر المصلين البهيج ، وهم يلبسون الثياب البيض ، في صفوف كأنها صفوف الملائكة ، وكذا يعرف بالحج وزيارة بيت الله الحرام ، وتلك الشعائر المقدسة ، في أسلوب سهل مشوق .

ودور الصور في تدبيج هذه المناظر وعرض المقدسات ، وجذب النفس إليها لا يخفى خاصة في واقعنا المعاصر الذي سجل تقدمًا هائلا في هذه النواحي الفنية .

ومطالعة الطفل لهذه المشاهد تستثير عقله وفكره ووجدانه فيسأل الكبار ويستوضح منهم ، لتزداد معارفه بها (وقد مر بنا أن محاولات الطفل الدائبة للتعرف على ما حوله من العالم ، وإكثاره من الأسئلة هو من خصائص النمو في هذه المرحلة) فيرتبط شعورًا ووجدانا ، ويتعلق قلبه بهذه المقدسات وتلك الشعائر الإسلامية ، ويتهيأ نفسيًا ، بل يتشوق لأدائها في الوقت المناسب .

ومما يتصل بهذا أن نعرض له صور الكائنات من حوله ونخبره أنها تقوم بعبادة الله وتسبيحه كما أننا نعبد الله ونسبحه وندعوه ، وهذا أمر قرره القرآن .

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ** ﴾ (١) .

وقال ﷻ: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ (٢).

وهكذا يتصل الطفل بربه ويحن إلى خالقه وبارئه ، ويسارع إلى عبادته ويحرص على طاعته .

---

(١) سورة النور : ٤١ .

(٢) سورة الحج : ١٨ .

الآداب والسلوكيات الإسلامية :

أعتقد أنه من اليسير إلى حد كبير عرض الآداب والسلوكيات الإسلامية للطفل في هذه المرحلة وترغيبه فيها بالصورة والرسم وهناك آداب إسلامية كثيرة يحتاجها الطفل المسلم في هذه السن، وعلى رأسها النظافة ، حيث أنه كثير اللعب والحركات ، وفي الواقع حيوانات وطيور أليفة يمكن أن تنتزع صور منها ، تعرض في إطار قصصي مشوق ممتع ، ومعلم وموجه ، وهو يحب دائمًا أن يقال له: القطة البيضاء ، والبطة السوداء ، والعصفور الصغير ، بدلا من القطة والبطة والعصفور فقط ، والطبيعة توحي بقصص كثيرة من هذا القبيل ، حيث القطط تتلاعب وتأكل وتنام وتنظف نفسها ، والطيور تسبح في الماء بصغارها وتغتسل فرحة مغتبطة .

والطفل كثيرًا ما يحب الاستئثار باللعبة وحده أو بالطعام ، وقد يكذب أو يشتم من هو أكبر منه ، وهناك آداب الأكل والشرب ... وغير ذلك من جوانب السلوك والأخلاق التي تحتاج إلى معالجة ليتخلى عن سيئها ، ويتحلى بأحسنها .

التاريخ الإسلامي :

إن الطفل هنا يحتاج إلى معلومات بسيطة وسريعة عن سيرة الرسول ﷺ وهذا الجانب يعتمد تعريف الطفل به على الرواية عن طريق التلقين والحكاية من أحد الوالدين والمربين .

فيعرف – على سبيل المثال – اسم النبي ﷺ واسم أبيه وأمه ، وبعض زوجاته مثل أم المؤمنين خديجة وعائشة رضي الله عنهما وأولاد النبي ﷺ ومكان مولده ومرضعته ، وأشهر ما اتصف به كالصدق والأمانة ، ورعيه للغنم وتجارته في مال السيدة خديجة وأنه ﷺ كان يحب الأطفال ، ويلاعبهم ويعلمهم ويوجههم ، ويأمر بالعطف عليهم ، وندخل من هذا المدخل إلى غرس حبه عليه السلام في نفوس الأطفال .

ويمكن تقديم تلك المعلومات وغيرها في كتاب مكتوب للكبار ، معه كتاب للطفل يحتوي على مشاهد متصلة بالأحداث التي تروى ، ويقص الكبار عليه ، بينما هو يتصفح كتابه .

الصورة الصامتة والصورة الناطقة :

ما ذكر عن أسلوب الكتب المصورة ، يمكن أن نسميه بالصورة الصامتة حيث تعرض على صفحات كتاب ونحوه ، وفي المقابل هناك الصورة الناطقة أي نفس الأسلوب لكن بدلا من تقديم الصورة عبر الكتاب ولا حركة فيها ، فإنها تقدم من خلال الإعلام المشاهد كالتلفاز ونحوه ، تتحرك وتنطق وتحمل نفس الأفكار التي أشرنا إليها ، وتتطرق إلى نواحي العقيدة والعبادة والأخلاق و السيرة ، وهو أسلوب مفيد جدًّا وممتع ،

وبدلا من أفلام الكرتون التي استجلبت من الغـرب ، وهـي لا تناسب غير أطفاله ، وأفلام الخيال الإيهامي التي سيطرت على عقول كثير من أطفالنا يجب تقديم الأفلام الهادفة البناءة ، فنشغل أبناءنا بالحق ، بدلا من أن نتركهم يُشْغَلون بالباطل .

المبحث الثاني

الكتابة للطفل من العام السادس إلى نهاية العام الثامن

أهم خصائص النمو في هذه المرحلة :

لا شك أن الطفل في هذه المرحلة قد أحرز تقدمًا في كثير من نواحي النمو الأمر الذي يجعل له خصائص تختلف عما كان عليه من قبل ، وإن كان يلاحظ أن نضج بعض الحواس ما زال آخذًا في الاكتمال حيث لوحظ أن " نمو العين المتكامل لا يتم نهائيًا إلا في حوالي الثامنة من العمر، ولذا فإن كثيرًا من الأطفال ينزعجون من التركيز على المواد المطبوعة ، كما قد يعاني عدد من التلاميذ من قصر النظر "(١).

وهذا يتطلب – كما سبق أيضًا – وضوح الخط والرسوم في كتب الطفل في هذه المرحلة ، وأن يكون حجم الكلمات غير صغير ، كيلا يرهق عين الطفل فيتسرب إليه الملل ، وجدير بالذكر أنه قد جاء في توصيات ندوة (كتاب الطفل) التي عقدت

---

(١) أساسيات علم النفس التربوي د / محيي الدين توق ، د/ عبد الرحمن عدس ص ٨٦ .

في القاهرة عام (١٩٧٦) بهذا الخصوص : " يجب أن يراعى الناشرون الحقيقة البيولوجية ، وهي أن نمو العصب البصري لم يكتمل عند الأطفال بعد ، لذا عليهم أن يلتزموا بتقديم الكتب بخط الخطاط أو ببنط كبير معروف عند الناشرين برقم (٣٦) وقد دلت الأبحاث والدراسات أن بنط الكتابة يقل حجمه كلما تقدم الطفل في العمر وأن معظم القصص التي أقبل عليها الأطفال هي المكتوبة بقلم الخطاط ببنط كبير ويزيد على أكبر بنط في المطبعة (٣٦) .

" والنمو العقلي مستمر في نموه السريع ، ويحب الأطفال الكتب والقصص ، وفي نهاية هذه المرحلة يلاحظ انصراف الأطفال إلى قراءات خاصة عند الفراغ " [١] .

وإذا كان خيال الطفل في المرحلة السابقة واسعًا من النوع الإيهامي ، فإنه في هذه المرحلة ينمو " من الإيهام إلى الواقعية والإبداع والتركيب ، وينمو اهتمام الطفل بالواقع والحقيقة " [٢] وينمو حب الاستطلاع عند الطفل [٣] .

وتتميز عقلية الأطفال في هذه المرحلة بأن قابليتهم للاستهواء

---

(١) علم نفس النمو د/ حامد عبد السلام زهران ص ٢١٤،٢١٦.
(٢) السابق ص ٢١٥ ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ص ١١٨، ١٢٢ .
(٣) علم نفس النمو د/حامد عبد السلام زهران ص ٢١٦ .

(وهو تقبل فكرة دون نقد وتحقيق منطقي) تكون كبيرة [١] .

فإذا كانت الفكرة موجهة من أحد الكبار – خاصة من يثق فيهم الطفل – أنصت إليها ، ولم يتسرب إليه الشك في سلامتها ، وفي هذا خطورة كبيرة حينما يسيء بعض الكبار التوجيه أو يوحون إلى الأطفال بأفكار تتعارض مع القيم النبيلة والشريفة .

وهنا أيضًا منفعة كبيرة حيث يكون الطفل مستعدًا لتلقينه حقائق الإسلام ومبادئه وآدابه ، وتترسخ في نفسه منذ حداثته .

و" تبدأ مفاهيم الصواب والخطأ في النمو ، وتبدأ هذه عادة فيما يتصل بأفعال نوعية معينة وتعمم بالتدريج " [٢] .

وينمو الإدراك الحسي عن المرحلة السابقة ، فيلاحظ في إدراك الزمن أن الطفل في سن السابعة يدرك فصول السنة ، وفي الثامنة يدرك شهور السنة ، ويدرك الطفل المدى الزمني للدقيقة والساعة والأسبوع والشهر ، وينمو إدراك المسافات أكثر من المرحلة السابقة [٣] .

ولو نظرنا إلى مستوى تفكير الطفل في عامه السادس فسنجد أنه يعرف الحروف والكلمات ويمكنه القراءة ويفهم الأعداد وما

---

(١) أساسيات علم النفس التربوي (السابق) ص ٨٨ .
(٢) علم النفس التربوي د/جابر عبد الحميد جابر ص ١٥٠ .
(٣) علم نفس النمو د/ حامد عبد السلام زهران ص ٢١٢ .

تعنيه ويفهم معنى الكلمات المجردة ، مثل الحب والكراهية والصداقة ، ويستطيع أن يفهم أن القلم والكرسي من الخشب أو أن السكين تشترك مع السيارة في أنهما مصنوعتان من الحديد مثلا كما أنه يعرف الألوان ويميزها ويفهم معنى القرابة بين أفراد الأسرة من أعمام وأخوال وجدود ..

ومن كل ذلك نستطيع أن نقول : إن تفكير الطفل يقترب من تفكير البالغين ولكن خبراته هي التي تحد من معلوماته ولذلك فمن واجبنا أن نحترم تفكيره وأن نقدره حق قدره متفهمين أن الفارق بيننا وبينه هو في كمية التجارب التي مر بها ومررنا بها[١] .

ويحب الطفل في عامه السابع الأغاني سهلة الترديد ذات الكلمات والألحان البسيطة ونجده سريع الحفظ دائم الترديد لها .

وأبلغ مثال لذلك أغاني الأطفال وأغاني الإعلانات التي تلصق بذاكرة الطفل ونجده يرددها لنفسه كثيرًا خصوصًا في فترات لهوه ولعبه [٢].

---

(١) سؤال وجواب ونصائح في تربية الأطفال من الناحية العضوية والنفسية العام السادس مهدي عبيد ص ٦٦ ط الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م - مؤسسة الإيمان . بيروت .

(٢) أساسيات علم النفس التربوي (السابق) ص ٩٠ .

وهنا يجب أن يشتمل المضمون في أدب الطفل على الأشعار والأغنيات الهادفة البناءة التي يسهل عليه حفظها ، وترديدها ، مع الفهم والاستيعاب .

والنمو الاجتماعي آخذ في الزيادة والظهور ، حيث " يصبح الأطفال في هذه السن أكثر اختيارية في انتقاء أصدقائهم ، ويميلون إلى اختيار صديق دائم وعدد شبه دائم من الأصدقاء أيضًا " (١) .

" والأطفال في الجزء الأخير من هذه المرحلة العمرية يحبون الألعاب المنتظمة في جماعات صغيرة "(٢).

" وما تزال المشاحنات في هذه الفترة العمرية كثيرة ، وتستخدم الكلمات بتكرار أكثر من العدوان الجسمي ، ولكن ما يزال كثير من الأولاد ينغمسون في الملاكمة ودفع بعضهم بعضًا " (٣).

وعلينا هنا في كتابتنا أن نعنى بتوجيه الأطفال إلى حسن اختيار الأصدقاء ، وإلى غرس روح التعاون فيما بينهم ، وألا يعتدي واحد منهم على الآخر ، وتنمية السلوك الاجتماعي السليم لدى الأطفال ، واحترام مشاعر الآخرين ، حيث " يصبح

---

(١) أساسيات علم النفس التربوي (السابق) ص ٩٠ .
(٢،٣) علم النفس التربوي د/جابر عبد الحميد جابر ص ١٤٣.

الأطفال في هذا العمر يقظين ومنتبهين لمشاعر الآخرين ، وهذا يتيح لهم لسوء الحظ أن يؤذوا الآخرين إيذاء عميقا وذلك بالهجوم علي النقطة الحساسة أو نقطة الضعف عندهم دون أن يدركوا مدى ما يؤدي إليه هذا الهجوم من تدمير. ويحدث أحيانا أن تؤدي السخرية من طفل معين إلى أن يصبح موضوعًا تتسلى عليه الجماعة ، وتقضي مركزة عليه تعليقاتها " (١).

" وتظهر في هذه المرحلة مبادئ أخلاقية جديدة هي المساواة والإخلاص والتسامح وتعبر عن نفسها في خبرات الطفل الواقعية في حياته اليومية " (٢).

وخلال هذه الفترة ، وحين يلتحق الأطفال في المدرسة تبدأ في حياتهم جوانب كئيبة ، حيث يجدون أنفسهم أمام واجبات جديدة ومسؤوليات جديدة ، معقدة في أكثر الأحيان ، وكثيرًا ما تنشأ لديهم ردود فعل تتمثل في اللامبالاة ، وعدم الاكتراث وفقدان الشعور بالمسؤولية ، فيلجؤون إلى التسكع في الطرقات أو يمارسون الألعاب التي تنسيهم أحزان المدرسة ومسؤولياتهم، وكثيرًا ما يتجهون إلى الألعاب الخطرة .

وهنا لابد من الاهتمام بتنمية شعور الأطفال بالمسؤولية

---

(١) السابق ص ١٤٥ .

(٢) علم نفس النمو د/ حامد عبد السلام زهران ص٢٢٧ .

وتهذيب سيطرتهم على حركاتهم، وتعليمهم معنى الخطر"(١).

و " يميل أطفال المدرسة الابتدائية إلى النميمة بالنسبة للآخرين ، أو كما نقول في اللغة العادية " يفتنوا عليهم " ولعل هذا السلوك يرجع إلى أن النمام يريد من المعلم التفاتاً " (٢).

ويجب توجيه الأطفال بهذا الخصوص إلى الجدية والعمل والاجتهاد ، فبهذا يستطيع الفرد أن يثبت ذاته ، وبسلوكه المستقيم وأخلاقه النبيلة يكون محبوبًا من الجميع بمن فيهم الآباء والمعلمون والزملاء ، وأن مثل تلك التصرفات المذمومة تؤدي بصاحبها إلىالهلاك وتجعله أيضًا مذمومًا .

وبتقدم الطفل في العمر تزداد حصيلته من الألفاظ اللغوية ، ويتعرف على الكثير من مدلولتها .

و " يدخل الطفل المدرسة ، وقائمة مفرداته تضم أكثر من ٢٥٠٠ وتزداد المفردات إلى ٥٠ % عن ذي قبل في هذه المرحلة .

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الجمل المركبة الطويلة ولا يقتصر الأمر على التعبير الشفوي بل يمتد إلى التعبير

---

(١) أدب الأطفال هادي نعمان الهيتي ص٣٨٠ .
(٢) علم النفس التربوي د/جابر عبد الحميد جابر ص ١٥٠ .

التحريري " (١) .

" ويستطيع الطفل في هذه المرحلة تمييز الترادفات واكتشاف الأضداد وفي نهاية هذه المرحلة يصل نطق الطفل إلى مستوى يقرب في إجابته من مستوى نطق الراشد " (٢).

وجدير بالذكر أن هناك عوامل ذات تأثير بالإيجاب أو السلب على النمو اللغوي منها الذكاء والإدراك والبيئة التي يحيا فيها الطفل ، وغيرها .

وإذا كان أسلوب الكتب المصورة ، التي يكون العرض فيها معتمدًا على الصورة والرسم هو الأسلوب الأنسب للطفل في المرحلة السابقة ، فإنه في هذا الطور لم يعد الاعتماد على الصورة وحدها ، بل على الصورة والكلمة المكتوبة ، مع مراعاة انتقاء الألفاظ المناسبة والمألوفة للطفل في هذه السن .

على أنه لا غنى – أيضًا – عن مساعدة الكبار للطفل في عملية القراءة ، لاسيما في بدايات هذه المرحلة .

والأسلوب القصصي – من غير شك – يحتل القمة بين أساليب الكتابة للطفل في هذه الفترة ، يليه أسلوب الوصف

---

(١) علم نفس النمو د / حامد عبد السلام زهران ص ٢٢١ .
(٢) السابق ص ٢٢٢ .

والإيحاء مع أسلوب الترغيب والترهيب ، ونـذكّر بـأن هـذه الأساليب يمكن أن توجد جميعًا في القصـة ، وتشـتمل علـى وصف وإيحاء وترغيب وترهيب .

وثمة أسلوب آخر بالإضافة لما سبق وهو الشعر والأغنيات .

عرض المعارف الإسلامية للطفل في هذه المرحلة

العقيدة الإسلامية :

والطفل في هذه المرحلة لما تزل فطرته نقية ، وقلبه ينـزع إلى العقيدة السليمة ، والإيمان بمبدع هذا الكون وبارئ الخلائق – سبحانه وتعالى – وهذه من أنسب المراحل لتكوين العقيدة الدينية عنده .

فكيف تكون العقيدة الدينية عند الأطفال ؟

السبيل إلى ذلك يتم على ثلاث مراحل : (١)

١- **التفهيم والإقناع** ، أي توليد أفكار وآراء مقنعة ، وبيان فوائدها للمجتمع ، وما يؤدي إليه إهمالها من محاذير ، وتوجيه أنظار وعقول الأطفال للتأمل في الكون ، والإيمان بوجود وعظمة خالقه .

٢- **التحبيب والترغيب** ، أي توليد ميل وحب وإيقاظ العاطفة نحو هذه العقيدة وما أيسر تحبيب الصغار بالإله المنعم بالنعم التي لا تحصى ولا تعد .

---

(١) أولادنا في ضوء التربية الإسلامية : محمد على قطب ص ٧٦، ٧٧ .

٣- **التدريب والتعويد والتكرار** نحو العاطفة الدينية ، من خلال إيجاد تمارين وعادات تدور حول هذه العقيدة .

ولتطبيق هذه النظريات والآراء ، نبتدئ مثلا بالتحدث للأطفال عن هذا الكون ، وجماله وتنظيمه الرائع ، ودقته المدهشة ، وترتيبه المنظم ونتوصل بهذا إلى إثبات وجود الله تعالى ، ثم نثير حماس الأطفال في كل مناسبة حول عطف هذا الإله العظيم ورحمته ونعمه ، معتمدين في كل إثارة على عنصري الملاحظة والتفكير .

وللإيمان باليوم الآخر نحرك في نفوس الأطفال وعقولهم مبدأ الثواب على العمل الصالح والعقاب على العمل الفاسد الضار – بالفرد وبالآخرين – فلكل عمل جزاء ... ، ولا جدوى على الإطلاق من إتيان الرأي مباشرة ، كمجرد مبدأ نظري بحت ، فإنه لا يمكن للطفل أن يفهمه ، ويبقى معمى عليه . ا.هـ .

وقد يكون من المشكلات المتعلقة بعرض العقيدة الإسلامية للطفل هنا أن هذه العقيدة تحتوي على كثير من الغيبيات والمعنويات ، في الوقت الذي لم يتحرر فيه بعد من عالم المحسوسات ولما يرق إلى إدراك المجردات ، وتصور المعنويات .

ولعل مما يساعد في تذليل هذه العقبة ، وإزالة تلك المشكلة

أو التخفيف من حدتها على الأقل أن الطفل لديه قدرة على التخيل ، فيمكن بواسطة هذا الخيال أن يتقبل تلك الأمور الغيبية، ويكون عنده تصور بوجودها ، ومع تقدمه في النمو العقلي على مر الأيام يمكن أن يحصل عنده معرفة بحقيقتها .

وثمة مساعد آخر وهو ما تتميز به عقلية الطفل من قابلية كبيرة للاستهواء – كما ذكرنا – فهو يسلم بالفكرة دون تحقيق منطقي ، فمن خلال هذه الميزة ، تقدم إليه تلك العقائد بالأساليب المناسبة فيحفظها ، ومع الأيام وبالاستعانة بالأسباب تزداد رسوخًا ووضوحًا وتصديقًا .

وقد أشار إلى هذا من قديم ، الإمام الغزالي – رحمه الله فقال: اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظًا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئًا فشيئًا ، فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به ، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان ، فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوءه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان ...

إلى أن قال : فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخًا بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه وبما يرد إليه من شواهد الأحاديث وفوائدها ، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها وبما يسري إليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم ، وسيماهم

وسماعهم وهيئاتهم في الخضوع لله ﷻ والخوف منه والاستكانة له ، فيكون أول التلقين كإلقاء البذر في الصدر ، وتكون هذه الأسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء [١].

ولا يخفى أن معالجة هذه النواحي المعنوية تحتاج إلى لباقة ودقة وبراعة ، وحسن اختيار فلا نفرط في الحديث عن الغيبيات والمعنويات ، بل نقتصر على ما يناسب الطفل ، ويكون محلا للسؤال من جانبه .

وقد أشار بعض الباحثين إلى فكرة طيبة بهذا الخصوص وهي تتعلق بظاهرة " الموت " ومعروف أنها من أكثر الأمور التي يسأل عنها الطفل فقد يحرمه من جده أو جدته أو أحد المحيطين به ، وقد يكون من أعز الناس ، فحتى يقترب هذا الأمر من نفسه ويسهل عليه تصوره ، تنتزع له صور من الطبيعة حوله ويلاحظ من خلالها أن الموت أمر طبيعي ، فيقول :

" وبعد أن يرسم المحيطون به جمال الطبيعة في مراحلها المختلفة ، يلفت (أدب الأطفال) بألوانه انتباه الطفل إلى مشاهد

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي وبهامشه تخريج الحافظ العراقي . المجلد الأول الجزء الأول ص ١٦١ ، ١٦٢ . الناشر دار الكتاب العربي .

النمو في الإنسان والأشجار والزرع والحيوان ويرسم له الموت كنهاية طبيعية للنمو والكبر ، وفي بعض حالات المرض ، ويمكن اتخاذ نبات قصير الحياة كالوردة والخضرة مما يقع عليه نظر الطفل في حياته العادية أو في المدرسة أو الحديقة كمثل لتطور الحياة في المخلوقات ، فالنبت يخرج صغيرًا هشًا ضعيفًا، ثم يقوى ويستوي على عوده ويزدهر ثم يشيخ ويكبر ، ثم تأتي النهاية الطبيعية للشيخوخة والكبر وهي الموت أو الخاتمة " [١].

ويجب استبعاد الأمور التي دار حولها جدل ، أو تعلو على مدارك الطفل مثل ما أثاره بعض علماء الكلام من فروق بين الأزلي والقديم ، عند الحديث عن صفات الله تعالى ونحو ذلك مما يثيره البعض ، ولا يجني منه كثير من الناس مصلحة اللهم إلا البلبلة.

---

(١) في أدب الأطفال د/ على الحديدي ص ١٠٨،١٠٩ .

الشريعة الإسلامية :

وفي هذه المرحلة يؤمر الطفل بالصلاة كما ثبت عن النبي ﷺ فعن عبد الملك بن الربيع بن سبرة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال النبي ﷺ : " **مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها** " [١] .

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : " **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع** " [٢].

فالصلاة على رأس العبادات التي يوجه إليها الطفل ، بالإضافة إلى العبادات الأخرى مثل الدعاء والذكر والاستغفار والتسبيح ، والصيام والزكاة والحج وغيرها من العبادات التي يجب تعريف الطفل بها وترغيبه في أدائها عندما يستطيع ذلك .

---

(١) رواه أبو داود في ك الصلاة ب متى يأمر الغلام بالصلاة . رقم (٤٩٤) والترمذي في ك أبواب الصلاة ب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة رقم (٤٠٧) ، وقال: " حديث حسن صحيح " والدرامي في ك الصلاة ب متى يؤمر الصبي بالصلاة رقم (١٤٣١) .

(٢) رواه أبو داود في سننه . ك الصلاة ب متى يأمر الغلام بالصلاة . رقم (٤٩٥) وأحمد ٣٧٦/٢ رقم (٦٦٥٠) . والحاكم في ك الصلاة ١٩٧/١ .

وعرض العبادات ، بل وغيرهـا مـن الجوانـب الأخـرى كالعقيدة والآداب ، يكون من جانبين :

الأول : جانب التعريف بهـا ، وتقـديم معلومـات عنهـا ، وأحكامها ، بالقدر الذي يناسب الطفل في مرحلته العمرية .

الثاني : جانب الترغيب في أدائها ، والترهيب من تركها ، مع الإشارة إلى ما يترتب على القيام بها من مزايا وخير كثير ، وما ينجم عن تركها من أضرار ، على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة .

وهذان الجانبان غير منفصلين ، فيمكن من خـلال قصـة ، يكون فيها معلومات وأحكام فقهية في نفـس الوقـت ترغيـب وترهيب .

فعبادة الصلاة – مثلا – : يعرف الطفل بعدد فرائض الصلاة ومواقيتها ، وكيفية أدائها ولأن الصلاة تتطلب التطهر ، فيعرف بالطهارة ، فيعطى إرشادًا عامًا في الماء الطاهر وطهارة البدن، من غير دخول في تفاصيل دقيقـة ، ثـم يعـرف بالوضـوء وكيفيته..إلخ ، ثم إن الصلاة – في الأصل – تؤدى في المسجد، فيرشد إلى آداب المساجد بشكل عام .

ثم مع هذا أو بعده : يرغب في تلك الشعائر التـي عـرف فقهها، ويبين له فوائدها على الفرد والمجتمـع ، ويحـذر مـن

إهمالها ، لما يؤدي إليه من أضرار .

والوضوء ، كيفيته كذا وكذا ، وفوائده وآثاره كثيرة : فهو نور ونظافة ومطهرة من الذنوب ، وعبادة تجلب رضا الله ﷻ ، والمجتمع الذي يحرص أفراده على الوضوء ويواظبون عليه مجتمع نظيف سالم من الأمراض والعدوى وإهماله تترتب عليه آثار عكسية ، فتحل القذارة محل النظافة ، ولن تقبل صلاة تاركه (الذي ليس له عذر) ... وهكذا .

ومثل هذا يقال عن الصوم والزكاة ، وغيرهما من العبادات .

وما أسهل إيصال هذه الأفكار للطفل بالصورة والكلمة المكتوبة معًا ، ويعرف الطفل في هذه المرحلة ببعض النظم الإسلامية وتقدم له بإيجاز ، وبأسلوب مشوق ومسلٍ ، فيستفيد ويستمتع في نفس الوقت .

فيمكن أن تعرض له مثلا قصة عن حد السرقة توحي له بعظمة هذا النظام التشريعي ، من خلال إظهار أحوال الناس وحياتهم في ظل تطبيقه ، وأحوالهم في ظل غيابه ، وكيف يجدون الأمن في الأولى ويصطلون بجحيم الإجرام في الثانية ، فيتعرف الأطفال على هذه النظم ، ويقتنعون بها ، ويحرصون على أن تسود وتطبق ويعتزون بانتسابهم إلى الإسلام الذي يحافظ على أفراد المجتمع ويحميهم بمثل هذه التشريعات والنظم.

الأخلاق والآداب :

بينما كان الطفل في المرحلة السابقة ، يقضي كثيرًا من وقته في البيت ، بين أهله ، وصلته خارج البيت تكاد تكون محدودة، فإنه في هذه المرحلة ، صار يخرج من البيت كثيرًا ، حيث وجد ما يدعو لذلك مثل الذهاب إلى المدرسة التي تأخذ منه نصف النهار تقريبًا ، والخروج إلى المسجد ، واللعب مع أقرانه ، وغير ذلك .

أي أنه أخذ يخالط المجتمع ومن حوله ، ويتأثر بهم ، ويأخذ منهم وينقل عنهم ، خاصة ما يتعلق بالآداب ومظاهر السلوك .

ويجب في هذه السن أن يلقن محاسن الأخلاق وطيب السلوك، وآداب الإسلام التي تتناسب مع سنه ، ويرغب فيها ، ويرهب من التخلي عنها .

وهنا بعض الأخلاق السيئة التي قد تتفشى بين الأطفال مثل الكذب والسرقة والأنانية والنميمة ، وإهمال النظافة ، والتفوه بألفاظ مستهجنة مثل الشتم والسخرية ونحوها .

الأمر الذي يتطلب علاج هذه الأمراض الأخلاقية ، وتحبيب الطفل فيما هو أحسن .

التاريخ الإسلامي :

إنه بقدر حرصنا على معرفة الطفل بسيرة رسول الله ﷺ وتاريخنا الإسلامي يجب كذلك أن نكون حريصين على اختيار المنهج الأمثل في تعريفه بهذا الجانب ، فنختار المادة المناسبة كمًّا وكيفًا .

وأجود الأساليب في عرض السيرة والتاريخ أسلوب القصة والرواية ثم غير هذا كالشعر ، والصورة .

ويجب أن نهتم بإزالة الواقع المر وهو أن كثيرًا من أطفالنا الصغار يحفظون المشاهير من لاعبي الكرة والمغنيات وأهل الفن ، ولكنهم لا يحفظون شيئًا عن رسول الإسلام محمد ﷺ ولا أصحابه رضوان الله عليهم(١).

ونعمل على تعريف الأطفال في هذه المرحلة بالمشاهير والأعلام ، في تاريخ الإسلام ، وعلى رأسهم الرسول ﷺ .

ومن الأساليب الجيدة في عرض السيرة والتاريخ للأطفال ، ما يصنعه بعض الكتاب من أنهم يعمدون إلى صياغة الأحداث ويحكونها على لسان بعض الحيوانات أو الطيور ، أو الأماكن فكأنها هي التي تقص على الأطفال وتحكي لهم ما وقع .

---

(١) منهج الإسلام في تربية الأطفال . جودة محمد عمار . ص٢٧ .

فمثلا يقولون : فيل أبرهة يحكي لنا قصة هدم الكعبة وما حدث للمعتدين ، الحمامة تحكي لنا قصة الهجرة ، البراق يروي لنا قصة الإسراء ، عنقود العنب يحكي لنا رحلة الطائف ، وهي طريقة جيدة محببة لنفس الطفل .

هذا ، ولا يخفى أنه لا يناسب الطفل في هذه المرحلة إيراد الأحداث والمواقف بتوسع وتفصيل ، بل ما زال الأمر يتطلب الاختصار والاقتصار على ذكر أهم المعالم في حياة الرسول ﷺ وشخصيته وأشهر أصحابه وأشهر الغزوات في السيرة ، والخلفاء الراشدين ، مع التعرض سريعًا لمواقف أعداء الإسلام، والإشارة إلى كيدهم ضد الإسلام ، عندما تأتي مناسبة لهذا الأمر، وذكر أشهر المعارك في تاريخ الإسلام وأشهر الأبطال المسلمين .

المبحث الثالث

الكتابة للطفل من العام التاسع إلى نهاية العام الحادي عشر

أهم خصائص النمو في هذه المرحلة :

هذه المرحلة تشهد زيادة واضحة في مختلف نواحي النمو لدى الطفل .

فتطور النمو الحركي يكون ملحوظاً ، إذ أن " هذه المرحلة تعتبر مرحلة النشاط الحركي الواضح ، وتشاهد فيها زيادة واضحة في القوة والطاقة فالطفل لا يستطيع أن يظل ساكناً بلا حركة مستمرة وتكون الحركة أسرع وأكثر قوة ويستطيع الطفل التحكم فيها بدرجة أفضل " (١).

وتزداد مثابرة الأطفال وقدرتهم على الاحتمال ويبرز اهتمامهم الزائد بالأنشطة العامة ومن أهمها الرياضة " (٢).

" ويميل الطفل إلى كل ما هو عملي فيبدو وكأن (الأطفال

---

(١) علم نفس النمو . د / حامد عبد السلام زهران ص ٢٣٦ .
(٢) في أدب الأطفال . د / علي الحديدي ص ١٠١ .

عمال صغار) يمتلئون نشاطًا وحيوية ومثابرة ، ويميل الطفل إلى العمل ويود أنه يشعر أنه يصنع شيئًا لنفسه " (١) .

" ويظهر عنده حب السيطرة وغريزة المقاتلة ، فيتسلق الأشجار والأسوار ، ويقتلع النباتات ، ويقطف ثمار غيره ، ويهرب من المدرسة مع " شلة " ويشترك في الألعاب التي تظهر فيها المنافسة والشجاعة ويكون (عصبة) تهاجم (عصبة) أخرى من أجل ذلك أطلق على هذا الطور طور المغامرة والبطولة (٢).

وهذا النشاط الحركي الذي يبدو سمة من سمات هذه المرحلة هو في حد ذاته أمر محمود ومطلوب ومن الخطأ الفادح أن يتجه المربون أو الكتاب لإخماد هذا النشاط ، والنظرة إليه على أنه " شقاوة " يجب اقتلاعها .

ومن الخطأ - كذلك - التشجيع على إطلاق هذه الطاقة الحركية من عقالها ، دون أي قيود وإنما المطلوب أن يوجه الطفل المسلم إلى تهذيبها أو تعديل مسارها ، مع ربط القوة في شتى مظاهرها بالإسلام .

---

(١) علم نفس النمو . د / حامد عبد السلام زهران ص ٢٣٦ .
(٢) في أدب الأطفال . د / على الحديدي ص ١٠١.

فيشجع الطفل على الرياضات المختلفة كالعدو ، والسباحة، وركوب الخيل ، والرمي ، والمصارعة ... إلخ . لا لذاتها ، ولكن لأن الإسلام حث عليها ، ولأنها وسيلة إلى أن يكون صاحبها مؤمنًا قويًا يقوى على أداء التكاليف ، والقيام بالواجبات المنوطة به ، وقبل هذا وبعده يكون القصد وجه الله ، فتصير عبادة ، وإن اتخذها الغير لهوًا ولعبًا .

ويوجه الطفل إلى أن من كمال القوة أن يتحكم المرء في أعصابه ، ويملك نفسه عند الغضب ، ويتصف بالحلم والهدوء ، بل إذا فقد هذا فقد القوة معه ، وعليه ألا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله ، وألا يكون شديدًا إلا على أعداء الله ، وأن المسلم يستخدم قوته في نصرة المظلوم والوقوف بجانب الحق ، وليس في الاعتداء والبغي ، ومساندة الباطل.

وتقدم له نماذج من البطولات الإسلامية ، التي كان أصحابها قمة في القوة والشجاعة ، بالإضافة إلى الأخلاق والسماحة .

فيكون من المناسب أن تكتب له في موضوع الجهاد في الإسلام وتأصيل هذا الركن الأصيل في نفسه حتى يكون أحب شيء إلى نفسه منذ الصغر إلى أن يلقى الله شهيدًا .

وإذا كان بعض كتاب الأطفال من أصحاب الاتجاهات المنحرفة الضالة ، يستغلون ميل الأطفال للقوة والعنف والمغامرة ، فيقدمون قصص الجريمة والعنف واللصوصية ،

وقطاع الطريق ، والقصص البوليسية من غير أن تتوفر لهذه القصص دوافع شريفة وغايات نبيلة ، فيخرج الأطفال من قراءتها أو مشاهدتها بانطباعات سيئة فاسدة تحببهم في الشر وترغبهم في أعمال التهور واللصوصية والعدوان والاندفاع الأحمق ، فتكون النتيجة التردي إلى حياة التشرد والعصابات ، ويضاف أفراد جدد إلى رصيد المجرمين في المجتمع .

إذا كان هذا صنيع تلك الفئة الشاذة فإن علينا أن نواجه تلك المادة المسمومة ونقضي على هذه البضاعة الزائفة ، بما يضادها ويحد من انتشارها ، وعندنا في التاريخ الإسلامي كثيرون من العظماء والأبطال والقادة والمجاهدين والشهداء ، يمكن أن نقدمهم لأطفالنا بالأسلوب الذي يناسب أعمارهم .

ويلفت بعض الباحثين النظر - في هذا الخصوص - إلى الاهتمام بالأبطال الصغار ، وتقديمهم للأطفال المسلمين ، كي يحذوا حذوهم ، فيقول :

" يجب الاهتمام بدراسة الأطفال الممتازين في التاريخ الإسلامي ودراسة طفولة عظماء الإسلام مثال ذلك :

أ- طفولة النبي ﷺ وما فيها من طهر وخلق كريم .

ب- طفولة عبد الله بن الزبير وشبابه ومقتله .

جـ- طفولة عبد الله بن عباس وحب الرسول ﷺ له وحب الشيخين من بعده له لعلمه مع تواضعه وهدوئه.

د- طفولة علي بن أبي طالب وجهاده في الإسلام .
هـ- قصة إسماعيل وطاعته لأبيه .
ز- طفولة إبراهيم وموسى وعيسى ويوسف " [١].

ويجب الاهتمام كذلك بتوجيه الطفل إلى العمل ، وتحبيبه فيه ، وإلى الاهتمام بالعلم ، والحرص على التعليم ، ويمكن أن نقدم له نماذج من الأئمة الأعلام في التاريخ الإسلامي حينما كانوا أمثالاً يحتذى بها في طلب العلم أثناء طفولتهم ، وكيف صاروا بعد ذلك أئمة وعباقرة .

ويأخذ النمو العقلي في الإسراع أثناء هذه الفترة حتى مرحلة المراهقة المبكرة [٢].

ويرى (بياجيه) أنه في أواخر هذه المرحلة (فيما بين ١١-١٢عاما) يبدأ يتدرب العقل على التفكير القائم على التعليل العقلي أو المنطقي[٣].

والطفل في هذا الطور يعنى بالحقيقة ، ويهتم بالواقع ، ويعزف عن الأمور الخيالية والوجدانية نوعا ما [٤].

---

(١) منهج إسلامي تربوي للأولاد . عبد الله البنا ص ١٢ ، ١٣ .
(٢) سيكولوجية الطفولة والمراهقة د / مصطفى فهمي ص١١٨ بتصرف.
(٣) السابق ص١١٣ بتصرف .
(٤) في أدب الأطفال د/ على الحديدي ص ١٠١ .

وتزداد القدرة على تعلم ونمو المفاهيم ، ويزداد تعقدها وتمايزها وموضوعيتها وتجريدها وعموميتها وثباتها ومن أمثلة ذلك مفهوم العدل والظلم والصواب والخطأ ، ويتعلم المعايير والقيم الخلقية والخير والشر بغض النظر عن المواقف أو الظروف التي تحدث فيها ، وتقترن هذه المعايير وتلك القيم من معايير وقيم الكبار (١).

وتنمو مهارة القراءة ويحب الطفل في هذه المرحلة القراءة بصفة عامة ، ويستطيع قراءة الجرائد ذات الخط الصغير ، ويستطيع أن يقرأ لنفسه ما يجذب اهتمامه للقراءة ، ويستثيره البحث عن الحقيقة والحاجة لفهم الظاهرات الطبيعية (٢).

وكذلك تزداد المفردات ويزداد فهمها ، ويدرك الطفل التباين والاختلاف القائم بين الكلمات ويدرك التماثل والتشابه اللغوي ، ويزداد إتقان الخبرات والمهارات اللغوية.

ويتضح إدراك معاني المجردات (مثل الكذب - الصدق - الأمانة - العدل - الحرية - الحياة - الموت) (٣).

---

(١) علم نفس النمو د/ حامد زهران ص ٢٤١ .
(٢)علم نفس النمو د/ حامد زهران ص ٢٣٩ .
(٣) علم نفس النمو. د/ حامد زهران ص ٢٤٤ .

"ويعتبر سن التاسعة العصر الذهبي لتشجيع الأطفال على قراءة الأدب والكتب الأكثر عمقًا ؛ حيث إن مهارة الأطفال القرائية تكون قد نمت وأصبحت القراءة لا تمثل عبئًا ثقيلًا عليهم" (١).

وفي العاشرة والحادية عشرة : " يكاد يتخلى الأطفال تمامًا عن القصص الخيالية ، ويستغرق اهتمامهم قصص الرحلات وعادات الشعوب وتقاليدها ، ويهتمون بالأحداث الجارية ، وبالقصص التاريخية ، والسير والتراجم ، والعلوم المبسطة ، ويميل البنون إلى قراءة قصص المغامرات ، والمكتشفين ، والحروب والشجاعة ، والكشافة ، أما البنات فيملن إلى التعرف على الشؤون المنزلية وإلى قراءة القصص العاطفية " (٢).

الطفولة والدين :

" الدعاء والصلاة وسيلة الطفل الصغير للحصول على رغباته ، وعندما ينمو الطفل إلى مرحلة الطفولة المتأخرة ، ويدرك أن كثيرًا من دعواته لا تجاب ، فإنه يظل يدعو بحكم

---

(١) مكتبات الأطفال د/ محمد فتحي عبد الهادي وآخرون ص١٦٢ .
(٢) مكتبات الأطفال د/ محمد فتحى عبدالهادى وآخرون ص ١٦٣ .

العادة السابقة ، ولا يدعو بنفس البراءة التي كان يدعو بها في مرحلة الطفولة المبكرة ، وتتحول الصلاة إلى عادة يمارسها الطفل بحكم التقليد ، ثم يدرك الطفل العلاقة بين الدعاء والعمل، وأن الدعاء وسيلة إلى تغيير السلوك حتى يصبح مقبولًا مجابًا ، وهكذا تبدأ البذور الأولى للشعور الديني الصحيح ، وبذلك يدرك الفرد معنى الدين على أنه أسلوب حياة (١).

ومن أبرز خصائص النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ارتباط الطفل بأصدقائه وتأثره بهم ، حيث " تظهر جماعة الأصدقاء كمؤسسة قوية وتبدأ باحتلال دور الكبار كمصدر للمعايير السلوكية المناسبة وكمصدر للدعم والاعتراف ، وبهذا تلعب هذه المؤسسة دورًا كبيرًا في عملية التطبيع الاجتماعي " (٢).

و" يزداد تأثير جماعة الرفاق ، ويكون التفاعل الاجتماعي مع الأقران على أشده " (٣).

وهنا يجب أن يهتم المضمون بتوجيه الطفل إلى حسن اختيار الأصدقاء ، وبيان مواصفات الصديق المسلم ، الذي يكون جديرًا

---

(١) الأسس النفسية للنمو . د / فؤاد البهي السيد . ص٢٤٩ .
(٢) أساسيات علم النفس التربوي د/محيي الدين توق، د/عبد الرحمن عدس ص٩١.
(٣) علم نفس النمو د / حامد زهران ص ٢٤٦ .

بالصداقة ، وكذلك بيان الصفات التي تجعل صاحبها جديرًا بالابتعاد عنه ، أو بعبارة أخرى الصداقة في مفهوم الإسلام .

كما يشير الباحثون إلى أنه " في هذه المرحلة تشيع عبادة الأبطال ، ويكون المعلم أو المعلمة أحيانًا هي البطل موضع الإعجاب ، وكثيرًا ما يكون لاعب كرة قدم ، أو ممثلًا تلفزيونيًا أو ممثلًا سينمائيًا [١] .

ويبلغ إعجابه بهم درجة التقديس مهما يكن موضوع البطولة أو المغامرة [٢].

الأمر الذي يدعونا إلى توجيه الأطفال للاقتداء بأصحاب القدوة في التاريخ ، ومن هم الجديرون بالاقتداء .

والقرآن يبين لنا أن الأنبياء وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين هم أصحاب القدوة وخاصة خاتمهم محمد ﷺ وصحابته والتابعين لهم بإحسان .

فبعد ما ذكر الله ﷻ عددًا من المصطفين الأخيار من النبيين والمرسلين في سورة الأنعام قال : ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ

---

(١) علم النفس التربوي د / جابر عبد الحميد جابر ١٦٧ .

(٢) أدب الأطفال – هادي نعمان الهيتي ص٣٩ .

وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١).

قال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾ (٢) .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٣) .

ويقول سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٤).

والملاحظ أن وسائل الغزو الفكري المعادي للإسلام ، تسعى جاهدة إلى تضليل النشء المسلم من خلال تزيين صورة دعاة الرذيلة وناشري الانحلال والفساد وإضفاء الألقاب الخادعة المزيفة عليهم رجالًا كانوا أو نساءً ، وتقديمهم للأجيال المسلمة على أنهم أصحاب القدوة في حياتنا وأنهم العمالقة والقمم الشوامخ والواقع أنهم معادون لله ورسوله والمؤمنين الصادقين ، وموالون لأعداء الله ، ولا يستحقون إلا أن نتبرأ منهم ، فضلًا عن ألا نقتدي بهم .

---

(١) سورة الأنعام ٨٧ .
(٢) سورة الأنعام ٩٠ .
(٣) سورة الممتحنة ٤ .
(٤) سورة الأحزاب ٢١ .

وللأسف فإنه قد افتتن كثيرون من أبنائنا بهم ، الأمـــر الـــذي يكون له انعكاسات خطيرة على وجهاتهم وولائهم في المستقبل ، إلا إذا تدورك الأمر .

ومن الممكن أن نقدم نماذج إسلامية للنشء مـــن الجنســـين ، مثل شخصيات الأنبياء وتابعيهم ثم قد يكون من المستحســـن أن نقدم نماذج خاصة لكل جنس ، فنخص البنين بشخصيات علمية أو قيادية حربية أو سياسية ونحو هذا ، ثم نخص البنات بنماذج من فضليات النساء المسلمات اللائي كن بحق مضرب المثل في الأمومة والتربية لأبنائهن فكانت الواحدة منهن بحـــق مدرســـة خرجت أبطالًا ، حملوا ألوية المجد ورفعوا راية الإسلام عاليـــة خفاقة في شتى الميادين .

عرض المعارف الإسلامية للطفل في هذه المرحلة

وبما أن مدارك الطفل قد توسعت أكثر من ذي قبل ، وحقق نموًا ملحوظًا في القدرة على القراءة ، فقد صار من المناسب أن يغلب على كتبه في هذه المرحلة ، والمراحل التالية أيضًا ، طابع الكتب الموضوعية إذ يقرر بعض الباحثين أنه " يمكن تقسيم كتب الأطفال إلى نوعين متميزين هما : القصص والكتب الموضوعية " (١).

و" الكتب الموضوعية هي الكتب التي تتناول موضوعًا معينًا في أسلوب غير قصصي ، بحيث تتناول كل جوانبه المختلفة بأسلوب وشكل مناسب للأطفال ويطلق عليها أحيانًا " كتب المعلومات " أو الكتب الإعلامية " لأنها تعطي إجابات أو معلومات أو حقائق عن موضوع معين وهذه النوعية من الكتب مفيدة جدًا في إكساب الأطفال المعلومات والحقائق في موضوعات مختلفة ، لذلك فإنها تلعب دورًا أكثر أهمية في تكوين شخصية الطفل من الكتب المدرسية ؛ حيث إنها لا ترتبط بمنهج دراسي يتحتم على الطفل قراءته ، فقد كتبت لأغراض

---

(١) مكتبات الأطفال . د/ محمد فتحي عبد الهادي وآخرون ص ٥٥.

القراءة الحرة والاطلاع الخارجي وللطفل مطلق الحرية في انتقاء ما يروقه منها ، واختيار الموضوع الذي يميل إليه أكثر من سواه . ومن هذه الكتب السير والتراجم ، والكتب العلمية ، والكتب التي تتناول مختلف عصور التاريخ ، والكتب التي تعالج الهوايات والحرف والفنون " (١).

" ومن المبادئ الأساسية التي لها أهميتها في كتب المعلومات والحقائق للأطفال ، أن تكون ذات إحساس واقعي يراعي قدرات الطفل بحيث يستطيع التعرف على المعلومات والأشخاص والأماكن وما إلى ذلك من الحقائق بسهولة وبدون بذل الجهد الذي قد يكون سببًا في إعراضه عنها " (٢).

ونحن لا نعني أن تعرض المعلومات والحقائق للطفل – في هذه المرحلة – بأسلوب خبري أو تقريري (جاف) بحيث تصير كل كتبه كتب معلومات ، فلا نأمن عندئذٍ نفور الطفل من الكتاب ، ولكن المقصود أن يقدم المضمون كمًا معينًا من المعلومات بصورة رئيسية ، مع تدعيم ذلك بالأشكال أو الأساليب الأدبية التي تناسب الطفل .

والأساليب التي تناسب الطفل في هذه المرحلة هي نفس

---

(١) مكتبات الأطفال . د/ محمد فتحي عبد الهادي وآخرون ص ٥٩ .
(٢) السابق ص ٦٠ .

أساليب المرحلة السابقة ، مضافًا إليها أسلوب ضرب الأمثال .

وكون الكتب هنا قد أخذت طابعًا أقرب إلى كتب المعلومات ، فإن هذا لا يتنافى مع كونها يمكن أن تتسم بالجذب والتشويق ، كما قد يتبادر إلى ذهن البعض بل وكما هو الحال في كثير من كتب المعلومات المقدمة للطفل في مثل هذه المرحلة العمرية ، فإن الجمع بين تقديم المعلومات ، ولو بتفصيل ، وبكمّ غير قليل ، وبين تقديم الأساليب الأدبية والتربوية المشوقة والتي أشرنا إليها في كتاب واحد ، لهو فيما يبدو أمر ليس بالعسير ، ويمكن أن نسوق بعض الأمثلة :

لو افترضنا أننا نريد أن نكتب للطفل في جانب العقيدة عن معلومات وحقائق تختص بالقرآن الكريم تعريفه ، كيفية نزوله على الرسول ﷺ ، تقسيمه إلى مكي ومدني ، كيفية جمعه حتى صار على النحو الذي بين أيدينا ...

قبل ذكر هذه الأمور : نقدم له شيئًا من القصص الجذاب ، والأشعار والأمثال عن منزلة القرآن وفضله وفضل تعلمه ، وحاجة الدنيا إليه ، وأحوال الناس في ظل تطبيقه والعكس ... وهكذا ثم نتابع قائلين :

ولكن ما هو تعريف القرآن ، وكيف نزل على الأمين ﷺ... إلخ ، ما يزيد إثارته من معلومات ، وإن مما لاشك فيه أن الطفل سوف يتطلع إلى قراءة الإجابة على هذه التساؤلات بشغف .

ولو أردنا أن نُعْلِم الطفل بأركان الصلاة وسننها ومبطلاتها ومكروهاتها ، ونحو ذلك ، فإننا قبل أن نأتي إلى ذكر هذه الأمور ، نسوق إليه من القصص الجميل ما يرغبه في أداء الصلاة ، ويرهبه من تركها ووصف حال وجزاء المؤدين لها والعكس ، وهكذا مع الاستعانة بشيء من الأساليب الأخرى التي تخدم الموضوع ، حتى نصل ونصل به الحال إلى أن يحبها ويرغب في أدائها ، وهو فرح مشتاق لأن يكون من المصلين.... عندئذٍ نقول له : ولكن الصلاة التي ينال بها صاحبها أرفع الدرجات ، وأكرم المنازل ، لابد أن تكون صحيحة كي تقبل عند الله ، وهذا يدعونا لأن نعرف أركان الصلاة ، أو نقول : ولا تكون الصلاة صحيحة مقبولة إلا إذا كانت صفتها كذا وكذا ... إلخ .

فيكون تعرفه عليها برغبة منه ، وتشربه لها ميسورا.

وقد غدت الفرصة هنا- مناسبة لأن يتوسع المضمون أكثر من ذي قبل ، فيما يقدم للطفل من المعارف الإسلامية.

فيتوسع في عرض المعلومات المتصلة بالعقيدة ، ويضاف إليها أمور أخرى فمثلًا في المرحلة السابقة كنا نخاف من التطرق إلى النواحي الغيبية ، وإن كان ، فتمس مسًا سريعًا ، أما الآن فإن الوضع يسمح بزيادة الجرعة ، فيما يتعلق بهذا الباب ، ونحو ذلك من المسائل ، وكذلك ما عرض قبل مجملًا يمكن أن يعاد بشيء من التفصيل .

وأيضًا العبادات ، فهناك أمور منها ما كان يشار إليه في المرحلة الماضية إشارة سريعة فقط ، ويتطلب الأمر الآن التوسع فيها بنسبة أكبر . ومن هذا القبيل الحديث عن الصيام ، وما يتعلق به ، حيث احتمال قيام الأطفال بالصيام ، في هذه السن كبير ، وكذلك بعض أبواب الطهارة ، مثل: الاغتسال من الجنابة ومن الحيض ، حيث إن الحديث عن أمثالها أيضًا أصبح مناسبًا ، ومثل فريضة الجهاد .

وفي جانب الأداء والسلوك : هناك آداب لم يحدَّث الطفل عنها من قبل مثل أدب الاستئذان ، وما يتعلق به مما ذكرته آيات سورة النور : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ...** ﴾ الآيات .

وآداب النظر إلى المرأة الأجنبية ، وغير ذلك مما يتصل بالتربية الجنسية ، وغيرها من الآداب والسلوكيات كالحديث عن العفة وحفظ الفرج والاختلاط ..

وثمة قصص أساسية في السيرة والتاريخ ، يمكن تقديمها للطفل في هذه المرحلة ، وكذا التي تليها وهاهي ذي كما ذكرها أحد الباحثين :

١- سيرة الرسول ﷺ مع الاهتمام بالنواحي الآتية :

أ - إظهار عادات الرسول ﷺ في حياته الخاصة .

ب- معاملاته مع المسلمين وغيرهم .

جـ - حبه للخير وتضحيته في سبيله .

د - ثباته على ما يعتقد أنه الحق .

هـ - أثره في حياة من اتصل به .

و - قصص عن حبه للأطفال وعطفه عليهم وأمثلتها واضحة في تاريخ الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وزيد بن حارثة .... إلخ .

٢- تراجم أشهر الصحابة (كأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وخالد وسعد والحمزة) مع بيان ناحية أو نواحي امتياز كلٍ منهم في قصص سهل مشوق ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

أ - هجرة أبي بكر مع النبي ﷺ ، تبرعه بماله أكثر من مرة في سبيل الإسلام .

ب - إسلام عمر وأثر ذلك الإسلام في نفسه ، قصص عدله وحبه للرعية وتفقده أحوال المسلمين ومروره عليهم مساء ، اهتمامه بالفقراء وعطفه على المحتاجين وطاعته لأبي بكر في خلافته وموقفه في عام المجاعة ، تقتيره على نفسه وتوسيعه على المسلمين .

جـ - مواقف عثمان في عام المجاعة ، شراء بئر رومة ، تجهيز غزوة تبوك ، توسيع مسجد المدينة ، هجرته إلى الحبشة .

د – إسلام عليّ في صباه ، صداقته القوية وحبه للرسول، موقفه في حادثة الهجرة ، عظمة عليّ " كطفل " و " صبي " هجرته إلى المدينة ماشيًا ، دفاعه عن الإسلام .

هـ– سفر مصعب بن عمير " إلى المدينة شابًا ناشرًا للإسلام مع بيان ترجمة حياة مصعب وسفر معاذ ابن جبل إلى اليمن وهو شاب مع بيان حكمته .

٣– **الغزوات** : دراستها كمظهر عملي لحب المسلمين لدينهم مع بيان نبل المقصد فيها ، والاهتمام بأهم هذه الغزوات وما فيها من عبر : بدر ، أحد ، الخندق ، الأحزاب ، تبوك [١].

---

(١) منهج إسلامي تربوي للأولاد . عبد الله البنا ص ١٠– ١٢ .

المبحث الرابع

الكتابة للطفل من العام الثاني عشر
إلى نهاية العام الرابع عشر

أهم خصائص النمو في هذه المرحلة :

وفي هذه المرحلة يستعد الطفل لترك مرحلة الطفولة والاقتراب من الحُلم أو البلوغ ، ومن ثم الدخول في بداية مرحلة جديدة ، وتعرف هذه المرحلة عند كثيرين من الباحثين بمرحلة المراهقة .

و" المراهقة مصطلح وصفي للفترة التي يكون فيها الفرد غير ناضج انفعاليًا وذا خبرة محدودة ويقترب من نهاية نموه البدني والعقلي " (١).

" فالمراهق بهذا المعنى هو الفرد الذي يدنو من الحلم واكتمال النضج " (٢).

وفي هذه الفترة تطرأ تغيرات واضحة ومختلفة على الفرد في

---

(١) في علم نفس النمو د/ سعدية محمد بهادر ص ٣٢٩ .
(٢) الأسس النفسية للنمو د/ فؤاد البهي السيد ص ٢٥٧ .

جوانب النمو ، ولا غرو فإن الطفل الآن يأخذ في تجاوز مرحلة الطفولة كما أشرنا .

وأبرز علامات النمو على الأطفال النمو الجسدي ، خاصة ما يتعلق بالجنس ، حيث " تنشط الغدة النخامية في فترة البلوغ وتبدأ بإفرازات هرمونات الجنس وكذلك تفرز الغدة فوق الكلوية إفرازاتها مما ينشط عملية النمو ، كما تنمو الغدد الجنسية نموًا سريعًا ويكتمل نضجها وتظهر الصفات الجنسية الثانوية بشكل واضح "(١).

وتتضح مظاهر هذا النمو على الطفل ، فيلاحظ بدء خشونة الصوت عند الذكور أو بروز الشعر في الوجه وأماكن أخرى من الجسم ، وتتوج هذه كلها بالاحتلام أو إنزال المني وذلك غالبًا عند بلوغ الخامسة عشرة ، ويقرر العلماء أن الإناث يَسبقن الذكور في هذه النواحي المتعلقة بالجنس والخاصة بهن مثل نمو الصدر والثديين ، وظهور الطمث ... إلخ .

وهنا لابد من تعليم الأطفال ذكورًا وإناثًا أحكام المراهقة والبلوغ ، بالقدر وبالطريقة المناسبين لسنهم ، وأن يكتب لهم في مجال التربية الجنسية ، وسوف نتحدث عن هذا الأمر بعد قليل ـــ إن شاء الله ـــ بشيء من التوضيح .

---

(١) أساسيات علم النفس التربوي د/ محيي الدين توق ، عبد الرحمن عدس ص ٩١ ، ٩٢ .

" وتقترب مفاهيم التلاميذ في هذه المرحلة من المستويات المجردة التي نجدها عند الراشدين ، ولهذا فإنهم يستطيعون أن يفهموا معنى الخير والشر ومعنى الفضيلة والرذيلة ومعنى العدالة والظلم "(١).

" وقد كان الطفل فيما مضى يغلب عليه قبول الحقائق دون مناقشة ، على أساس أنها صادرة من سلطة أو مصدر ثقة ، أما الآن فيتسم نضجه العقلي فيما يتعلق بقبول الحقائق : بطلب الدليل قبل القبول "(٢).

وكذلك " يتجه إنتاج الطفل وتفكيره وطريقة معالجته للأمور ــ في أواخر مرحلة الطفولة ــ نحو النقد والتمحيص "(٣).

وهذه الخاصية العقلية الجديدة التي يتسم بها الطفل في هذه المرحلة ، تجعله يميل إلى مناقشة ما يلقى إليه من الحقائق والأمور والأفكار وهذا ينسحب على المبادئ والمعارف الدينية ، بل قد يعتريه الشك أحيانًا في بعض المعتقدات الدينية .

وقد أكد الباحثون ذلك فيقرر الدكتور مصطفى فهمي " أنه بينما تكون فكرة الطفل عن الدين مادية بعيدة عن التجريد تتسم بقبول كل ما يلقى إليه من أفكار بدون مناقشة .

---

(١) علم النفس التربوي د/ جابر عبد الحميد جابر ص ١٨٣.
(٢) علم نفس النمو د/ حامد عبد السلام زهران ص ٩٢٥ بتصرف.
(٣) سيكولوجية الطفولة والمراهقة د/ مصطفى فهمي ص ١٢٢ .

نرى العكس عند المراهق حيث تكون فكرته عن الدين فكـــرة منطقية ، وهو يناقش كل ما يلقى إليه من أفكار وما كان يقال له في طفولته "(١).

ويقول : " في مرحلة المراهقة نلاحظ تحولًا كبيرًا في نظـــرة المراهقين للخلق والمعايير الخلقية ، إن المراهق يختلــف عــن الطفل في كونه لايتقبل أي مبدأ خلقي دون مناقشة " (٢).

ويقول الدكتور فؤاد البهي السيد : " فالفرد يؤمن في طفولتـــه بالشعائر والطقوس الدينية المختلفة ، لكنه في مراهقته يتخـــوف من هذا الإيمان الشديد ، ويتجه بعقله نحـــو مناقشـــتها وفهمهـــا والكشف عن أسبابها وعلاتها ، و لهذا قد ينحدر به الشك إلـــى الصراع وقد يخشى أن يناقش أهله في تلك الأمور، وخاصة إذا كانت بيئته الأولى متزمتة جامدة ، ويزيد فـــي آلامـــه النفســـية شعوره بالإثم فشكه في تلك الطقوس التي آمن بها في طفولته ، وشعوره بذنوبه التي يقترفها وأخطائه التي يقع فيها .

وحري به أن يرى الدين في ضوء عقله النامي المتطـــور ، حتى يتجنب هذه الآلام الانفعالية الوجدانية ، وأن يتجه بإدراكـــه إلى تفسير الكون والعالم المحيط به في ضوء مفاهيمـــه الدينيـــة

---

(١) سيكولوجية الطفولة والمراهقة ص ٢٧٩ – ٢٨١ بتصرف .
(٢) السابق ص ٢٧٧ .

الجديدة وأن يرى في هذا الشك خطوة رئيسية لفهمه العميق وإيمانه القوي بالله ، والحياة والموت ، وما وراء الموت من آفاق قد يصل إليها بوجدانه عندما يضل عقله أو يعتسف في هذه الأعماق السحيقة " (١).

ويقول أيضا :" يتقبل الطفل الاتجاهات الدينية في أسرته ومجتمعه ، لكنه يشك فيها في أوائل مراهقته ، وخاصة فيما بين الثالثة عشرة والرابعة عشرة من عمره ، وذلك عندما يعجز عن إدراك الفلسفة الدينية العميقة فيقف بقلبه وعقله في تيه اللانهائية الدينية ويقعد به عجزه عن فهم الأبدية ، ويحاول أن يخضع هذا السكوت لفكرته عن الزمن الموضوعي والذاتي ثم يتخفف بعد ذلك من هذا الشك في أواخر مراهقته " (٢).

ويبلغ الميل إلى القراءة في سن الثانية عشرة والثالثة عشرة درجة عالية ، فيقرأ الطفل كثيرا ، " ويستمر نمو اهتمام الأطفال بكتب السير والتراجم ، حيث تمثل هذه السن فترة الإعجاب بالأبطال وتلمس القدوة فيهم ، كما يستمر اهتمامهم بالكتب العلمية ، والقصص الواقعية وكتب الهوايات والألعاب الرياضية والكشافة ، ويميل البنات إلى الكتب والمجلات النسوية التي

---

(١) الأسس النفسية للنمو د/ فؤاد البهي السيد ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
(٢) الأسس النفسية للنمو د/ فؤاد البهي السيد ص ٣٢٨ .

تتناول موضوعات تتفق مع طبيعتهن واهتمامهن كما ينمو في هذه السن اهتمام الأطفال بالقراءة ، وتتسع مجالاتها ، وتتعدد ميولهم بحيث لا يمكن تحديدها تحديدا واضحا ، إلا أنه يمكن القول بأنه كلما اتسعت وتنوعت موضوعات الكتب التي تقدم لهم فإنهم سيقبلون عليها وسينتقون منها ما يتوافق مع احتياجاتهم وميولهم الحقيقية " (١).

وهكذا فإن ميول الأطفال في هذه المرحلة لقراءة قصص البطولات وحياه المشاهير والعظماء لا زالت مستمرة كما كان الحال في المرحلة السابقة .

وكذلك لا يزال للأصدقاء في هذه المرحلة أهمية كبيرة في حياة الأطفال مثلما كان من قبل .

وقد " اتضح من دراسات مسحية قام بها أحمد زكي صالح أن نسبا كبيرة من المراهقين من الجنسين يريدون أن يعرفوا كيف يجعلون أفراد الجنس الآخر يهتمون بهم ، وأن يعرفوا أساليب السلوك الاجتماعي الصحيح في حضرة الجنس الآخر ، وأن يلموا ببعض المسائل التي تتعلق بالزواج وبالحياة الزوجية العقلية .ويمكن من خلال التعليم بالوسائل المختلفة أن نساعد المراهقين من الجنسين على تحديد دور كل من الزوج والزوجة

---

(١) مكتبات الأطفال د / محمد فتحي عبد الهادي وآخرون ص ١٦٣ .

في المجتمع المعاصر ، وأن نعرفهم بالإشباعات التي تحققها الحياة الأسرية المستقرة وأن نبرز أهمية التعاون بين الزوجين... إلخ " [١].

(١) علم النفس التربوي د/ جابر عبد الحميد جابر ص ١٨٠ .

عرض المعارف الإسلامية للطفل في هذه المرحلة

وفي هذه المرحلة يستعان بالأساليب المستعملة في المرحلتين السالفتين مضافا إليها أسلوب آخر هو أسلوب البرهان والإقناع، وبعبارة أخرى لابد من اهتمام المضمون هنا بمخاطبة العقل، وإفساح مساحة غير قليلة للتحدث معه. ولنحاول في هذه المرحلة أن نعمل على أن يخرج الطفل منها وقد تكونت لديه الصورة كاملة أو قريبة من ذلك، عن جوانب المعرفة الإسلامية التي أشرنا إليها، وهي العقيدة، والشريعة، والأخلاق، والتاريخ الإسلامي.

ففي جانب العقيدة: تعرض له أركانها كاملة، وهي أركان الإيمان الستة المعروفة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدوة مع التركيز على اصطحاب الأساليب البرهانية والإقناعية، عند الحديث عن أيٍّ من تلك الأركان، ومراعاة أن تكون أدلة غير ملتوية وغير فلسفية تدخل في جدل طويل لا يكاد يصل المرء إلى منتهاه حتى ينسى بدايته، وما أعظم القرآن الكريم حين يعرض أدلة هي غاية في الإفحام والإقناع، وفي ذات الوقت غاية في الوضوح والسلاسة. ومن هذا القبيل قوله تعالى وهو يدلل على الوحدانية، ويثبت أن الناس لا يصلح لهم إلا إله واحد، وأن الإنسان يشقى لو كان له أكثر من إله: ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ**

مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

هذا ، وقد لوحظ انتشار الفرية القديمة المتجددة بأن الذي أوجد هذا الكون بمن فيه وما فيه الطبيعة ، ومما ينـدى لـه الجبين أن هذه الفرية لها وجود بصورة أو بأخرى في كتابات يقرؤها النشء المسلم ، ولا شك أنها تحدث صدى من قريب أو بعيد داخل نفوسهم ، يكون له مر النتائج وسيئ العواقب .

والقرآن الكريم يفند هذا الافتراء في بضع كلمات فيقول تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ؟!﴾(٢).

هذا الدليل يقول عنه الشيخ على الطنطاوي أكرمه الله : " ضربة قاضية على من يخضع للعقل ، ويحترم التفكير من الملحدين "(٣).

ثم يتبعه بكلام طيب وأسلوب جدير بأن ينسج على منواله في مخاطبة عقول أبنائنا فيقول :

" كان السخفاء من الملحدين ، من أرباع المتعلمين يقولون ، (الطبيعة) الطبيعة أوجدت الإنسان ، الطبيعة وهبت العقل

---

(١) سورة الزمر : ٢٩ .
(٢) سورة الطور : ٣٥ .
(٣) تعريف عام بدين الإسلام ، الجزء الأول في العقيدة تأليف على الطنطاوي ص ٦٩ .

للإنسان ، وكان من المعلمين من يقول لنا هذا ونحن صغار ، في أيام الحرب الأولى وفي أعقابها ، من المعلمين الذين شموا رائحة التمدن الجديد ، من (إسطنبول) أولا (وباريس) ثانيا ، فحسبوا أنهم صاروا يعدون بذلك من (المنوّرين) ، وكانت كلمة (المنورين) في تلك الأيام مثل كلمة (التقدميين) الآن . ولكل زمان ألفاظ يضحكون بها علينا ، كما كانوا يضحكون على ذقون الهنود الحمر في أمريكا بالخرز والثياب الملونة ليأخذوا بدلا منها بلادهم وكبرنا بعد ، وسألنا : ما(الطبيعة) ؟ إن كلمة الطبيعة في اللغة على وزن (فعلية) وهي بمعنى (مفعولة) ، فإذا كانت مطبوعة فمن (طبعها) ؟

قالوا : الطبيعة هي المصادفة ... قانون الاحتمالات .

قلنا : هل تعرفون ما مثال هذا الكلام ؟

مثاله : اثنان ضاعا في الصحراء ، فمرا على قصر كبير عامر فيه الجدران المزخرفة المنقوشة ، والسجاد الثمين ، والساعات والثريات.

قال الأول : إن رجلًا بنى هذا القصر وفرشه .

فرد عليه الثاني وقال : أنت رجعي متأخر ، هذا كله من عمل الطبيعة !!

قال : كيف كان بفعل الطبيعة ؟

قال : كان هنا حجارة فجاءها السيل ، والريح والعوامل الجوية فتراكمت ، وبمرور القرون بالمصادفة ، صارت جدارا.

قال : والسجاد ؟

قال : أغنام تطايرت أصوافها وامتزجت وجاءتها معادن ملونة ، فانصبغت وتداخلت فصارت سجادا !!

قال : والساعات ؟

قال : حديد تآكل بتأثير العوامل الجوية ، وتقطع وصار دوائر وتداخل ، وبمرور القرون ، صار على هذه الصورة.

ألا تقولون: إن هذا مجنون ؟ هل المصادفات هي التي جعلت الخلية من خلايا الكبد التي لا ترى إلا بالمجهر تقوم بأعمال كيميائية تحتاج إلى آلات تملأ بهوًا كبيرًا ، ثم لا تستطيع أن تقوم إلا بجزء منها ؟! هذه الخلية تحول السكر الزائد في الدم إلى مولد سكر العنب (جليكوجين) ، لنستعمله عند الحاجة بعد إعادته إلى (جلوكوز) وتفرز الصفراء ، وتعدل (الكوليسترول) في الدم وتصنع الكريات الحمر ، ولها بعد أعمال أخرى !

والمصادفات جعلت في اللسان تسعة آلاف عقدة صغيرة كلها تصلح للتذوق ، وفي كل أذن مائة ألف خلية للسمع ، وفي كل عين مائة وثلاثين مليون خلية ، كلها تصلح لاستقبال الضوء.(١)

---

(١) تعريف عام بدين الإسلام : ص ٦٩ - ٧١ .

ويجب ألا تستهوينا الأدلة والبراهين ، فنملأ بها المضمون ، على حساب الأساليب الأخرى مثل القصة والمثل والشعر ، بل يجب أن يشتمل المضمون عليها جميعها ، وإن كان هناك تفاوت في بروز أسلوب أكثر من الآخر .

وفي جانب الشريعة : نقدم للطفل صورة كاملة (بالقدر الذي يناسبه) عن العبادات الأساسية في الإسلام مثل الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها .

ونذكر له مع فقهها والدعوة إلى أدائها ، فلسفتها وحكمتها ، وأهدافها ، وكيف أننا نحن ــ المكلفين ــ الذين نستفيد منها ، وأنها شرعت لمصلحتنا وسعادتنا في الدنيا ، وفوزنا في الآخرة.

ثم تعرض له قبسات من النظم الإسلامية مع مقارنتها بمثيلاتها في المذاهب والقوانين الوضعية ، خاصة تلك التي تصوَّب نحوها سهام الغزو الفكري مثل : الحدود ، حقوق المرأة ، الرق ، العدالة الاجتماعية ... إلخ .

ثم تعرض له كذلك جوانب أخرى من المعاملات مثل : بعض المباحث المتعلقة بالحكم والقضاء ، والعقود والأحوال الشخصية ونحوها .

وقد يكون من الأمور الجيدة التي تحدث آثارًا طيبة في نفس الطفل بهذا الخصوص ، أن نحدثه عن نماذج من أولئك الذين اعتنقوا الإسلام من الأوربيين وغيرهم رجالًا ونساء ، خاصة

أولئك الذين وصلوا إلى درجات علمية أو اجتماعية مرموقة ، مع الحديث عن أسباب إسلامهم التي يغلب عليها أن تكون إعجابًا بالشريعة الإسلامية.

وفي مجال الآداب والسلوك .. يهتم المضمون بالترغيب في أحسنها والتنفير من سيئها . ، مع بيان المحمود منها والمرذول وأن العقل السليم يدعو صاحبه للتحلي بمكارم الأخلاق ، والتخلي عن المستقبح منها ، ويمكن الاستعانة هنا بما توصل إليه العلم الحديث والطب في مضار بعض الأخلاق السيئة التي نهى عنها الإسلام مثل ؛ شرب الخمر ، والزنا ، واللواط ، والتدخين ، والإفراط في الأكل والشرب ، ويوجد عشرات البحوث التي تعد مادة خصبة ومصدرًا ثريًا في هذه الأمور وأمثالها .

ومن الأمور الجديرة بالتطرق إليها والكتابة فيها في هذه المرحلة وغيرها من المراحل وتتصل بجانب الآداب والسلوك موضوع التربية الجنسية ، ولأهميته فإننا نقف معه هذه الوقفة التالية .

التربية الجنسية

" المقصود بالتربية الجنسية تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة ، وتتصل بالزواج .. حتى إذا شب الولد وترعرع وتفهم أمور الحياة عرف ما يحل وعرف ما يحرم ، وأصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقا له وعماده . فلا يجري وراء شهوة ، ولا يتخبط في طريق تحلل " [(١)].

وبدون الدخول في تفاصيل واسعة ، فإننا نضم صوتنا إلى أصوات كثيرين من العلماء والمربين والباحثين في علم النفس الذين يرون ضرورة الاهتمام بموضوع التربية الجنسية . وروح الإسلام التي تظهر من خلال نصوص القرآن والسنة ، وتوجيهاتها تؤيد هذا الاتجاه ، فقد تكلم القرآن في أكثر من موضع عن مسائل تتعلق بالجنس ، وتدخل التشريع الإسلامي لتنظيمها وتوجيه المسلم الوجهة الصحيحة حيالها .

فقد تكلم القرآن عن الزواج ورغب فيه ، وعن حفظ الفرج إلا عن الزوجة أو ما ملكت اليمين ، وآداب النظر وإظهار زينة

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله ناصح علوان ٢/ ٤٩٩ الناشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ط السابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.

المرأة ، وآداب الاستئذان ، وعن إتيان النساء في زمن الحيض، وإباحة الجماع ليلة الصيام ، وتكلمت السنة عن أحكام الحيض ، والاغتسال منه وكذا الجنابة ، وفصلت آداب المعاشرة بين الزوجين ... وغير هذا في القرآن والسنة .

" ولقد مهد الإسلام لإفهام الطفل الأمور الجنسية وذلك حين أمر الأبوين بوجوب تعليم أولادهم الصلاة وهم في السابعة ولا يخفى ما في ذلك من أمور النظافة وتطهير البدن مما يتعلق بالصلاة كالوضوء والاغتسال للمحتلم حيث يفهم الطفل بصورة غير مباشرة بعض المسائل الجنسية وحيث يكون الأدب الإسلامي دائما المرشد للقضايا الجنسية باتباع أسلوب يجعل الطفل بعيدا عن الحيوانية ويجعله قريبا من الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وقد أمر الإسلام بالتفريق في المضاجع فلا ينام الطفل وأخته في فراش واحد ، وقد اختلف الفقهاء في سن التفريق."(١)

" ومن الأفكار الخاطئة الشائعة عند بعض الوالدين والمربين ما يلي:

* أن التربية الجنسية تزيد فضول الأطفال والمراهقين وتزيد من اهتمامهم بالأمور الجنسية .

---

(١) الإسلام والتربية الجنسية د/ وجيه زين العابدين ص ٢٦ ، ٢٧ مكتبة المنار الإسلامية . الكويت الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

* أن التربية الجنسية تؤدي إلى التجريب والإفراط في السلوك الجنسي المتحرر من المسؤولية .

ومن المسلم به أنه إذا أحيط النمو الجنسي بغلاف من التحريم والتكتم والتمويه وإذا أغمض الوالدان والمربون أعينهم وأصموا آذانهم وكمموا أفواههم ولم يقوموا بواجبهم في التربية الجنسية لأولادهم ــ كجزء من عملية التربية بصفة عامة ــ بحث الأطفال والمراهقون عن مصادر أخرى لإشباع حاجتهم إلى المعرفة في هذا الشأن . وربما اتجهوا إلى أدعياء المعرفة من غير أهل العلم والثقة والأخلاق والضمير وربما تطوع هؤلاء بهذه المعلومات في غير أوانها ، وربما اتجهوا إلى الأفلام الجنسية والصور الجنسية والكتب المثيرة والنتيجة المؤسفة هي المعلومات الخاطئة والوقوع في التجريب أو الخبرات الحقيقية والشعور بالاشمئزاز والإثم والخطيئة والخوف والقلق والاستغراق في أحلام اليقظة والانحراف الجنسي والاضطراب النفسي" (١).

وثمة أمر آخر يترتب على الحيلولة بين الناشئ وكل ما يمكن أن يوحي بالمعرفة عن المسائل الجنسية ، وهو أن "تصير المسائل الجنسية في نظر الطفل سرا شائنا ، ولغزا مغلقا ، وقد يبقي جاهلا بكل ما فيه ، إلى أن تتدفق فيه الأحاسيس الجنسية

---

(١) علم نفس النمو . د / حامد عبد السلام زهران ص ٤٠٨ .

فجأة تدفقا عنيفا ، وتظهر عليه علامات البلوغ الظاهرية ، مما قد يزعجه ويزيد من تنحيه عن المعرفة أو التوجيه ، ويترتب على هذا التدفق الجنسي المصحوب بالجهل والخوف ، وبالشعور بالقذارة ، أغلب المشكلات الجنسية المعروفة في دوري المراهقة والبلوغ ، وفي الحياة الزوجية ويترتب عليه أغلب أنواع الشقاء الزوجي ، وتترتب عليه أيضا مشكلات أخرى تظهر نتيجة لتعقد المشكلة الجنسية " (١) .

إن علماء الدعوة الإسلامية وكتاب الثقافة الإسلامية هم أولى الناس بالكتابة في هذا الموضوع من وجهة نظر الإسلام ، فيجب أن تعرض مسائل الجنس للنشء والشباب المسلم في إطار القرآن والسنة ، وتقدم لهم في شكل جرعات مناسبة لكل مرحلة عمرية ، وأن يعرفوا بشكل أو بآخر أن الإسلام يعترف بالغريزة الجنسية ويفسح المجال لإروائها وإشباعها بالطريقة التي شرعها الله وهي إما الزواج الشرعي أو ملك اليمين ، وما عدا ذلك فمنكر وفحش يحرمه الله ، وأن الخير للإنسانية كلها في اتباع هذا المنهج الإلهي .

---

(١) التربية الجنسية ماذا ينبغي للمراهقين والبالغين معرفته عن الجنس بقلم محمود مهدي الإستانبولي ص٨ نقلا عن: أسس الصحة النفسية للدكتور / عبد العزيز القوصي. المكتب الإسلامي بيروت . لبنان . ط الرابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.

هذا ، ويرى صاحب كتاب تربية الأولاد في الإسلام أن التربية الجنسية التي يجب أن يهتم المربون بها ، ويركزوا عليها ، تقوم على المراحل الآتية :

١- في سن ما بين (٧ــ١٤) سنوات الذي يسمى بسن التمييز يلقن الولد فيه آداب الاستئذان ، وآداب النظر .

٢- وفي سن ما بين(١٤ــ١٦) سنة الذي يسمى بسن المراهقة يجنب الولد فيه كل الاستثارات الجنسية .

٣- وفي سن ما بين (١٤ــ١٦) سنة الذي يسمى بسن البلوغ يعلم الولد في آداب الاتصال الجنسي إذا كان مهيئا للزواج .

٤- وفي سن ما بعد البلوغ الذي يسمى بسن الشباب يعلم الولد فيه آداب الاستعفاف إذا كان لا يقدر على الزواج [١].

وهذه وجهة نظر ربما تتلاقى معها وجهات نظر أخرى أو تفترق عنها .

ولكن مما هو جدير بالذكر في ختام الحديث عن هذا الموضوع أن الأمر يحتاج إلى جهود جماعية تبحث في هذا الموضوع من كل جوانبه ، وتخرج ببرامج وخطط هادفة بخصوص التربية الجنسية تكون مرجعا مهما ومفيدا في بابه .

" ويجب أن تقوم هذه البرامج على أساس دراسات وبحوث

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام /٢/ ٤٩٩ .

علمية شاملة للموضوع يقوم بها فريق من المتخصصين من علماء النفس ومن أطباء وعلماء الاجتماع ورجال الدين وغيرهم في البيئة المصرية [على سبيل المثال] حيث تلاحظ التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية الخاصة بمجتمعنا .

ونقترح أن تقوم مثل هذه البحوث حول الموضوعات التالية :

* تحديد كم وكيف المعلومات الجنسية الموجودة لدى الأطفال والمراهقين .

* تحديد مصادر هذه المعلومات وكيفية الحصول عليها .

* جمع وتنسيق أسئلة الأطفال والمراهقين حتى يجيب عنها المختصون إجابات علمية نموذجية.

* تحديد ماذا يقدم من معلومات جنسية ومتى تقدم . وأين تقدم، وكيف تقدم ، ومن يقدمها ، وبعد ذلك تعقد دورات إعداد للوالدين والمربين وغيرهم ممن يقومون بالتربية الجنسية حتى نتأكد أنهم يعلمون ما يقولون .

* " وأخيرا يقوم هؤلاء المسؤولون بالتربية الجنسية في إطارها العلمي السليم "[١].

وفي مجال التاريخ : تصاغ له سيرة الرسول ﷺ بتفصيل أكثر من ذي قبل مع استخراج أهم العبر من خلال المواقف

---

(١) علم نفس النمو د/ حامد عبد السلام زهران ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .

والأحداث بقدر الإمكان ، وعرض مسيرة التاريخ الإسلامي والخلفاء ، وبسط رقعة العالم الإسلامي أيام الخلفاء الراشدين ، وتقديم هذا التاريخ في صورته المشرقة الصادقة ، مع ربط تقدم المسلمين وسيادتهم بتمسكهم بالإسلام ، وربط ضعفهم ومهانتهم بتخليهم عن الإسلام ، وإظهار الصورة الحقيقية لأعداء الإسلام في كل عصر وتعريف الطفل بأن التمدن الذي تعيش فيه أوربا الآن مقتبس من أجداده السابقين الذين كانوا دعاة هدى ونور ، وأصحاب رسالة ، لا هواة تملك أو تسلط .

وأخيرا الحديث عن واقع المسلمين وحاضرهم وأن ما هم فيه من تخلف مادي وتأخر عن ركب الأمم سببه عدم تطبيقهم الإسلام كاملا ، خاصة في مجالات السياسة والاقتصاد ، والاجتماع والتعليم وغيرها .

الفصل الخامس

بين النظرية والتطبيق

النموذج الأول :

قصص القرآن لمحمد موفق سليمة

النموذج الثاني :

قصص القرآن لأبى الحسن الندوى

النموذج الثالث :

سلسلة حكايات جدى

الفصل الخامس

بين النظرية والتطبيق

في هذا الفصل سوف نعرض لثلاثة نماذج من الكتابات الإسلامية المعاصرة للطفل المسلم ، كل على حدة ، مع ذكر أهم الخصائص والملاحظات ، على النحو التالي :

النموذج الأول : قصص القرآن :

تأليف : محمد موفق سيلمة ، نشر مكتبة دار الفتح – دمشق – توزيع المكتب الإسلامي . بيروت . وهي مجموعة من سلسة البراعم المؤمنة مكونة من ثلاثين قصة ، تتحدث عن تاريخ النبوة والأقوام قبل سيدنا محمد ﷺ .

وتبدو على هذه القصص هذه السمات الآتية :

أولاً : حسن العرض وسهولة الأسلوب ووضوحه .

ثانيًا : كتابتها بخط واضح جدًا ، حيث كتبت بالنسخ الذي يسهل على الطفل قراءته من غير إعياء .

ثالثًا : قلة حجم كل قصة منها . حيث لا يزيد عدد صفحات الواحدة منها عن ست عشرة صفحة من الحجم الصغير .

وقد روعي فيها الاختصار بشكل واضح من غير إخلال بذكر أهم الأحداث مع الإشارة لأهم العبر منها.

والحقيقة أن الاختصار أمر ليس باليسير على كل

أحد بل ما أسهل التفصيل إذ الاختصار يتطلب عمق البحث وأعمال الفكر .

وصغر الحجم في هذه المجموعة يشجع الطفل على مواصلة القراءة فكلما فرغ من قصة فرح وأقبل على غيرها مع سهولة الاستيعاب وتجنب الملل .

رابعًا : لفت نظر الطفل دائمًا إلى أهم العظات والعبر الجديرة بأن يعيها الناشئ في ثنايا القصة أو آخرها والترغيب في الاقتداء بأهل الخير والصلاح فيها وهذا ولاشك منحى طيب ومنهج بناء .

خامسًا : ربط القصة بالقرآن من خلال ذكر الآيات التي تحكيها أو بعضها .

وثمة بعض الملحوظات على هذه المجموعة ، منها :

أ- لم يذكر في بدايتها أو على غلافها ما يفيد أنها موجهة لمرحلة عمرية معينة وكتب فقط على الغلاف عبارة " البراعم المؤمنة "[١] .

والواقع أن هذه الملحوظة تكاد تكون موجودة في السواد الأعظم من الكتابات الإسلامية وغيرها للأطفال ، إلا ما نذر .

---

(١) علم نفس النمو د/ حامد عبد السلام زهران ص٤٢١ ، ٤٢٢ .

والذي أراه أن هذه المجموعة التي معنا يمكن أن تكون لأطفال فيما بعد سن التاسعة وليس لما قبلها ، وذلك لما يلي:

١- خلوها تمامًا من أي صور أو رسوم ، ومنهج الكتابة المتكامل لمراحل ما قبل التاسعة - بل وما بعدها - يستدعي أن تكون الصورة ملازمة للكلمة المكتوبة .

٢- أنها تضم قصصًا هي أنسب لأطفال ما بعد التاسعة مثل قصص : قوم لوط ، يوسف ، أصحاب الكهف ، الغلام المؤمن ، طالوت .

٣- أن كثيرًا من الألفاظ ، سواء كانت قرآنية أم من إنشاء الكاتب ، لا يفهمها أطفال ما قبل التاسعة ، بل ولا ما بعدها إلا بتوضيح .

ب- وقعت في هذه القصص ألفاظ قد يصعب على الكثير من البالغين في عصرنا إدراك معانيها ، فضلًا عمن كتبت لهم من الأطفال ، وكان من الضروري توضيح معانيها أو ذكر مترادفاتها القريبة إلى فهم الطفل ، لكن هذا لم يحدث .

وفي ظني أن الكاتب - جزاه الله خيرًا - ربما لم يفعل هذا ، حتى لا يواجه بزيادة صفحات القصة الواحدة عن ست عشرة صفحة ، حيث بدا حريصًا على الالتزام بهذا القدر وعدم تخطي العدد المشار إليه .

ومهما يكن من أمر ، فقد كان من الأهمية بمكان توضيح تلك الكلمات الصعبة . وأن وجودها يضايق القارئ الصغير- بلا شك- فضلًا عن أن توضيحها يضيف إلى رصيد الطفل اللغوي زيادة جديدة، ويسهم في معرفته بلغته أكثر .

جـ - خلوها من أي صور أو رسوم .

لكن والحق يقال : أن هذه المجموعة القصصية تعد من النماذج الطيبة للكتابات الإسلامية للطفل ، التي تعمق الروح الإيمانية في نفوس النشء المسلم ، وتضيف له زادًا إسلاميًا وفكريًا .

وهي جديرة لأن تكون ضمن مقتنيات مكتبة الطفل المسلم اليوم .

وقبل أن نودع هذه القصص إلى نموذج آخر ، نختار منها بعض الصفحات ، وهي بعض من قصة " مؤمن آل فرعون " على النحو التالي :

هذه دعوتي :

ولم يسمع القوم نداءه .. ولكنه لم ييأس ..

بل تابع دعوته لهم .. بجراءة ووضوح .. وإيمان شديد..

﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ . تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ (١).

ثم بين لهم أن دعوتهم باطلة .. وأن دعوته على حق .. وأن جزاءهم النار يوم يجمعهم الله إلى ساحة الحساب .. وسيجازيهم على أعمالهم بعدل دون نقص من عذابهم ولا زيادة .

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

---

(١) سورة غافر : ٤٣ .

شَرًّا يَرَهُ ﴾ [١].

إنذار أخير:

ولم يستجب أحد من آل فرعون .. لهذا الرجل المؤمن.. مع أنه بقي يدعوهم ويبلغهم دون ملل .. ويبين لهم الطريق الصحيح .

وأخيرًا أعطاهم آخر نصائحه وأسمعهم الإنذار الأخير... وقال :

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٢].

أي أنكم سوف ترون غدًا.. أمام الله .. أن ما أقوله لكم الآن حق .. وأن الله يراكم ويعرف ما تعملونه دومًا .. ولن ينسى أن يريكم العذاب بأعينكم .. وإذا كنتم تريدون أن تقتلوا موسى عليه السلام ، فإن رب موسى سوف ينتقم منكم ويعاقبكم في الدنيا والآخرة .

انتصار الحق :

وتتدخل العناية الإلهية .. وينقذ الله موسى عليه السلام .. ومن معه من بني إسرائيل وينجو معهم مؤمن آل فرعون .. الذي تحدثنا

---

(١) سورة الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٢) سورة غافر : ٤٤ .

عنه في هذه القصة .. ويحدثنا القرآن عن نهاية القصة ، ويقول عن هذا المؤمن : ﴿ **فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ** ﴾ [١] ما هو هذا العذاب ؟ ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** ﴾ [٢].

هذا جزاؤهم .. وهذه نهايتهم .. لقد انتصر الحق عليهم وأغرقهم الله في الدنيا ، ولن يتركهم دون عقاب في قبورهم ويوم القيامة ستكون النار مأواهم خالدين فيها مع أشد العذاب .

والآن .. وبعد أن انتهت قصة هذا الرجل المؤمن .. هل أعجبتكم جرأته وصراحته وقوة إيمانه ؟

ألا تحبون أن يعطينا الله مثل هذه الجرأة في قول الحق ؟

ألا تحبون أن نقف مثل هذا الموقف أمام الطغاة والكافرين ؟

نعم[٣] يا إخوتي ... كلنا نحب ذلك ... ونرجو أن يثبتنا الله تعالى .... كما ثبت المؤمن من آل فرعون .

وأن ينقذنا وينصرنا كما أنقذه ونصره .. بشرط أن نبلغ رسالات ربنا ونخشاه ولا نخشى سواه .

اللهم آمين .... والحمد لله رب العالمين .

جزى الله المؤلف خيرًا ، وأجزل له المثوبة والعطاء.

---

(١) سورة غافر : ٤٥ .

(٢) سورة غافر : ٤٦ .

(٣) كان الصواب أن يقول المؤلف : بلى ، حيث أراد الإجابة بالإيجاب .

النموذج الثاني : قصص القرآن :

تأليف أبو الحسن على الحسن الندوي ، مؤسسة الرسـالة . بيروت ــ لبنان .

وهو فـي جـزأين : الجـزء الأول : الطبعـة العشـرون ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م .

ويحتوي هذا الجزء على مجموعة من قصص الأنبياء ، على النحو التالي :

إبراهيم ، يوسف ، نوح ، هود ، صـالح ، موسـى علـيهم السلام.

والجزء الثاني : الطبعة السابعة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م .

ويحتوي هذا الجزء على القصص الآتية :

شعيب ، داود ، سليمان ، أيوب ، يونس ، زكريـا ويحيـى، عيسى عليهم السلام .

وقد قدم لهذه القصص في بدايتها الباحث الداعيـة الأسـتاذ / سيد قطب ــ رحمه الله ــ وكان مما قاله :

وهذا الكتيب ــ وإن كان مكتوبا للصغار ــ إلا أنني أعتقد أن الكثيرين من الكبار في حاجة إلى أن يقرؤوه . فالكثيرون لم يتح لهم تعليمهم الذي سيطر عليه الاستعمار وهيمن عليه التبشير أن يعرفوا شيئا عن قصص القرآن الكريم ، ومراميـه العميقـة ، وجوه الإيماني التهذيبي المؤثر كما هـو معـروض فـي هـذا الكتيب.

ولقد قرأت الكثير من كتب الأطفال ـ بما في ذلك قصص الأنبياء ، عليهم الصلوات والسلام ـ وشاركت في تأليف مجموعة " القصص الديني للأطفال " في مصر مأخوذاً كذلك من القرآن الكريم ، ولكني أشهد في غير مجاملة ـ أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يدي ، جاء أكمل من هذا كله ، وذلك بما احتوى من توجيهات رقيقة و إيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها ، ومن تعليقات داخلة في ثنايا القصة ، ولكنها توحي بحقائق إيمانية ذات خطر ، حين تستقر في قلوب الصغار والكبار . (جـ ١ ص ٥ ، ٦) .

سمات هذه المجموعة :

١- والحق أن مجهود الشيخ الندوي كان موفقا ، وحالفه الصواب ، وقد امتاز بروعة العرض ، وقوة التصوير ، والقدرة الفائقة على استمالة العواطف ، وإقناع العقول .

ولنصغ إليه في هذه الأسطر المعدودة من قصة يوسف عليه السلام وهو يقول :

ورجع الإخوة إلى البيت ، وتركوا يوسف في البئر ، وأكل الإخوة الطعام ، وناموا على الفراش ، ويوسف في البئر ولا فراش ولا طعام .

ونسى الإخوان يوسف وناموا .

وما نام يوسف وما نسى أحدًا .

وبقى يعقوب يذكر يوسف وبقى يوسف يذكر يعقوب .

وكان يوسف في البئر ، وكانت البئر عميقة .

وكانت البئر في الغابة ، وكانت الغابة موحشة ، وكان ذلك في الليل ، وكان الليل مظلما . اهـ (جـ ١ ص ٤٠ ، ٤١) .

٢- وتمتاز كذلك بوضوح الخط وسهولته ، وبسط الفكرة ، والإشارة إلى أهم العبر والأهداف وربط الأحداث بالقرآن ، وتكرار الكلمات .

٣- وفي كثير من المواضع والأحداث تظهر الأساليب البرهانية والأدلة العقلية التي تثبت عقيدة ما أو تنفيها بالحجة والمنطق وتحتكم إلى العقل عند الدعوة إلى التخلي عن خُلق أو التحلي بآخر .

٤- وتمتاز أيضا بأن المؤلف قد ذكر في ثناياها فوائد تفسيرية وتاريخية مفيدة جدا .

وهناك بعض الملاحظات على هذه المجموعة ، منها :

١- عدم ذكر الأعمار التي تناسبها هذه القصص . وفي رأيي أنها ــ في جملتها ــ تناسب السنوات المتأخرة من الطفولة ، أي ما بعد العاشرة حتى النهاية .

٢- أيضا ورود بعض الألفاظ التي تفوق مستوى الطفل ، سواء أكانت ضمن نصوص قرآنية ، أم غيرها لم تفسر بما يراد فيها من ألفاظ معروفة للطفل ، فيفهمها .

٣- خلوها من أية صور أو رسوم ، وفي ظنّي أن المؤلف ربما قد تعمد هذا الأمر ، انطلاقا من أنه ممن يذهبون إلى

حرمة التصوير ، شأنه في ذلك شأن الكثيرين من علماء الهند ، كما ذكر ذلك عنه الشيخ أحمد الشرباصي، حين قدم له كتاب " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " الذي كان عبارة عن تعريف بشخصية الشيخ أبي الحسن الندوي " .

٤- وردت قصص الجزء الأول مرتبة هكذا :

إبراهيم ، يوسف ، نوح ، هود ، صالح ، موسى عليهم السلام.

وفي رأيي أنه ربما كان من الأفضل أن يكون ابتداؤها بنوح ، فهود ، فصالح ، ثم إبراهيم ، ويوسف ، وموسى عليهم السلام .

ومما يرجح هذا في نظري أن المؤلف ـ أكرمه الله ـ قد استهل قصة نوح بحديث تاريخي رائع ، أشار فيه إلى كثرة ذرية آدم من بعده وانتشارها ، وتمسكها بعقيدة التوحيد فترة من الزمن ، وكيف احتال الشيطان وفكر في إغوائهم ، وجعلهم ينحرفون عن التوحيد الخالص ، وكيف أنه تدرج معهم ، فزين لهم في البداية صنع صور للصالحين ، صنم تماثيل لهم يتبركون بها ويعظمونها ، ثم آل الأمر إلى أن انقلبت التماثيل إلى أصنام تعبد من دون الله ، ثم أرسل الله إليهم رسولا ، وكان بشرًا منهم، وهو نوح عليه السلام .

ثم إن هذا الترتيب موافق للترتيب الزمني ، إذ أن نوحًا كان قبل إبراهيم ويوسف .

وكذلك ربط المؤلف بين قصتي إبراهيم ويوسف وقصتي

يوسف وموسى ربطا جميلًا مناسبا مما استدعى أن تكون الثلاثة متتابعة ، على نحو ما أشرت .

ولنتابع مع الشيخ أبى الحسن حديثه عن الشريعة الإلهية ، وتوكيد حاجة الناس إليها وذلك ضمن عرض لأحداث قصة موسى عليه السلام ، إذ يقول :

وخرج بنو إسرائيل من عيش البهائم ثم إلى عيش الناس . وصاروا يعيشون في البرية كالأحرار الأشراف . هناك احتاجوا إلى شريعة إلهية تحكم بينهم وتنير لهم السبيل . إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش كإنسان إلا بشريعة إلهية ، وإلا بنور من ربه .

وذلك النور هو نور الأنبياء الذي يهتدي به الناس . ومن لم يهتد بهذا النور كان في ضلال يخبط خبط عشواء . فالعقائد بغير هذا النور أوهام وخرافات يضحك منها الأطفال . أما سمعتم عقائد المشركين والكفار واليهود والنصارى وخرافاتهم وأساطيرهم ؟!

والعلم جهل وظن وتخمين وشك " إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا " والأخلاق تفريط وإفراط وتقصير وإسراف ، أما رأيتم الذين لا يتبعون الأنبياء كيف يهضمون الحقوق وكيف يجاوزون الحدود وكيف يتبعون الهوى ؟!

والحكم والسياسة ظلم واستبداد وخبط في أموال الناس وحقوقهم ودمائهم . أما رأيتم أولي الأمر ــ ممن لا يخافون الله ولا يتبعون الشريعة ــ كيف يخونون الأمانات وكيف يعبثون بدماء الناس وحقوقهم ؟!

وكيف استعبدوا الناس وجعلوهم شيعا يذبحون رجالهم ويستحيون نساءهم ، أتعلم كم قتل في الحرب الأولى وكم قتل في الحرب الثانية ؟! (١).

فالعالم كله ظلام في ظلام إلا من أشرق له نور من ربه .

﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٢) .

والنبي يعلم الناس كيف يعبدون الله وكذلك يعلمهم كيف يعامل بعضهم بعضا .

والنبي يعلم آداب الحياة مع آداب الدين ، ويعلمهم آداب الأكل وآداب الشرب وآداب النوم وآداب كل شيء .

ويعلمهم الآداب كما يعلم الوالد الشفيق أبناءه الأعزاء .

والناس كالأطفال يحتاجون في كبرهم إلى تربية الأنبياء أكثر مما يحتاجون في صغرهم إلى تربية الآباء .

---

(١) عدد المصابين في الحرب العالمية الأولى الكبرى (١٩١٤- ١٩١٨) على ما حققه الإنكليزي السياسي الخبير أي ـ أليس تاونسند أكثر من سبعة وثلاثين مليونا ٣٧٥١٣٨٨٦ ، المقتولون منهم ٨٥٤٣٥١٥ نسمة. وقدر النائب البريطاني المستر ميكسن أن عدد المصابين في الحرب الثانية الكبرى لا يقل عن خمسين مليونا (أبو الحسن الندوي ـ المرجع المذكور هامش ص ٢٦١ ج ١) .

(٢) سورة النور : ٤٠ .

والذين لم يتلقوا هذه التربية النبوية ولم يتعلموا الآداب من الأنبياء كأشجار البرية نبتت ونشأت بنفسها فيرى فيها عوجا وشكوكا وفسادا (١) .

ولنتابع معه هذا المشهد من قصة إبراهيم عليه السلام ، فيقول تحت عنوان : " **من ربي ؟** " .

وذات ليلة رأى إبراهيم كوكبا ، فقال : هذا ربي . ولما غاب الكوكب ، قال إبراهيم : لا ! هذا ليس بربي ! .

ورأى إبراهيم القمر فقال : هذا ربي .

ولما غاب القمر ، قال إبراهيم : لا ! هذا ليس ربي ! وطلعت الشمس قال إبراهيم : " هذا ربي هذا أكبر " .

ولما غابت الشمس في الليل قال إبراهيم : لا ! هذا ليس ربي.

إن الله حي لا يموت .

إن الله باق لا يغيب .

إن الله قوي لا يغلبه شيء .

والكوكب ضعيف يغلبه الصبح .

والقمر ضعيف تغلبه الشمس .

والشمس ضعيفة يغلبها الليل ويغلبها الغيم .

---

(١) قصص القرآن أبو الحسن الندوى جـ ١ ص ٢٥٨ : ٢٦٢ .

ولا ينصرني الكوكب لأنه ضعيف .
ولا تنصرني الشمس لأنها ضعيفة .
وينصرني الله .
لأن الله حي لا يموت .
وباق لا يغيب .
وقوي لا يغلبه شيء .
ربي الله .
وعرف إبراهيم أن الله ربه .
وأن الله حي لا يموت .
وأن الله باق لا يغيب .
وأن الله قوي لا يغلبه شيء .
وعرف إبراهيم أن الله رب الكوكب!
وأن الله رب القمر ؟ !
وأن الله رب الشمس ؟ !
وأن الله رب العالمين ؟ !
وهدى الله إبراهيم وجعله نبيًا وخليلًا .
وأمر الله إبراهيم أن يدعو قومه ويمنعهم من عبادة الأصنام .

جزى الله الشيخ الندوي خير الجزاء ، وجعل عمله هذا في ميزان حسناته .

النموذج الثالث : سلسة حكايات جدي ،القصص الدينية التعليمية .

تأليف: أحمد رفعت البدراوي ، مراجعة الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم حسين . الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر " بيروت " الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م .

مكونة من ستة أجزاء تشرح أركان الإسلام

الأول: عن الشهادة . **والثاني:** عن الصلاة . **والثالث:** عن الزكاة. **والرابع:** عن الصوم **والخامس:** عن الجهاد. **والسادس:** عن مناسك الحج .

وهذا النموذج الذي معنا يمكن أن يدخل ضمن كتب المعلومات ، وإن كان قد صيغ في أسلوب قصص ويظهر أن المؤلف قصد بهذه القصص السنوات من العاشرة إلى الخامسة عشرة . حيث اعتاد أن يكتب في مطلع كل قصة صفحة مكررة بعنوان " تعريف " ويذكر تحته ما نصه : " خالد وسامر فتيان ناشئان ، طالبان في المرحلة الإعدادية المتوسطة ... سامر في العاشرة ، ويكبره خالد بعامين ... كما يسبقه بصفين " ، وخالد وسامر كما يتضح من قراءة القصص - هما بمثابة البطلين وتوجه المعلومات إلى الأطفال الذي يطالعون القصة في شخصهما .

والمؤلف قد انتهج نهجًا واحدًا في هذه القصص ، من حيث الصياغة ونحوها ، حتى الأشخاص فإنهم يتكررون بعينهم في

كل قصة .

ونكتفي بالوقوف مع قصة واحدة من قصص هذه المجموعة الست، وهي القصة رقم (٤) والتي تحمل عنوان :

" **خالد وسامر وفوائد الصوم** " .

سمات هذه المجموعة :

- ويتضح جليًا حسن العرض ، وتقديم معلومات مهمة للطفل، بحيث يخرج من قراءتها وقد تكونت لديه أفكار واضحة عن أمور مهمة تتصل بالصوم: عن كيفية بدء الشهر الهجري الجديد ، وكيفية معرفة شهر رمضان ، وما يترتب على معرفة الهلال وعدمه ، ومن الذين يجب عليهم الصوم وأركان الصوم ، وما يجب أن يتجنبه الصائم وما يستحب له فعله ، وما يباح ، وصيام التطوع ، والصيام المحرم ، وفوائد الصوم وفضائله .

- كل هذا بأسلوب سلس غير ممل ، وبعيد عن التعرض لمصطلحات فقهية لا مكان لها إلا في كتب الفقه .

وقد كتب بخط واضح ، واحتوت على بعض الصور والرسوم، وليست كبيرة الحجم ، حيث متوسط القصة خمسون صفحة تقريبًا من الحجم المتوسط .

- وبها ألفاظ قليلة ، لو وضح معناها للطفل لكان أفضل .

- ولا شك أن الطفل عندما ينتهي من قراءتها سوف يتملكه شعور بالسعادة ، لما أضافه إلى رصيده العلمي والديني من معارف ومعلومات على جانب كبير من الأهمية.

فجزاه الله وإخوانه خيرًا ورزقنا جميعًا الإخلاص .

وفي الختام نعيش مع صفحات مقتبسة من القصة المذكورة فيما يلي:

وتبادل أفراد الأسرة التهاني .. وأسرعت " أم خالد " تستعد للسحور .. وجلس الباقون يتابعون برنامجا تليفزيونيا خاصا عن الشهر المبارك .. الحبيب إلى قلوب المؤمنين ، شهر الطهر والبركات ، والطاعة والعبادات ، والبر والخيرات ..

ولعودة رمضان فرحة يعرفها كل مسلم رسخ الإيمان في قلبه وذاق حلاوة الطاعة والخشوع بل لكل يوم فيه يصومه المسلم فرحة بصيامه وعبادته ، وصدق رسول الله ﷺ : " **للصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه** " (١) .

سأل خالد جده :

ـ هل يصوم رمضان كل مسلم في العالم يا جدي ؟

أجاب الجد أبو إسماعيل :

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في ك الصوم ب هل يقول إني صائم إذا شتم . فتح الباري ٤/ ١٤١ رقم (١٩٠٤) . ومسلم في ك الصيام ب فضل الصيام . مسلم بشرح النووي ٨/ ٣١ رقم (١١٥١) . والنسائي في ك الصيام ب فضل الصيام ١٦٤/٤ . أحمد ٢/ ٥٣٤ رقم (٧٦٣٦) . كلهم من رواية أبي هريرة .

ـــ الغالبية العظمى تصوم يا خالد .. فصوم رمضان .. ركن من أركان الإسلام فرضه الله سبحانه وتعالى على المسلم العاقل البالغ ، الصحيح ، المقيم ، والمرأة الطاهرة...

قال إسماعيل :

ـــ إذن لا صيام على الكافر ، والمجنون ، والصبي ، ولا على المريض ، والمسافر ، ولا على العجوز ، ولا على المرأة الحامل أو المرضع أو الحائض والنفساء ...

أسرع سامر ـــ تعقيبا على حديث والده ـــ يقول :

ـــ ولكني أصوم يا أبي ، وخالد يصوم ، وكثير من زملائي في المدرسة يصومون ... فهل هو مقبول منا ؟

وابتسم الجد أبو إسماعيل ، وقال مطمئنا حفيديه :

ـــ وصيامكم مقبول يا سامر ، إنكم تؤدون فريضة من فرائض الدين ، وعبادة هي أحد أركان الإسلام الخمسة .. فعملكم هذا حسن ، والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ..

وهؤلاء الذين ذكرهم والدك فئات مختلفة ، لكل منها حكمها.. منهم من لا يجب عليه الصيام مطلقا .. كالكافر والمجنون .. ومنهم من يحرم عليه الصيام كالحائض والنفساء ، لكن يجب عليها القضاء بعد طهرها .

ومنهم من رخص لهم بالفطر وتجب عليهم الفدية ، مثل العجوز الذي لا يستطيع الصيام طوال أيام السنة ، وكذلك

المريض مرضا مزمنا لا يرجى شفاؤه .. فعليهم أن يطعموا مسكينا عن كل يوم من أيام رمضان ..

ومنهم من يرخص لهم بالفطر ويجب عليهم القضاء ، مثل المريض الذي يرجى شفاؤه وكذلك المسافر ..

أما الصبي ، وإن كان الصيام غير واجب عليه ، فإنه ينبغي على والده ، أو ولي أمره ، أن يأمره بالصيام ما دام قادرا عليه، حتى يعتاده من الصغر ..

وعندئذٍ تلا خالد بصوته الرخيم قوله سبحانه وتعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (١) .

قال الجد أبو إسماعيل :

ــ بارك الله فيك وعليك يا خالد .. ما أحسن فهمك ، وما أجمل تلاوتك للقرآن الكريم ...

وتساءل سامر ــ فقال : حفظت في المدرسة من أستاذي حديثا عن النبي ﷺ يقول فيه :

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

" **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى** "(١).

فكيف تنوي الصوم يا جدي ؟ ومتى ... ؟ .. وهل تنوي صوم الشهر كله مرة واحدة ؟ .. وماذا تقول ..؟ ..

أجاب الجد :

ـ أسئلة قيمة يا سامر .. فالنية ركن من أركان الصوم ، ولا يصح الصوم إلا بالنية ..

قال عليه الصلاة والسلام " **من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له** " (٢) ومعنى يجمع ينوي ويعزم .. والنية لابد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان.. وتجوز النية في أي وقت من الليل ، ومن أوله بعد المغرب إلى طلوع الفجر .

---

(١) رواه البخاري في ك بدء الوحي ب كيف كان بدء الوحي فتح الباري ١/ ١٥رقم ١ ، وفي مواضع متفرقة من صحيحه . ومسلم في ك الإمارة ب قوله : إنما الأعمال بالنية . شرح النووي ١٣/٥٣ رقم (١٩٠٧) .

(٢) رواه أبو داود في ك الصوم ب النية في الصيام رقم (٢٤٥٤) ، الترمذي في ك الصوم ب ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل رقم (٧٣٠) . والنسائي في ك الصيام ب اختلاف الناقلين لخبر حفصة ١٩٦/٤ بعدة روايات . والدارمي في ك الصوم ب من لم يجمع الصيام من الليل ١٢/٢ رقم (١٦٩٨) وأحمد ٤٠٨/٧ رقم (٢٥٩١٨)، ومالك في الموطأ ك الصيام ب من أجمع الصيام قبل الفجر ٢٨٨/١ كلهم من حديث حفصة .

والمهم في النية هو القصد والعزم على أداء فريضة الصوم طاعة لله .. فالنية عمل قلبي ، لا يشترط فيها النطق باللسان ، المهم أن تقول بقلبك : " نويت صوم غد من شهر رمضان لله تعالى " .

وإذا أنت تناولت سحورك وأنت تقصد أن يقويك السحور على الصيام ، وإذا امتنعت عن الطعام والشراب عند الفجر، لأنك ستصوم كان ذلك فيه وصح صومك ..

قال سامر بلهجته المحببة : بارك الله فيك وعليك يا جدي ..

ابتسم الجميع لدعابة سامر .. ثم قال خالد :

ــ والركن الثاني من أركان الصوم أن نمتنع عن الطعام والشراب من طلوع الفجر حتى غروب الشمس ..

قال والده إسماعيل :

ــ أحسنت يا خالد ولكن الامتناع لا يكون عن الطعام والشراب فقط بل عن كل ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه ..

قال عليه الصلاة والسلام " **رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورُب قائم ليس له من قيامه إلا السهر** "(١) .. فيجب

---

(١) رواه ابن ماجة في ك الصيام ب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم رقم (١٦٩٠) من رواية أبي هريرة والحاكم بإسناده المستدرك . ك الصوم ٤٣١/١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي في التلخيص . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٢/٣) وعزاه إلى الطبراني في الكبير من رواية ابن عمر ، وقال: ورجاله موثوقون .

على الصائم أن يتجنب اللغو والسباب والألفاظ المبتذلة ، حتى إذا جادله سفيه ، أو سابه بذئ أعرض عنه وقال : اللهم إني صائم .. اللهم إني صائم ..

قال الجد أبو إسماعيل مكملا الحديث :

ـ كما يجب على الصائم أن يتجنب الكذب والغيبة ، والنميمة، وشهادة الزور .. وإذا كان المسلم مطالبا بأن يبتعد عن هذه الأعمال الذميمة في كل وقت فيجب عليه أن يتجنبها تماما في شهر رمضان حتى لا يبطل صومه .. اهـ .

وهكذا نكون قد عرضنا لنماذج ثلاثة من الكتابات الإسلامية للطفل المسلم . ويتضح من هذا العرض تحقق معايير الكتابة للطفل في تلك النماذج ، وأن الدعاة إلى الله الذين كتبوا الثقافة الإسلامية للطفل المسلم يملكون منهجية علمية في مخاطبة الطفل من خلال الكتابة ، ونحن نطمع في المزيد من كتاباتهم ، كما نتمنى أن يزداد عدد من يمكنهم الإسهام في كتابة الثقافة الإسلامية للطفل المسلم .

وقد كان هذا البحث المتواضع دليلا على الطريق لمن أراد أن يخوض تجربة الكتابة للطفل ، وأن يلج هذا الميدان من أصحاب الاتجاه الإسلامي عموما ، والداعين إلى الله خصوصا ، فأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت لما قصدت ، وأرجوه أن يرزقني الإخلاص .

وفقنا الله جميعا لخدمة الإسلام والمسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله رب العالمين

المراجع

١- القرآن الكريم .. سبحان من أنزله .

٢- الإتقان في علوم القرآن . تأليف شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . مطبعة الحلبي . مصر . ط الرابعة ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م .

٣- الأحاديث القدسية . لجنة القرآن والحديث . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤- إحياء علوم الدين . للإمام أبي حامد الغزالي وبذيله المغنى عن حمل الأسفار للحافظ العراقى . دار الكتاب العربي .

٥- أدب الأطفال ، دراسة وتطبيق . عبد الفتاح أبو معال . دار الشروق للنشر والتوزيع . الأردن . ط الأولى ١٩٨٤م.

٦- أدب الأطفال ، فلسفته وفنونه ، وسائطه . هادي نعمان الهيتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد .

٧- أدب الأطفال في ضوء الإسلام . د/ نجيب الكيلاني . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨- أدب الأطفال ومكتباتهم . هيفاء خليل شرايحة . المطبعة

الوطنية ومكتباتها . عمان ١٩٨٠ م .

٩- الأدب المفرد . للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . راجعه واعتنى بتصحيحه محمد هشام البرهاني. وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف . الإمارات العربية المتحدة ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م .

١٠- أساس البلاغة . لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩ م .

١١- أساسيات علم النفس التربوي . د / محيى الدين توق ، د/ عبد الرحمن عدس . الناشر دار جون وايلي وأبنائه . نيويورك . الطبعة العربية ١٩٨٤ م .

١٢- أسباب النزول . تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري . الناشر مطبعة الأنوار المحمدية . القاهرة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م .

١٣- الإسلام عقيدة وشريعة . الشيخ محمود شلتوت . مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩ م .

١٤- الإسلام والتربية الجنسية . د / وجيه زين العابدين . مكتبة المنار الإسلامية . الكويت . ط الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩ م .

١٥- أصول الدعوة . د / عبد الكريم زيدان . ط الثالثة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

١٦- أصول الفكر التربوي في الإسلام . د/ عباس محجوب . جامعة الإمارات العربية المتحدة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤ م .

١٧- الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية . د / محمود الخالدي، دار الفكر . عمان . ط الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م .

١٨- الأمثال في الحديث النبوي . تأليف أبي الشيخ الأصفهاني. تحقيق د / عبد العلي عبد الحميد . الدار السلفية . بومباي . الهند . ط الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٩- الأمثال في القرآن الكريم . لابن قيم الجوزية . تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب . دار المعرفة . بيروت ١٩٨١م.

٢٠- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي . مالك ابن نبي . دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . ط الأولى ١٣٨هـ- ١٩٦٩ م .

٢١- أولادنا في ضوء التربية الإسلامية . محمد علي قطب . مكتبة القرآن . القاهرة . ط الأولى .

٢٢- بلاغة القرآن . الشيخ محمد الخضر حسين . جمعه وحققه على الرضا التونسي ١٣٩١هـ- ١٩٧١ م .

٢٣- التبشير والاستعمار في البلاد العربية . د / مصطفى خالدي ، د / عمر فروخ . المكتبة العصرية . بيروت . صيدا . ط الخامسة ١٩٧٣ م .

٢٤- تذكرة الدعاة . البهي الخولي . دار القلم . دمشق . ط

الخامسة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧ م .

٢٥- تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله ناصح علوان . دار السلام . حلب . ط الثالثة ١٤٠١هـ- ١٩٨١ م .

٢٦- التربية الجنسية ، ماذا ينبغي للمراهقين والبالغين معرفته عن الجنس . بقلم محمود مهدي الإستانبولي . المكتب الإسلامي . بيروت . ط الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١ م .

٢٧- التصوير الفني في الحديث النبوي . د/ محمد بن لطفي الصباغ المكتب الإسلامي . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م .

٢٨- تعريف عام بدين الإسلام . الجزء الأول في العقيدة تأليف على الطنطاوي مؤسسة الرسالة . بيروت ط الحادية عشرة ١٤٠١هـ- ١٩٨١ م .

٢٩- تغيير الفكر والنفس . الخطوة الأولى في بناء الحضارة الإسلامية . د/ عبد الحليم عويس . مجلة منار الإسلام العدد الثاني عشر . ذو الحجة ١٤١٢ هـ يونيه ١٩٩٢م .

٣٠- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله. للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨ م .

٣١- الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . دار الكتاب العربي ، كما اعتمدت على

الطبعات الأخرى.
٣٢- حدائق الأنوار ومطلع الأسرار في سيرة النبي المختار تأليف بن الديبع الشيباني الشافعي . وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد حققه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري : دار إحياء التراث الإسلامي . قطر .
٣٣- حول أدب الأطفال . د/ مصطفى الصاوي الجويني . الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية .
٣٤- الخدمات التوجيهية المقدمة للطفل المسلم . د / نجيب الكيلاني ، بحث منشور ضمن بحوث حلقة رعاية الطفولة في الإسلام . في أبي ظبي (١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م) بإشراف منظمة المؤتمر الإسلامي .
٣٥- سؤال وجواب ونصائح في تربية الأطفال من الناحية العضوية والنفسية . العام الرابع والسادس . مهدي عبيد. مؤسسة الإيمان . بيروت . ط الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م
٣٦- سامر وخالد وفوائد الصوم . تأليف أحمد رفعت البدراوي . دار المعرفة . بيروت . ط الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١ م .
٣٧- سنن أبى داود . للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . المتوفي ٢٧٥ هـ . تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر . بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م .
٣٨- سنن ابن ماجة . الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد

القزويني ابن ماجة (٢٠٧ ــ ٢٧٥ هـ) تحقيق وتعليق . محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر .

٣٩- سنن الترمذي . مراجعة و ضبط وتصحيح صدقي جميل محمد العطار . دار الفكر . بيروت . ١٤١٤هـ- ١٩٨٤م.

٤٠- سنن الدارمي . للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي . حقق نصوصه وخرج أحاديثه وفهرسه فؤاد أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي. دار الكتاب العربي . بيروت . ط الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م .

٤١- سنن النسائي . بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي . دار الريان للتراث ، دار الحديث القاهرة . ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م .

٤٢- السيرة النبوية لابن هشام . تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفيظ شلبي . دار الوفاق . بيروت.

٤٣- سيكولوجية الطفولة والمراهقة . د/ مصطفى فهمي . الناشر مكتبة القاهرة ١٩٧٤ م .

٤٤- صبح الأعشى في صناعة الإنشا . تأليف أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥ م .

٤٥- صحيح مسلم بشرح النووي دار الريان للتراث . القاهرة ط الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م .

٤٦- طفلك حتى الخامسة . دليل المرأة العربية . سنية النقاش عثمان . دار العلم للملايين . بيروت . ط التاسعة .

٤٧- الطفل يستعد للقراءة . تأليف محمد محمود رضوان . دار المعارف . مصر ١٩٦٠ .

٤٨- العبادة في الإسلام . د/ يوسف القرضاوي . مؤسسة الرسالة بيروت . ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠ م .

٤٩- العقائد الإسلامية . السيد سابق . دار الكتاب العربي . بيروت.

٥٠- العقيدة وأثرها في بناء الجيل . د/ عبد الله عزام . مكتبة الرسالة الحديثة . عمان .

٥١- علم النفس التربوي . د/ جابر عبد الحميد جابر . دار النهضة العربية . القاهرة ١٩٧٧ م .

٥٢- علم نفس نمو الطفولة والمراهقة . د/ حامد عبد السلام زهران . عالم الكتب . القاهرة ط الرابعة ١٩٨٢ م .

٥٣- عمل اليوم والليلة . لابن السني . تحقيق أبو محمد عبد الرحمن كوثر البرني . دار القبلة للثقافة الإسلامية . جدة.

٥٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . للإمام الحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني . تحقيق محب الدين الخطيب . دار الريان للتراث . القاهرة . ط الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦ م .

٥٥- فن الكتابة للأطفال . أحمد نجيب . دار الكتاب العربي .

فرع مصر ١٩٦٨ م .

٥٦- في أدب الأطفال . د/ علي الحديدي . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة . ط الثانية ١٩٧٦ م .

٥٧- في علم نفس النمو . د/ سعدية محمد بهادر . دار البحوث العلمية . الكويت ط الأولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م.

٥٨- قصص القرآن . محمد موفق سليمة . نشر مكتبة دار الفتح . دمشق . توزيع المكتب الإسلامي . بيروت .

٥٩- لسان العرب . لابن منظور . دار المعارف .

٦٠- مباحث في علوم القرآن . مناع القطان . الدار السعودية للنشر ١٣٩١ هـ -١٩٧١ م .

٦١- مبادئ في الأدب والدعوة . عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني . دار القلم . دمشق . ط الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢ م .

٦٢- مجمع الأمثال . لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار القلم . بيروت .

٦٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي . دار الكتاب العربي . بيروت ط الثالثة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢ م .

٦٤- مدخل إلى الأدب الإسلامي . د/ نجيب الكيلاني . من سلسلة كتاب الأمة . تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية

والشؤون الدينية . قطر ، ط الأولى جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ .

٦٥- المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي رحمهما الله . دار المعرفة . بيروت .

٦٦- مستقبل التربية . صادرة عن مجلة رسالة اليونسكو ومركز المطبوعات اليونسكو . السنة الأولى . العدد الثاني أبريل / يونيو ١٩٧٣ م .

٦٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبي عبد الله الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ) دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م .

٦٨- المعجم الأوسط . للحافظ الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) تحقيق د/ محمود الطحان . مكتبة المعارف . الرياض ط الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٦٩- المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية . القاهرة . ط الثانية .

٧٠- مقدمة ابن خلدون . عبد الرحمن محمد بن خلدون الحضرمي . دار الشعب . القاهرة .

٧١- مكارم الأخلاق . للإمام الطبراني . تحقيق د/ فاروق حمادة . الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والنشر . السعودية . ط الأولى ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠ م .

٧٢- مكتبات الأطفال . د/ محمد فتحي عبد الهادي وآخرون . مكتبة غريب . القاهرة .

٧٣- من أساليب التربية في القرآن الكريم . محمد رجاء عبد المتجلي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة ، سلسة دراسات في الإسلام العدد (١٩٦) . السنة السابعة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧ م .

٧٤- من أساليب الدعوة في القرآن والسنة : الأساليب العقيدية د/ أبو المجد السيد يوسف نوفل . مطبعة حسان . القاهرة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م .

٧٥- منهج إسلامى في تربية الأطفال . تصور إسلامي لدور الحضانة . جودة محمد عمار . دار الفضيلة . القاهرة .

٧٦- منهج إسلامي تربوي للأولاد . عبد الله البنا . دار الأنصار . القاهرة .

٧٧- منهج التربية النبوية للطفل . محمد نور سويد . مكتبة المنار الإسلامية . الكويت . ط الثانية ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧٨- الموطأ . مالك بن أنس . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . بيروت .

٧٩- الوجه الضائع . دراسات عن الأدب والطفل العربي . د/ عبد العزيز المقالح . دار المسيرة . بيروت . ط الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع : ٧٨٠٩ / ٢٠٠٠م
الترقيم الدولى : ١-٠٦٢-٣١١-٩٧٧

دار الكلمة للنشر والتوزيع مصر - المنصورة